الهبوط من جبل مورجان

تأليف: آرثر ميللر

ترجمة وتقديم: أ. عبد السلام إبراهيم

مراجعة: أ. د. محمد مدين

الدراسة النقدية :أ. د. أسامة أبوطالب

العدد 380

يناير 2016

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت



• الهبوط من جبل مورجان

380

من المسرح العالمي

في هذا العدد

الهبوط من جبل مورجان

تتسم بجرأة التناول كما تتسم بالدقة الفكرية. في هذا العمر المتأخر استطاع ميللر أن يعيد التقاط الصوت الحاد ونشاط منتصف العمر. فقَدر الكتاب المسرحيين أن يتوهجوا في وقت مبكر، ويظلوا عقودا يتحملون إعادة النظر المؤلمة العامة لنجاحاتهم المبكرة ونتيجة لذلك تتدفق لديهم الإبداعات حتى موتهم. يطرح ميللر من خلال البطل عدة أسئلة تلخص ثقافته وخبرته الحياتية التي تؤدي إلى عدة أجوبة يستطيع من خلالها أن يتفوه بالحِكَمْ التي يستفيد منها الآخرون. ومن أهم تلك الأسئلة: «هل يمكنك أن تحب أكثر من امرأة بشكل حقيقي؟ هل تستطيع أن تحصل على كل ما تريده؟ لا توجد حبكة تقليدية في تلك المسرحية، ربما الحادث لا يعتبر حادثا، فهي تعرض موقفا متوترا، تنتهي المسرحية بصراع لا ينتهي عمدا، فتتكشف المواقف الرئيسية خلال الاسترجاعات (الفلاشباك) أن مسرحية «الهبوط من جبل مورجان» تستكشف موضوعات خاصة وعامة في آن واحد، عبارة عن قضايا معقدة تخص العلاقات الخاصة، السبب والمؤثر في أفعالنا وسبل التعامل مع أحلامنا، شياطيننا وسبل الهداية منها. تزخر مسرحية «الهبوط من جبل مورجان» بالخيال والسريالية يظل معها المشاهد متيقظا ومفكرا حتى النهاية.

ISBN ٩٧٨-٩٩٩٠٦-٠-٤٦٦-٥

رقم الإيداع: (٢٠١٥/١٠٠٤)



الهبوط من جبل مورجان

تأليف: **آرثر ميللر**

ترجمة وتقديم: **أ. عبد السلام إبراهيم**

مراجعة: **أ. د. محمد مدين**

الدراسة النقدية: **أ. د. أسامة أبو طالب**

من

المسرح العالمي

تصدر كل شهرين عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت

almasrahalaalami@yahoo.com
almasrahalaalami@gmail.com

www.kuwaitculture.org

الهبوط من جبل مورجان

ISBN ٩٧٨-٩٩٩٠٦-٠-٤٦٦-٥
رقم الإيداع: (٢٠١٥/١٠٠٤)

الهبوط من جبل مورجان

تأليف: **آرثر ميللر**

ترجمة وتقديم: **أ. عبد السلام إبراهيم**

مراجعة: **أ. د. محمد مدين**

الدراسة النقدية: **أ. د. أسامة أبوطالب**

العنوان الأصلي للمسرحية

The Ride Down Mt. Morgan

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١-	مقدمة	٩
٢-	الشخصيات	١٩
٣-	الفصل الأول	٢١
٤-	الفصل الثاني	٨١
٥-	دراسة نقدية تأويلية / hermeneutical	١٦٧





مقدمة

- آرثر ميللر (١٩١٥-٢٠٠٥) من عمالقة المســرح الأمريكي المعاصر وأحد رموز الأدب والســينما الأمريكية. كان من كبار المدافعين عن الحرية الفكرية، منددا بكل أشكال القمع، وعُرف بوضع شخصيات مســرحياته في صراع مع نفســها وكان من المنادين بفكرة المسرح في متناول الجميع. واشتهر بآرائه اليسارية، لذا شملته لجنة تحقيق النشاط المعادي لأمريكا، وقد اتُهم بالشيوعية بسبب نقده للسياسة الأمريكية الداخلية والخارجية واتصاله واجتماعه بكتاب شيوعيين، تلك الفترة المسماة بالمكارثية والتي شنها جوزيف مكارثي (١٩٠٨-١٩٦٧) السناتور الجمهوري، والتي بدأها بالادعاء بأن ٢٠٥ موظفين من موظفــي وزارة الخارجية الأمريكية تعاطفوا مع الشــيوعية، ثم ترأس اللجنة الفرعية الدائمة للتحقيق عام ١٩٥٣، واتســعت دائرة الشــكوك لتشــمل الكتاب والمخرجين والممثلين. حضر ميللر عام ١٩٤٩ مؤتمرا يؤيد فيه الســوفييت، وهــو المؤتمر الثقافي والعلمي للســلام العالمي مع الكاتب المسرحي اليســاري كليفورد أوديتس. وكان لــه موقف ضد الحرب على فيتنام، ونشــاط مكثف في مجال حقوق الإنسان.

- كان ميللــر جريئا وتتســم موهبتــه بالعبقرية الخلَّاقة والإنســانية والبصيرة والصدق والنقمة على القيم الرأسمالية والتحليل النفسي لشــخصياته. عُرف عن ميللر أنه كان يتدخل دائما في الإخراج ولا يكتفي بدور كاتب المســرحية لأنه كان يحمل في مخيلته وهو يكتب المسرحية الرؤية الإخراجية التي تناسبها.

- زار ميللر تركيا عام ١٩٨٥ مع الكاتب المســرحي الإنجليزي هارولد بنتر الذي تحدث عن موضوع التعذيب أمام الســفير الأمريكي الذي طــرد بنتر، فتضامن معه ميللر وغــادر الحفل الذي كان مُقاما على

شـــرفه. ومن أهم مواقفه انتقاده لسياســـة الاســـتيطان التي تقوم بها إســـرائيل، فأرسل شـــريط فيديو ينتقد فيه تلك السياسة وقتل المدنيين. تميزت كتاباته المســـرحية بتناولها كل إشكاليات الإنسان المعاصر. كتب العديد من المسرحيات منها «البوتقة» والتي تتشابه أحداثها مع الحقبة المكارثية والتي كان يتزعمها الســـناتور جوزيف مكارثي لملاحقة الشـــيوعيين، والقائمة الســـوداء التي وضعت في أيامـــه للكتاب والفنانين الشـــيوعيين، و«مشـــهد من الجســـر» التي أخرجهـــا بيتر بروك في لندن عـــام ١٩٥٦، و«كلهم أبنائي»، و«وفاة بائع متجول» التي لا تزال تُدرس في الجامعات والمدارس، كما أنها تعرض على المسارح في جميع أنحاء العالم.

- ولـــد آرثر ميللر في مانهاتن بمدينـــة نيويورك، بالقرب من هارلم فـــي ١٥ أكتوبر ١٩١٥. كان أبـــوه مهاجرا بولنديـــا، صاحب مصنع معاطف نساء ناجح، وكانت أمه مُدرسة. عندما انهارت بورصة وول ستريت في عام ١٩٢٩ أصابت عمل الأسرة في مقتل، وعلى إثر ذلك انتقلت من شـــقتها الأثيرة في الجانب الشـــمالي لسنترال بارك إلى بيت صغير في بروكلين. إن سنوات الكفاح والفقر التي خلقتها فترة الكساد العظيمة كان لها عظيم الأثر في مسرحيات ميللر اللاحقة.

- بعد أن تخرج ميللر عام ١٩٣٣في مدرســـة أبراهام لينكولن العليا فـــي بروكلين حيث حقق فيها نجاحا كبيـــرا كرياضي أكثر من كونه طالبا عمل موظفا في مخزن قطع غيار سيارات، وامتهن العديد من المهن، حاول الالتحاق بجامعة ميتشـــجان لكن طلبه قوبل بالرفض. ثـــم قدم طلبا آخر وأرفق فيه خطابا ذكر فيه أن الوظيفة التي تأخذ منـــه كل الوقت قد أنضجتـــه. فنجحت جرأة ميللـــر وتلقى موافقة استثنائية للالتحاق بالجامعة عام ١٩٣٤.

- كانـــت رواية دستويفســـكي «الأخـــوة كرامازوف» هـــي نقطة تحول



فـــي حياة ميللر، فقد ألهمته وأثارت موهبتـــه الأدبية الكامنة فكتب مســـرحيته الأولى «لا يوجـــد أوغاد» وراوده الأمل فـــي نيل الجائزة وقدرها مائتان وخمســـين دولارا. تدور أحداث تلك المسرحية التي كتبها في ســـتة أيام فقط عن فترة الكســـاد الاقتصادي عام ١٩٢٩، مرورا بالثلاثينيات وبداية الأربعينيات والتي بدأت مع انهيار ســـوق الأســـهم، وانهيار سوق التجارة العالمية. (هي ســـيرة ذاتية غزيرة) والتي مرت بها نيويورك، لم تكن ســـببا في أن يكسب نصف الجائزة فحســـب، وإنما كانت حافزا له للاستمرار في الكتابة للمسرح. في العام التالي أعاد كتابة المسرحية باسم «ينهضون أيضا» وفاز بجائزة نيويورك جيلد بيرو للمسرح الجديد.

- كانت تلك المســـرحية هي أول مســـرحية تعرض لميللر. كما أنها عرضت على مسرح جامعة ميتشجان، وفرع دترويت لمشروع المسرح الفيدرالـــي. في عام ١٩٣٧ فاز بجائزة هـــوب وود مرة أخرى. وفي العـــام التالي تخرج في الجامعة بعد حصوله على ليســـانس الآداب في اللغة الإنجليزية وآدابها.

- كتب ميللر للإذاعة ولمشـــروع المســـرح الفيدرالي. تزوج في تلك الفترة مـــن زميلته وحبيبته ماري جريس ســـلاتري في عام ١٩٤٠، وانتقل إلى شـــقة في بروكليـــن هايتس. أنجبا ولديـــن هما روبرت وجين.

- كان آرثـــر ميللر شـــديد الإعجاب بالكُتاب المســـرحيين الإغريق، وبدأ هذا الإعجاب خلال مجهوداته المبكرة في الكتابة المسرحية، عندما كان في جامعة ميتشـــيجان أكد على اندماجه في التيار العام الذي بدأ مع إيســـخيلوس، واستمر قرابة ألفين وخمسمائة عام من الكتابة المســـرحية. ســـأله أحد الصحافيين عام ١٩٦٦ عن الكتاب المســـرحيين الذين أُعجب بهم عندما كان شـــابا فأجاب: «الكتاب



الإغريق بسبب الشكل المسرحي الرائع الذي يميزهم» . يعترف ميللر بأن ذكرياته تعاوده في أعماله المسرحية، أكثر من أي كاتب آخر، فيقول: يعالج الكاتب خبراته الحياتية ويضعها في قالب يأتي من فرضية فنية. الجميع لديهم سيرة ذاتية، لكن لا يستطيع الجميع أن يكتبوا مسرحية او أن يلحنوا مقطوعة موسيقية. المسألة الوحيدة هي كيف يمكنهم أن يمتعوا أو أن يجعلوا النتيجة مقنعة للآخرين، فذلك هو المحك.

- يعتبر منهج ميللر المسرحي مطابقا لمنهج النرويجي هنريك إبسن مؤسس الواقعية الاجتماعية التي تهدف إلى زيادة الإدراك والوعي بالحياة، وتغيير الواقع الاجتماعي.كان لميللر عادة دائمة وهي أنه كان يحافظ على قوة الاستشعار فتكون في حالة سليمة، ويحاول أن يقتفي أثر أوراق الحياة في أي لحظة.

- ركزت مسرحياته على العائلة والأخلاق والمسؤولية الشخصية، فقال ذات مرة إن مسرحياته لها معنى لأن عائلات الوقت الحالي مفككة. تزوج ميللر ثلاث مرات، الأولى كانت حبيبته في المدرسة العليا ماري سلاتري واستمر ستة عشر عاما حتى وفاتها عام ١٩٥٦، وأنجب منها ابنين. أما زواجه الأشهر فكان من نجمة هوليوود مارلين مونرو والذي استمر من عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٦١، قيل وقتها إنه كان غطاء لاتهام ميللر بالشيوعية. أما زواجه الثالث فاستمر أربعين عاما وكانت مصورة فوتوغرافية اسمها إنجي موراث وأنجب منها ولدين.

- إن مسرحيات ميللر أحجار زاوية في المسرح العالمي فكان كلما كتب مسرحية جديدة اعتبرت حدثا مهما في الثقافة الأمريكية. إن مسرحية «الهبوط من جبل مورجان» تتسم بجرأة التناول كما تتسم بالدقة الفكرية وهذا سبب كاف للصياح بهجة. في هذا



العمر المتأخر استطاع ميللر أن يعيد التقاط الصوت الحاد ونشاط منتصف العمر. فقَدر الكتاب المسرحيين أن يتوهجوا في وقت مبكر ويظلوا عقودا يتحملون إعادة النظر المؤلمة العامة لنجاحاتهم المبكرة ونتيجة لذلك تتدفق لديهم الإبداعات حتى موتهم.

- يطرح ميللر من خلال البطل عدة أسئلة تلخص ثقافته وخبرته الحياتية التي تؤدي إلى عدة أجوبة يستطيع من خلالها أن يتفوه بالحِكَمَ التي يستفيد منها الآخرون. ومن أهم تلك الأسئلة: "هل يمكنك أن تحب أكثر من امرأة بشكل حقيقي؟ هل تستطيع أن تحصل على كل ما تريده؟ عندما يشاهد المتفرجون مسرحية «الهبوط من جبل مورجان» سيتفقون على أن كل ما قام به ليمان كان فظيعا، لكنهم سيفكرون في أن البعض منه كان منطقيا.

- إن النقاد والجمهور الإنجليزي العادي يقبلون ميللر على أنه تعبيري، يعبر بطريقة شعرية كما يرى نفسه أكثر من كونه واقعيا جادا، ذلك القالب الذي تضعه فيه شركات الإنتاج الأمريكية، فيقول: «الجمهور والنقاد ليسوا مقيدين بالأشكال الكلاسيكية» وقال: «كنت قادرا على أن أبرهن أن تلك الأعمال صالحة في الوقت الحالي. لو نجحت المسرحية هنا فهؤلاء الناس سيقولون لماذا يذهب إلى لندن؟ لكنني أخشى أن الدرس لن يستوعبه أحد». لا توجد حبكة تقليدية في تلك المسرحية، ربما الحادث لا يعتبر حادثا، فهي تعرض موقفا متوترا، تنتهي المسرحية بصراع لا ينتهى عمدا، فتتكشف المواقف الرئيسية خلال الاسترجاعات (الفلاشباك). يلوم رجل الأعمال على فقدان الاتصال مع ابن غير شرعي من امرأة أخرى. يعتقد الرجل أنه واجه الشكل الحقيقي لأسد في رحلة سفاري فتراجع في اعتراف ظاهري بأن الحيوان هو مجرد صديق.

- تعتبر الذكريات استعارة مجردة لذكورته التي يحاول جاهدا

أن يُبقــي على حيويتها. أما الحقائق فــإن زادت أو قلت فهي ورطة أخلاقية. أو أن نغوص فى حشــمة كئيبة، مثــل الممرضة وعائلتها التي تكرس الحديث عن مزايا الأحذية الجديدة.

- إن مســرحية «الهبــوط من جبل مورجان» تستكشــف موضوعات خاصــة وعامة فــي آن واحــد، عبارة عــن قضايا معقــدة تخص العلاقات الخاصة. الســبب والمؤثر في أفعالنا وســبل التعامل مع أحلامنا، شــياطيننا وسبل الهداية منها. جلب ليمان بتعرضه لذلك الحادث عالم الخداع ليسقط في المستشفى حول فراشه. تقدم لنا المســرحية القلق والحزن، الخيانة الممزوجة بجرعة من الكوميديا المدهشة. المسرحية هي أكثر من كونها عزفا منفردا، بينما يحاول ليمان أن يبرر أفعاله، فهو يتحرك نحو الماضي، فيقول: «كن صادقا مع نفسك»، وفي سياق آخر يقول: «مع من أكون أمينا؟ مع الآخرين أم مع نفسي؟ إن حياته وصحته تتكشف أمام ناظريه، ولم يجد أحدا ليلومه إلا نفسه – وذلك ما يرفض أن يفعله.

- منــذ اللحظة التي ينام فيها ليمان معاقا عن الحركة فوق ســرير يُجر إلى مســرح عار. نبدأ الشــك في أن طريــق جبل مورجان هو إحدى الطرق الخاطئةً التي ســلكها كي يشــبع شهيته وشبقه للمال والجنس. فالحكمة التي قالها نستشفها «الحياة نهد كبير يرضع منه الجميع، والممازجة بين كلمة يرضع والنجاح حيث تتشــابه الحروف الإنجليزية ومنها يبتكر العبــارة، فما هي إلا تلاعب بالألفاظ يؤدي إلى ما سيحدث لاحقا».

- تبدأ المسرحية بحلم، الماضي يستمر بلا شك في حياة الشخصيات فــي الوقت الحاضر، يؤكد ميللر أنه أحد الموضوعات التي يتناولها في أعماله، فيقول: «المأســاة هــي قصة كيف أن الطيور تعود إلى بيوتها لتنام والهبــوط من جبل مورجان هو ذلك المثال. ومن خلال



ذلــك الحلم نعرف طبيعة عمله، وكيفية إدارته لأعماله ووجهة نظرة تجــاه النظام الاقتصادي، وذلك من خـــلال خطاب يلقيه في مؤتمر عن التأمين. ثم تتجلى أمامنا كارثة تحيق بليمان فيلت. لم يستقر به الحال في مستشــفى بعد تعرضه لحادث سقوط بسيارته «البورش» مــن فوق طريق جبلي ثلجي، لكنه تمكــن أيضا من تحطيم زوجتيه. اســتطاع ليمان قبل ذلك الحادث أن يجمع بين زوجتين طوال تســع ســنوات، حيث إنه حافظ على كيان أسرتين منفصلتين في منزلين منفصلين في طرفي نيويورك.

- زوجتــه الأولى ثيو فــي منتصف العمر، أنجب منها ابنته بيســي. عاشت أسرة فيلت فيما يزيد على عشرين عاما، استطاع ليمان من خلالها أن يحقق نجاحا منقطع النظير في مجال التأمين. تعيش ثيو هادئة في مانهاتن، تفي بمتطلبات عائلتها، وقلما تســأل زوجها عن تكرر بقائه بعيدا عن البيت.

- أمــا ليا فهي امرأة يهودية جميلة أصغر ســنا من الســيدة فيلت الأولى. أنجبت «بنيامين» ذا التســعة أعوام. إن آرثر ميللر الذي نال شــهرة واسعة بكلاســيكياته «وفاة بائع متجول»، و«البوتقة»، و«بعد الســقوط» قد استطاع هنا أن يخلق شــخصية بارزة وهي شخصية ليمان فيلت الذي على الرغم من كذبه وخداعه ســيظل الشــخص الذي نتعاطف معه.

- يمتلك ليمان جاذبية لا تقاوم بالنسبة لبعض النساء، لكنه لا يفتقر إلــى الأنانية التي تجعل رغباته واحتياجاته فــي المقام الأول، دون الأخذ فــي الاعتبار ارتبــاط الآخرين به، أو أن يضــع احتياجاتهم النفســية والعاطفية والحياتية في قائمة أولوياته. لكن نزوات ليمان – الذي تقدم به العمر– تأخذ أســبقية فوق كل شــيء. يُعافى ليمان من ذنب يؤرقه دوما وهو تدميره للأسرتين. يقول عن تعدد الزوجات

الـــذي يجب أن يدافع عنه: «كل ما يســـتطيع المـــرء أن يفعله هو أن ينهـــي حياة ملؤهـــا الخيال» توبخ ثيو بصراخهـــا وخطواتها البارزة، فتوجه إهانة شديدة لرفضها امرأة أخرى، فتناضل كي تحافظ على ســـخطها حتى تأتي لحظة تكون لا مفر منها. إن ذلك المشهد يتسم بالحزن.

- تزخر مســـرحية «الهبوط من جبل مورجان» بالخيال والســـريالية، فبينما ينام ليمان ممددا فوق فراش المستشـــفى، ينتقل إلى أماكن بعيـــدة وأزمنـــة ماضية، حقيقيـــة وخيالية. فتأتي ثيـــو وليا تضعان قناعين لغرابين لتنقرا في أمعائه. ثم تتنقلان على ركائز عملاقة.

- يندمـــج الجمهور مع الحبكة التي تنتقل من مشـــاهد كثيرة قصيرة ما بين الحلـــم والواقع من خلال زمن حاضـــر وزمن ماض. الحوار طريـــف وحاد. يقول ليمان في أحد المواقف: «كل امرأة جديدة هي شـــاطئ غير مُكتشـــف» أما ثيو فتجعلنا نتذوق بشكل عملي طعامها البروتســـتانتي. ليمان فيلت هو وكيل تأمينـــي بالنهار ورجل مزواج بالليـــل، ويبرر زواجه باثنتين بأن كل واحـــدة منهما قد منحها حياة أفضل مما كانت عليه من ذي قبل.

- بعد أربعين عاما من معالجته لأزمة منتصف العمر في مســـرحية «وفـــاة بائـــع متجول» يكتـــب «الهبوط مـــن جبل مورجـــان» ليعالج شخصية رئيسية أكثر من معالجته لعائلة. وليمان فيلت على العكس من شـــخصية ويلي لومان فهو ناجح، يقتنـــص الفرص، لم يُهزم في مجال العمل، ولم يفقد الثقة، لكننا أمام شـــخصية غارقة في ذاتها، يســـتمد ليمان نكهة الحياة من نرجسيته وعاطفته النهمة التي تهدد كيان حياته، فمســـرحية «الهبوط من جبل مورجان» تثير تســـاؤلات بشأن الحب والزواج.



- قدمت المسرحية لأول مرة في لندن أكتوبر عام ١٩٩١ على مسرح ويندهام وقام بدور ليمان فيلت الممثل (توم كونتي)، وقامت بدور ثيو (جيما جونز)، وكلير هيجنز بدور (ليا) وأخرجها مايكل بلاكمور،وقام بإنتاجها روبرت فوكس وعرضت لأول مرة في الولايات المتحدة في مهرجان وليامستون المسرحي عام ١٩٩٦.

- من أهم أعماله مسرحية «الرجل المحظوظ» ١٩٤٤، ورواية «التركيز» ١٩٤٥،ومسرحية «كلهم أبنائي» ١٩٤٧ وحصلت على جائزة نقاد الدراما. ومسرحية «وفاة بائع متجول» ١٩٤٩حصلت على جائزة بوليتزر وجائزة توني وجائزة نقاد الدراما، و«عدو الشعب» ١٩٥١، و«البوتقة» ١٩٥٣، و«مشهد من الجسر» ١٩٥٧، وقصة «المختلون» ١٩٦١، ومسرحية «بعد السقوط» ١٩٦٤ و«حادثة في فيشي» ١٩٦٥، و«الثمن» ١٩٦٨، و «الساعة الأمريكية» و«النسخة الأخيرة» ١٩٨١و«رثاء سيدة» ١٩٨٢، ومسرحية «الزجاج المكسور» ١٩٩٤.

- إن أعمال ميللر المسرحية أضافت الكثير ليس للمسرح الأمريكي فحسب وإنما للمسرح العالمي على حد سواء، فموضوعاتها اكتسبت عالميتها منذ كتابتها، ونالت الشهرة بتقديمها على جميع مسارح العالم، وأكمل ميللر مع يوجين أونيل وتنيسي وليامز أضلاع مثلث عباقرة المسرح الأمريكي الحديث.

عبد السلام إبراهيم

الأقصر ١٨أبريل ٢٠١٥





الشخصيات

ليمان فيلت

ثيو فيلت

ليا فيلت

بيسي

الأب

الممرضة لوجان

توم ويلسون

ملحوظة إخراجية

على الرغم من اتجاهات خشـــبة المسرح الحديثة فإن المسرحية يمكن أن تُقدم على مســـرح مكشـــوف، المشـــاهد يفصلها الضوء وتوزيع وترتيب الأثاث والملابس.

تنتقل المســـرحية ما بين الهزل والمأساوي ولا بد أن تقدم بشكل كامل، كما يتطلب الموقف بدون محاولة التخفيف من الإفراط فيهما.





الفصل الأول

(سرير في مستشفى يرقد عليه ليمان فيلت. هو رجل في الخمسينيات، لكن قسماته تجعل من الصعب التنبؤ بعمره الحقيقي. ساقه وذراعه موضوعان في جبيرة العظام الآن، وهو غارق في سبات عميق. الممرضة لوجان امرأة زنجية تجلس بالقرب من فراشه، تتصفح مجلة تحت ضوء المصباح).

ليمان : (ما زالت عيناه مغمضتين) : شكرا، شكرا جزيلا لكم جميعا.

تفضلوا بالجلوس. (تستدير الممرضة، تنظر إليه.) لدينا موضوعات كثيرة ... ليست موضوعات ... نعم، موضوعات ... سنناقشها هذا المساء، لذا خذوا أماكنكم وليضع كل منكم ساقا فوق ساق. لا – لا ... (يضحك بوهن) ... لا يضع أحدكم ساقا فوق ساق، اجلسوا فحسب ...

الممرضة : هذا يؤثر على الجراحة بشكل كبير يا سيد فيلت. من المفروض أن تنعم بالراحة ... وإلا سيُغمى عليك؟

ليمان : (نائم لبرهة، يغط، ثم ...): اليوم أريدكم أن تناقشوا التأمين على الحياة من منظور مختلف. أحتاج منكم أن تنظروا إلى النظام الاقتصادي كله كنهد واحد ضخم.

الممرضة : حسنا، الآن! (تضحك ضحكة مرتبكة)



ليمان : هكذا فإن مسؤولية الفرد هي أن يتخذ مكانا مناسبا في الصف ليأخذ رضعته التي تعطينا بالمصادفة كلمة «النجاح»[١] أو ... أو لا. (يغط بعمق)

الممرضة : احتفظ برأيك هذا فسننظر فيه مرة أخرى ... (تعود لتصفح الأوراق) (يدخل الأب، يرتدي قبعة من نوع بنما، يمسك عصا، يدخن سيجارة، يجر قطعة قماش سوداء عريضة خلفه. يقترب ويميل على ليمان كما لو كان سيقبله ...)

(يشد ليمان أعصابه، يطلق صرخة ممزوجة بالخوف ودهشة متفائلة، ما تزال عيناه مغمضتين.)

(يعتدل الأب في وقفته، ويهز رأسه في أسى.)

الأب : سينعكس هذا على العمل بشكل سيئ. (يئن ليمان مُطمئِنا) ما حاجتك إلى التزلج، هكذا وقعت وضحكن عليك. لا تناقش أمور العمل مع النساء.

فقد خلقهن الله لحكمة واحدة، أطع الله. أسنانك بارزة، أذناك بارزتان، كل شيء بارز، آسف لقولي إنك فتى غبي جدا، أنت خيبة أمل قوية.

(يهز رأسه ويتحرك نحو الظلام.) سينعكس هذا على العمل بشكل سيئ.

ليمان : أعدك يا أبي! (ينادي) أعدك! (يفتح عينيه، ويرى الممرضة).

(١) كلمة نجاح success وكلمة suck تلاعب لفظي لتوصيل فكرته عن النجاح. (المترجم)

أيتها السوداء؟

الممرضة : هذا ما ينادونني به.

ليمان : أنتِ، آه ... يا ممرضة؟

الممرضة : ممرضة معتمدة ؟ نعم.

ليمان : أتيت لكم بالخير. أعددت لكم برنامجا تدريبيا أيها الشباب، أكبر برنامج في هذا القطاع، والأول من نوعه الذي سيضعكم في صدارة المبيعات. لا توجد انتخابات الآن، صحيح؟ أيزنهاور[1] أو غيره؟

الممرضة : أيزنهاور! رحل منذ زمن بعيد، زمن بعيد. ونحن في شهر ديسمبر.

ليمان : أوه، لأنك تتحدثين مع الغرباء في وقت الانتخابات ... لماذا لا أتحرك، ألا تخبرينني؟

الممرضة : كُسرت بعض من عظامك. يقولون إنك هبطت متزلجا من جبل مورجان في سيارة بورش؟

(تضحك. ينظر شزرا ويحاول أن يُوجه نفسه.)

ليمان : ما تلك الموسيقى؟ تبدو كأنها موسيقى إيرل هاينز[2].

الممرضة : موسيقى؟ لا توجد موسيقى.

(١) دوايت ديفيز أيزنهاور، سياسي وعسكري أمريكي والرئيس رقم ٣٤ للولايات المتحدة الأمريكية ، تولى الحكم من ١٩٥٣ إلى ١٩٦١. (المترجم)

(٢) إيرل كينيث هاينز المعروف عالميا باسم إيرل هاينز ١٩٠٣-١٩٨٣، عازف أمريكي لموسيقى الجاز والبيانو، وكان أحد الشخصيات الأكثر تأثيرا في تطوير بيانو الجاز. (المترجم)



ليمان : (يغنـــي) : «أتنفس مـــع هبوب النســـيم ...» أنصتي لذلك، ستنصتين؟

... كان ذلـــك جميـــلا؟ (يصفر باللحـــن لبرهة، ثم ينــــام بعمق مـــرة أخرى. يفيق.) أطلـــق عليَّ جيمي بولدوين ذات مرة أنني مـــن أصل زنجي. (يضحك) هذا شـــرف. عندما كنت كاتبـــا أحببت قصتين من قصصي، كان ذلـــك منذ زمن طويل. (وقفة قصيرة) اعتادت زوجتي أن تتزلج مثل الميثوديين[1]– بالضبط ...اعتادت أن تقول إنهـــا تتزلج مثل الإصلاحيين – كانت ملابسها تسقط منها. لا توجد كراسي هوائية تلـــك الأيام كما تعرفين – فعليك أن تتســـلقي الجبل على زلاجاتك .فعظامك مرنة، تتزلج النســـاء بشكل أيســـر لأنهن يفتحن أرجلهن بشـــكل أوسع. احصلي على الإثارة وشاهديهن وهن يتسلقن. ما قولك؟

الممرضة : لا أعرف.

ليمان : آه. وأين أنا الآن.

الممرضة : في مستشفى كليرهافن التذكاري.

ليمان : (يقولها ببطء) : كليرهافن؟

الممرضة : ابنتك وزوجتك وصلتا لتوهما من نيويورك.

ليمان : (يحاول أن يكون حذرا، لكنه لايزال مرتبكا) : ... من نيويورك؟

---

(١) الميثودية أو المنهاجية هي طائفة مسيحية بروتستانتية ظهرت في القرن الثامن عشر في المملكة المتحدة على يد جون ويزلي وانتشرت من خلال الأنشطة التبشيرية في المستعمرات البريطانية حتى الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت موجهة للعمال والفلاحين والعبيد. (المترجم)

ما شكلها، كم عمرها؟

الممرضة : في الخمسينيات، تقريبا.

ليمان : (يتسلل إليه القلق) : من اتصل بهما؟

الممرضة : ماذا تقصد؟ ولم لا؟

ليمان : وأين يكون هذا المستشفى؟

الممرضة : كليرهافن – أنا نفسي من كندا، بدأت عملي هنا. لاتزال السكك الحديد تعمل في كندا.

ليمان : اسمعي ... لا أشعر بتحسن. ما الذي يدعونا للتحدث عن سكك حديد كندا؟

الممرضة : لا، ذكرتها الآن بسبب وجود عاصفة.

ليمان : الآن ماذا ... ماذا ... وماذا عن زوجتي التي وصلت لتو من نيويورك؟

الممرضة : هي موجودة في غرفة الانتظار. وابنتك معها.

ليمان : (يحدق بشدة) : وأين تكون غرفة الانتظار تلك؟

الممرضة : قلت لك، كليرهافن التذكاري.

ليمان : (ينظر حوله بقلق) لديك مرآة؟

الممرضة : مرآة؟ بالتأكيد. (تخرج مرآة من محفظتها، تخطو نحوه.)

أستطيع أن أخبرك الآن بأنك لا تبدو بصحة جيدة.

ليمان : (ينظر إلى نفسه، يلمس الضمادة في دهشة) : هل



تستطيعين ...

أن تلمسيني؟

(تضع إصبعا على خده. يخفض المرآة، ينظر إليها، فجأة ينتابه الغضب.) من بحق الله القاسي الذي اتصل بهما؟

الممرضة : أنا ممرضة جديدة هنا! أنا آسفة لو وجدتني غير قانعة. (تعود لكرسيها دون أن ينتابها قلق.)

ليمان : (قلق للغاية) : من قال إنك غير قانعة؟ ما كل هذا الهراء ...

إسهاب؟ لا تسهبي، .... ، أقصد ... (يلهث)

: أنصتي، أنا لا أستطيع أن أرى أي إنسان مطلقا، ولا بد أن ترجعا إلى نيويورك في الحال.

الممرضة : لكن طالما أنت مستيقظ ...

ليمان : الآن؟ أخرجيهما من هنا، مفهوم؟ (وخزة ألم) آه!

انصتي ... لا يوجد أي شخص آخر، شخص آخر؟ أتى ليراني؟

الممرضة : لم أر أي شخص آخر.

ليمان : من فضلك، اذهبي، لا أستطيع أن أرى أي شخص!

(تحتار، تخرج.)



ليمان : يا إلهي، كيف فعلت ذلـك! يا إلهي، كان من الممكن أن أراهما وحسـب! ... آه كم هذا فظيع، لا يمكن أن يحدث هذا، لا يجب أن يحدث!

(ينزع نفسـه من جبيرة العظـام، يتحرك للأمام، ما يزال في رداء المستشفى، لكنه غير مضمد. الجبيرة لا تزال فارغة على الفراش كما كانت. عيناه متسعتان وهو يحدق في منظره الكارثي...)

آه، أرى ذلـك الآن ... بيسـي تبكي، آه يـا حبيبتي المسـكينة! لكن ثيـو لا تبكي... لا، ثيو متماسـكة تماما، نعم... متماسكة وقوية...

(وهو يتكلم تتحرك الأسِّرة خلفه بعيدا عنه، والكرسي ذو الأغصان المغطى بالرداء القطني والأريكة، وأثاث غرفة انتظار المستشـفى تنتقـل للداخل. الأضواء تتغيـر وتزداد إشـراقا وتألقا نغمـة عالية مبهجة. زوجته ثيودورا وابنته بيسي تجلسان على الأريكة.)

لا - لا، لا يجب أن يحدث ...!

(يبدو متوترا للغاية، لكن بما أنه غير مرئي للآخرين فيمكنه أن يتحرك نحوهمـا، وأن يجلس بجوارهما، إلخ.)

(المعطف الفـرو الخاص بثيودورا بجوارها، معطف بيسي القماشي في حجرها.

ترتشـف ثيودورا من فنجان شاي. هي امرأة مثالية

ومثقفة تتسم بالقوة العقلية والحيوية والنشاط الذهني، تشارف الستين الآن، إذا جابهت شيئا أخرق وقاسيا فبنيانها قوي.)

(بعد برهة تجتاح بيسي نوبة بكاء فتغطي وجهها. تقبض ثيودورا على يدها.)

ثيو : حبيبتي، لابد أن تتماسكي.

بيسي : لا أستطيع.

ثيو : بالطبع تستطيعين. تذكري كل الذكريات السعيدة، تذكري ضحكاته، أبوك يحب الحياة، سيناضل من أجلها.

ليمان : (ينظر بإعجاب شديد) : يا إلهي، يا لها من امرأة!

بيسي : ... أحسب أنني لم أمر قط بذكرى غير طيبة.

ليمان : آه، يا عزيزتي بيسي!

ثيو : لكنك سترين عندما تكبرين حقيقة أن كل الأمور ستوضع في نصابها في النهاية ... وبشكل أفضل.

ليمان : (بمزيج من الحب والتعاطف تجاه سذاجتها) : آه، ارحمها يا إلهي، يا لها من أمريكية!

ثيو : اهدأي الآن يا بيسي. تذكري كم من وقت جميل قضيناه في أفريقيا؟ تذكري أفريقيا.

بيسي : كم أنك امرأة مدهشة يا أمي.

(الممرضة لوجان تدخل)



الممرضة : لـن يتمكن من اسـتقبال أي شـخص إلا بعد مرور وقـت ما . يوجد فندق صغير على الطريق السـريع، إنه موسم التزلج، لكن زوجي يمكن أن يساعدكما في الإقامة فيه، فهو يقيم فيه بشكل دائم.

بيسي : هل تعرفين إذا كان قد اجتاز مرحلة الخطر؟

الممرضة : أظن كذلك، لكنني على يقين أن الأطباء سيخبرونكما . (مـن الواضح أنها تغير الموضـوع) لا أصدق أنكما تمكنتمـا مـن القدوم مـن نيويورك في هـذا الجو الثلجي.

ثيو : على المرء أن يفعل مـا هو مفروض عليه أن يفعله. أظن أننـي أود أن أتمـدد، هل يمكنـك أن تتصلي بالفندق؟ كان الطريق فظيعا..

الممرضة : يراودني الشـعور أحيانا بأنني أريد العودة إلى كندا، فعلى الأقل لدينا سكك حديد .

ثيو : سـيكون لدينا سـكك حديد مرة أخرى، تسـتغرق المشـروعات وقتا في هـذا البلد لكن فـي النهاية تُنجز.

(تخرج الممرضة)

ثيو : (تستدير لبيسي التي تبتسم بألم) ما المضحك؟

بيسي : (تلمس يد أمها) لا شيء ...

ثيو : حسنا، ما الأمر؟



بيسي : حســـنا، أقصد ... إن الأشياء في الحقيقة لا تحدث دوما في هذا البلد.

ثيو : (تســـحب يدها، تتألم) : أظن أنها تتجز في النهاية. عشت خلال تغييرات الثلاثين عاما الماضية التي لا تُصدق. (لديها ميل للضحك)

أنا حقيقة لست بهذه السذاجة يا بيسي.

بيسي : (بغضب) : حســـنا، لا تغضبي، لا يهم، (وقفة، لتعالج الموقـــف) ... الناس الذين يعيشـــون هنـــا طيبون، أليسوا كذلك؟

ثيو : آه، نعم. كان الحزن ينتابني غالبا لأنك لم تعيشي في بلدة صغيرة، ففيها الخير كله.

بيسي : تُرى ماذا يحدث لو هاتفتنا جدتي إيستر.

ثيو : كما تحبين. (وقفة قصيرة) سينتابها قلق شديد، تلك هي المسألة.

بيسي : حسنا لن أهاتفها إذا كان ذلك يغضبك.

ثيو : آه، لا، لـــم أعـــد أغضب منها، ببســـاطة لا أروق لها وأعرف ذلك تماما. لكنها تحبك.

بيسي : أعرف أنها امرأة تفكيرها سطحي، لكنها تتمتع بروح الفكاهة و...

ثيو : تتمتع بروح الفكاهة، نعم.

بيسي : أنا لا أفهم أبدا السبب في أنك تشعري بأنها باردة.



ثيو : لا أحب النساء اللاتي يضللن أبناءهن.

ليمان : (بسخرية) : حقا!

ثيو : المعجزة أنها لم تجعله شاذا.

ليمان : عظيم!

ثيو : كنت أعتقد أن السبب هو أنه لم يتزوج بيهودية ...

بيسي : لكنها لم تكن السبب أيضا.

ثيو : نعم، ولكن لا يهم ما نفعله أو نقوم به . لكنها كانت ستكره أي امرأة يتزوجها، اذهبي، هاتفيها، فهي أمه وهي تحبك.

(تدخل ليا. هي في الثلاثين تقريبا، شقراء، ترتدي معطف راكون مفتوحا، وكعبا عاليا. تدخل الممرضة معها.)

ليمان : (في لحظة دخولها، يبهت، يضرب بيديه فوق عينيه): لا، ما كان يجب عليها أن! مستحيل! ما كان يجب أن يحدث هذا! (غير قادر على الاحتمال، فيهِّم بالهروب، لكنه يتوقف عندما ...)

ليا : بعد كل الأموال التي أنفقناها في هذا المستشفى، يبدو لي أنني يجب أن أتحدث مع رئيسة طاقم التمريض!

الممرضة : أبذل قصارى جهدي لآتي بها إليكِ ...!

ليا : إذن سأنتظر هنا. (تهم الممرضة بالخروج.) يا عزيزتي أنا أريد القليل من المعلومات فحسب!

(تخرج الممرضة. وقفة. تجلس ليا، لكنها تقف سريعا وتتحرك بشكل قلق. ثيو وبيسي تلحظانها بشكل غير مباشــر، بفضول مؤدب. الآن تلتقي أعينهن. تشــيح بكلتا يديها.)

مثلمــا حدث عندما وضعت مولــودي هنا، كُن كأنك تقتلعين أسنانا ليأتين ويخبرونني بأنه ولد أو بنت.

بيسي : هل هي حالة طوارئ؟

ليا : زوجي، وقع له حادث ســيارة من فوق جبل مورجان. وأنتما؟

بيسي : أبي، حادث سيارة أيضا.

ليمان : آه، يا إلهي، ليس بهذه الطريقة ... يا ربي؟

ثيو : أصبحت الطرق خطيرة.

ليا : إنــه طريق جبل مورجان اللعين، حدثت هناك الكثير من الحــوادث المميتة فــي العاميــن الأخيرين ... مازلــت لا أصدق، الرجل يقود ســيارته فوق الجليد ... بــل وحتى أثناء الليل! وهذا أمر لا يمكن فهمه أو إدراكه ! (بثورة مفاجئة) عليهم.

اللعنة، من حقي أن أعرف ما يحدث ! (تخرج.)

بيسي : أمر مريع.

ثيو : لكنها تعرف كم أن تلك الطرق مزدحمة ...

(الصمت يسود، تميل ثيو للوراء، تغمض عينيها. نوبة

بكاء أخرى تجتاح بيسي لكنها تكبتها، تغمض عينيها. ثم تنهار فجأة وتبكي.)

آه، عزيزتي بيسي، حاولي مجرد ألا ...

ليمان : (يحدق أمامه) لو أستطيع أن أصل إلى النافذة ... وأقفز!

بيسي : (تهز رأسها بيأس) ... أنا أحبه جدا!

(تعود ليا، أكثر هدوءا الآن. تجلس متعبة. تغمض عينيها.

وقفة. تنهض، تذهب إلى النافذة، تطل منها.)

ليا : انظري إلى القمر؟ كل الناس تصاب في حوادث بالليل ويمكنك أن تقرأي خبرا عنها في الصحف الإلكترونية في الحال.

بيسي : تعيشين بالقرب من هنا؟

ليا : ليس بعيدا. نعيش عند البحيرة.

بيسي : يبدو أنها بلدة جميلة.

ليا : آه، نعم. لكنني سأنتقل إلى نيويورك في أي وقت. (تنتابها نوبة بكاء.) أنا آسفة. (تبكي بأسى في منديلها.) تتأثر بيسي وتجهش هي الأخرى بالبكاء أيضا.)

ثيو : إنه الآن أمر حقيقي وواقعي ...! (تهز ذراع

بيســـي.) كفاك! (تــرى نظرة ليا الســاخطة.) أنت لم تفهمي خطورة الأمــر، صحيح؟ لماذا أنت تبكين هكذا؟

ليا : (دون رغبة) ربما تكونين محقة.

ثيو : (متهللــة – لبيســي أيضا) بالطبــع أقصد أن هناك دائما وقتا للإصابة باليأس، لماذا يجب ...؟

ليا : (بحدة) قلت إنك كنت محقة، أتفق معك! (تتماســك ثيو وتشيح بوجهها.)

أنا آسفة.

(وقفة قصيرة، عندما يتحدث ليمان لنفسه. تتوقف النساء عن الحركة.)

ليمان : يــا لهن مــن نســاء جديــرات بالإعجــاب! يتمتعن بشــخصيات قوية وحازمة. لحســن الحظ أنا لست موجودا هنا، وهذا لا يحدث حقا، لكن لو حدث ذلك، فأنا على يقين أن حالهن سيكون كذلك. (يفكر) الآن ماذا سيقلن بعد ذلك؟

بيسي : أنت تربين حيوانات حيثما تسكنين؟

ليا : نحن نربي الكثير مما نأكل. لدينا ســتون رأســا من الماشية. وسنربي جيادا أصيلة، بشكل محدود.

بيسي : آه، يعجبني ذلك ...

ليا : أنا أحسدكما على هدوئكما، أنتما الاثنتان. حقيقة،



جعلتماني أشعر بتحســـن. في أي شارع تعيشان في نيويورك؟

بيسي : شرقا، شارع أربعة وسبعون.

ليمان : (يمسك رأسه) آه، لا! لا، لا ...!

ليا : أربعه وســبعون، حقيقي؟ نحن نقيم غالبا في فندق كارلايل ...

بيبسي : آه، إنه قريب جدا.

ثيو : تبدين كأنك من سكان نيويورك.

ليا : التحقت بمدرســة نيويــورك التجاريــة لمدة ثلاث ســنوات، أحــب تلك المدينــة بحق، لكنني نشــأت هنــا في أليميرا وعملي هنــا، لذا ... (تظهر علامة اللامبالاة. تذهب إلى النافذة مرة أخرى.)

ثيو : في أى مجال تعملين؟

ليا : التأمين.

ليمان : لا! هذا كاف، توقفن!

بيسي : آه، ذلك مجال عمل أبي!

ليمان : (يشــبك يديه، يرفع وجهه للســماء) آه، لا تُقدِر، لا تُقدِر ذلك!

ليا : حسنا، عددنا مليون. أنت تعملين به أيضا؟

بيسي : لا، أنــا فى البيت (إشــارة أنها لا تعمــل وأنها ربة منزل) ... أهتم بأمور زوجي.



ليا : أتمنى أن أبيع حصتي، ففي خلال ثلاث أو أربع سنوات سأحصل على إقامة في نيويورك وأقوم بالرسم من الصباح إلى المساء ما تبقى من عمري.

بيسي : حقيقي؟ زوجي رسام.

ليا : بشكل احترافي أم ...؟

بيسي : آه، نعم . إنه هارولد لامب.

ليمان : لا! يا إلهي! (يندفع ممسكا برأسه)

ليا : هارولد لامب؟

(ليمان يعود، غير قادر على أن يشهد ذلك المشهد . توقفت ليا عن كل الحركات، تحدق في بيسي. الآن تستدير لتحدق في ثيودورا .)

ثيو : ما الأمر؟

ليا : جد زوجك هارولد لامب؟

بيسي : (مسرورة جدا ومعتزة بنفسها) هل سمعتي عنه؟

ليا : (لثيو) أنت لست السيدة فيلت، صح؟

ثيو : لماذا؟ نعم.

ليا : (نظرتها مشوشة) إذن أنت ... (تتوقف عن الكلام، ثم تستطرد) أنت لم تأت إلى هنا لرؤية ليمان، صح؟

بيسي : هل تعرفين أبي؟



ليا : لكـن ... (تنتقل بنظراتها مـن واحدة لأخرى) كيف يصل بهم الحد لإبلاغك؟

ثيو : (لا تفهم، لكنها تبدأ في قبول الإهانة) : ما هذا؟

ليا : حسنا ... بعد سنوات طويلة.

ثيو : ماذا تقصدين؟

ليا : لكنه مر أكثر من تسع سنوات ...

بيسي : ماذا؟

ليا : طلاقك. (تصيب الدهشـة ثيو وبيسـي فتلجمهما. صمت.) أنت ثيودورا فيلت، صح؟

ثيو : من أنتِ؟

ليا : أنا ليا. ليا فيلت.

ثيو : (بغطرسة) فيلت!

ليا : ليمان زوجي.

ثيو : من أنتِ؟ عم تتكلمين!

بيسي : (ينتابها الفضول بشأن ليا بشكل حاد، تنظر بغضب إلى ثيو) حسنا، بحق السماء لا تغضبي!

ثيو : عليكي بالهدوء والسكينة!

ليا : (ترى أصالة ثيو) حسنا، أنت مطلقة، صح؟

ثيو : مطلقة! – من أنتِ!

ليا : أنا زوجة ليمان.



(تفهم ثيو أنها امرأة جادة، فيلجم ذلك لسانها.)

بيسي : متى ... متى تـ ...؟ أقصد ...

ثيو : (بحركة مجددا) إنها مجنونة! إنها غبية!

ليا : (لبيســي) في سبتمبر سيكون قد مر على ذلك تسع سنوات.

ثيو : حقيقي، ومن قام بذلك ... ذلك الفعل؟

ليا : موظف مجلس مدينة إلميرا، وكاهن في اليوم التالي. اســم ابني بنيامين، على اسم والد جدته، وألكسندر على اسم والد ليمان، بنيامين ألكسندر فيلت.

ثيو : (بمحاولة واهنة لتتحمل السخرية) حقيقي!

ليا : نعم. أنا آسفة جدا إذا كنتي لم تعرفي.

ثيو : لم أعرف ماذا؟ عم تتحدثين؟

ليا : تزوجنا منذ أكثر من تسع سنوات يا سيدة فيلت.

ثيو : تزوجتما! وأفترض أن لديك وثيقة (وثيقة زواج) ...؟

ليا : لدي وثيقة الزواج، أظن ...

ثيو : تظنين!

ليا : (بغضب) حسنا، أنا على يقين من ذلك! ولدي وصية ليمان في صندوق الودائع الخاص بنا ...

ثيو : (تسخر بيأس) مودع باسمك بصفتك زوجته!



ليا : وابنه بنيامين.

(ثيو ترنحت من سردها للوقائع.)

... لكنني أظن أنك تمتلكين أكثر من ذلك أو على الأقل مثله ... هل كلامي صحيح؟

(ثيو لا تزال جامدة.)

لم يحدث طلاق حقيقي؟

بيسي : (بنظرة لأمها المصدومة، بنعومة، بطريقة تحمل في طياتها اعتذارا) ... لا.

ليا : حسنا، أظن أننا من الأفضل أن ... نتقابل، أو نفعل شيئا يا سيدة فيلت؟ أفهم مشاعرك، لكنني أظن أنه سيتحتم عليك أن تصدقي ذلك، فلدينا مشكلة شائكة يا سيدة فيلت؟

ثيو : مستحيل، منذ تسع سنوات... (لـ بيسي) حدث عندما ذهبنا جميعا إلى أفريقيا.

بيسي : آه، حقا! في رحلة الصيد!

ثيو : (لـ ليا، بضحكة المنتصر لو أنها أقرب إلى ضحكة المخبول) لم نكن قط متقاربين في حياتنا! سافرنا إلى كينيا ونيجيريا ... (كما لو أن ذلك سيحسم كل شيء) ... حتى أننا سافرنا إلى مصر!

(تدخل الممرضة. فينتبهن على الفور. تنظر إلى كل



واحدة منهن.)

الممرضة : الطبيب لوري يود أن يقابل السيدة فيلت الآن.

(للحظـــة لا تتحـــرك أي منهما، ثم كل مـــن ثيو وليا تنهضان معا.

تحقـــق ادعاءات ليا تزيـــد ثيو قـــوة، فيرغمها على الاندفاع بشكل حازم تجاه الممرضة، فتتمايل وتكاد أن تقع على الأرض.

ليا : امسكيها!

بيسي : أمي! (الممرضة وبيسي تمســـكان ثيو، ثم تريحانها على الأرض.

تصبح ليـــا عصبية خلال هذا الانهيـــار، تندفع في المحيط، تصرخ...)

ليا : أغيثونا، امرأة أغمي عليها! أين الطبيب، اللعنة!

(إظلام)

(أريكة ومقعد، تجلس ليا في مواجهة توم ويلسون، محام في منتصف العمر، لكنه متمكن جدا يقرأ وصية، ويرشف من فنجان قهوة. تنهض بعد برهة وتتحرك إلى مكان ما وتحدق، عيناها مليئتان بالخوف. ثم تتصل بالهاتف، تستدير نحوه.)

ليا : آسفه لأنني لا أعرف أن أقوم بدور المضيفة. بالتأكيد لا تحب الخبز المحمص؟

توم : (منهمك) شكرا. أنا على وشك الانتهاء.

ليا : (تتصل) يا إلهي، أنا خائفة، ابني سيعود إلى البيت من المدرسة في أي لحظة ... (في الهاتف) حوليني بأخي يا تينا ... ألو؟

لا أعرف، لن يسمحوا لي بأن أراه بعد. ما رأي رئيس شركة المطاط؟ ماذا؟ حسنا، أطلب مكتب لوس أنجلوس فورا! أريد التأمين على تلك الشركة! لكننا ناقشنا كل ذلك أمس! تعب السفر بالطائرة لايدوم طويلا هكذا.

(تغلق الخط.) لا أعرف ما هذا، لا فائدة من الاستمرار من يوم إلى يوم أكثر من ذلك. (توم يغلق الملف.) أعرف أنك محاميها، لكنني في الواقع لا أطلب النصيحة،

أم ماذا؟

توم : بوسـعي أن أناقش ذلك، (يعود إلى ملفه.) الوصية تشمل الصبي بصفته ابنه، لكنها لا تشملك بصفتك زوجته.

ليا : (تمسـك الملف) لكـن هذا الملف يشـير إلى أنني زوجته ...

توم : غير مجدٍ، هو لم يطلق أبدا. على أي حال... (يتوقف، يضغط على عينيه.) أنا مندهش، لا أستطيع استيعاب ذلك.

ليا : مازلت أرقص على الحبل.

توم : عم كنت ستسـألينني؟ آه، نعم، تنص على أن زوجته الشـرعية تحصل علـى الأقل ثلث الميـراث الذي سـيتركه لك. لذا أهتم بك أشـد الاهتمام. (يتنهد. يميل للأمام ممسـكا رأسـه.) تقوليـن إنه حقيقة يطير بالطائرة؟

ليا : آه، نعم، الطائرات المحلقة عاليا جدا. لدينا واحدة.

توم : لعلمك لم يكن يسافر بالطائرة إلا للضرورة القصوى منذ سنوات طويلة.

ليا : آه. إنه رائع في الجو. (وقفة) لا أشـعر بنفسـي. أنا ببساطة ...

لا أشعر بنفسي على متن الطائرة. أمجنون هو؟

توم : ... هل تسمحين بسؤال...؟



ليا : من فضلك اسأل ... على فكرة، هل تعرفه منذ وقت طويل؟

توم : ستة عشـــر أو سبعة عشـــر عاما ... عندما قررتما الزواج، افترضت أنه أخبرك أنه حصل على الطلاق ...

ليا : بالطبع. ذهبنا إلى رينو معا.

توم : لا مزاح! وماذا حدث؟

ليا : يا إلهي، نسيت كل شـــيء عن ذلك ... (تتوقف.) كم كنت غبية!

أرأيت، كان شـــهر يوليو ودرجة الحرارة في الشارع كانت مرتفعة للغاية لذا تركني في الفندق مع الطفل، بينما ذهب للمحكمة ليحضر وثيقة الطلاق الخاصة به ... (تصمت.)

توم : نعم؟

ليا : (تهز رأسها) غير معقول ... انتابني الفضول لأرى ما شكل الوثيقة..

(يدخـــل ليمـــان، يرتـــدي قميصا صيفيـــا ذا أكمام قصيرة.)

ولكني ومن غير سبب معين ، لم أر قط وثيقة

ليمان : رميتها.

ليا : (ضحكة مباغتة) لماذا!



ليمان : لا أريــد أن أنظر ورائي. حبيبتي أشــعر بأن عمري خمسة وعشرون عاما! (يضحك) تبدين مندهشة!

ليا : (تقبلــه بخفــة) لــم أصدق أبــدا أنك ســتفعلها يا حبيبي.

ليمان : أعرف. إنها معجزة. (يسحبها نحوه، توم يبعد قليلا.)

أشــعر كأنني صخرة في نهر وأنــت تعومين حولي. لدي ســيارة بسائقها في الشــارع، هيا بنا إلى حفل زفافك يا حبيبتي ليا!

ليا : لكن هل أقول لك قَسَــم الزفاف الذي أتمنى أن نفي به؟ سيبدو كلامي غريبا، لكن ...

ليمان : لا! قوليه!

ليا : أنــا محرجة لكنني ســأقوله : «عزيــزي المحبوب، أعدك بكل شــيء طيــب، لكن ربمــا يتحتم علي أن أكذب عليــك أحيانا». هل يمكن لشــخص أن يقول ذلك ولايزال يحبه؟ لأنها الحقيقة... لا أحد يعلم ما يمكن أن يحدث، صح؟

ليمان : (وقفة قصيرة تغلفها الدهشــة.) لماذا تقولين ذلك؟ نعم، إنها الحقيقة، وأحبك بســبب ذلك! (يقبلها، ثم يبدو عليه الذهول .)

ليا : تبدو متأثرا، هل أنت نادم على طلاقها؟

ليمان : أنا ... خائف قليلا، هكذا أمري، لكنه شيء طبيعي. ماذا أقول لك.



سأتعلم الطيران ...

ليا : لكنك تكره الطيران!

ليمان : (يرفعها عاليا) نعم. لكن لم يعد هناك خوف من أي نوع!

(يخرج ليمان دون أن يخفض ذراعه. تستدير لتوم.)

ليا : ... كانــت حياة كلها أكاذيب! بأي حال تكون ممكنة! لماذا فعل ذلك؟

ماذا أراد؟

توم : فــي الحقيقة ... (يحــاول أن يتذكر) ... تعرفين ... أظن أننا ناقشنا موضوع الطلاق ...

ليا : ناقشته؟ متى؟

توم : منذ تســع ســنوات ... على الرغم من أنني في ذلك الوقت لــم آخذ الأمر بتلك الجديــة .اقتحم مكتبي فجــأة ذات يوم بذلك «البحــث» الذي قال إنه انتهى منه ...

(يدخل ليمان وهو يرتدي بدلة عمل.)

ليمان : ...كنت أدرس موضوع تعدد الزوجات يا توم.

توم : (يضحك، يندهش) تعدد زوجات! عم تتحدث؟



ليمان : قرأت مقالا منشـــورا في صحيفة منذ أسابيع قليلة، ملخصـــه تعدد الزوجات في الولايات المتحدة وصل إلى عدد هائل اليوم.

توم : آه، لكن ما القصد ...؟

ليمان : كنت أتســـاءل، ماذا عن تأمين تعـــدد الزوجات؟ هل يمكننا أن نسميه مشروع مكافحة التصحُر.

توم : (يضحك) اسم عظيم لوثيقة تأمين ... لكنك تمزح.

ليمان : أنـــا جاد. يمكننـــا أن نخفض قيمة الأقســـاط، مثلا بضعة سنتات في الأسبوع. كن عظيما، خصوصا مع القاصرات.

توم : قل لى الآن! (بإعجاب كبير) من أين أتيت بتلك الأفكار!

ليمان : لا أظن أنها أفكار، أنا فقط أحاول أن أضع نفســـي مكان الآخرين.

(يضحك، يستمتع بتكبره.) هذا ما جعلني أصل إلى ما أنا عليه الآن!

علـــى فكرة، كم مـــرة يحاكمون على تعـــدد الأزواج، ألديك فكرة؟

توم : لا، فهي جريمـــة تقع تحت طائلة القانون ولكنها تقع بموافقة المشتركين فيها مثل (الدعارة والقمار)

ليمان : إنه انطباعي أيضا. كلف شـــخصا ليبحث عن ذلك، هه، أريد أن أتيقن.



سـأكون في أليميرا حتى يوم الجمعة. (يهم بالرحيل لكنه يتسكع.)

توم : لماذا أنت مكتئب؟

ليمان : قليلا، ربما. (تكشـيرة إنكار الذات.) سـأبلغ أربعة وخمسين عاما في شهر يوليو القادم.

توم : أظن أن الخمسـين عمـر .... ، أكثر حزما وصلابة ونضجا.

ليمان : مات أبي في الثالثة والخمسين.

توم : حسـنا، اجتزت أكثر مراحل الحياة صعوبة. على أي حال أنت أفضل حال من أي شخص عرفته.

ليمان : كلامك يخالف الواقع.

توم : هناك خطب ما يا ليمان؟

ليمان : (وقفة قصيرة، يقـرر أن يفصح عما يختلج بصدره) كنـت أتنـاول طعام الغـداء اليوم فـي مطعم الفور سيزونز، وبينما كنت أهم بالوقوف فإذا بتلك المرأة ذات الفسـتان الجميـل، والتي ترتسـم على وجهها ابتسـامة تميل فوقـي قائلة : "أتمنـى أن يباغتك الموت أيها السافل".

أنت تعرف قصدها.

توم : لا أصدق أن ذلك ما يزال يحدث.

ليمان : آه، ثـلاث أو أربـع مرات خلال عـام، لا يقلن ذلك



فجأة، لكن معظم الناس ما يزالون يظنون أنني أبلغت عن شـــريكي لأنقذ نفسي من دخول السجن. والذي ربمـــا يكون قد قمت به، لكـــن لا أظن كذلك، أعتقد أن راؤول دفع ثمن الفترة التي كان فيها محتالا.

(يبتسم) لكن لم تتغير مشـــاعري تجاه ذلك السافل التافه. عشنا سنوات عظيمة بنينا فيها الشركة.

توم : حسنا، وقد عُظم شأنها.

ليمان : قمت بالشيء المناسب، إنه اتهام بالجبن ... (ينهار.) حسنا، اللعنة، عشت حياتي وأرفض أن أخجل منها! سأتحدث إليك لاحقا.

(يقف، لكنه يتردد في الرحيل.)

توم : هل هناك شيء آخر؟

ليمان : لا أظن أنني مستمتع بشكل كبير.

(وقفـــة. يقـــف ليمان بثبـــات، منضبط، ثـــم يواجه تحدياته، يستدير على نحو مفاجئ لتوم.)

أمرك مضحك يا توم، كنت قريبا جدا من بعض الرجال الآخريـــن، لكن لم أثق بأحد مثلـــك. (يقطب جبينه.) أظن أنك تعرف أنني خدعت ثيودورا، صحيح؟

توم : حســـنا، كانت تساورني الشكوك، نعم، منذ أن دخلت عليـــك مكتبك ووجدتـــك مائلا علـــى موظفة الآلة الكاتبة الباكستانية.



ليمان : (يضحك) «مائــل»! أحب نغمة التدين الخاصة بك، والتي لم أسمعها منذ سنوات.

توم : عضو جمعية أصدقاء الصحاب [1].

ليمان : (بأســلوب اعترافي هادئ.) لا أريد أن أســتمر في هذا الطريق أكثر من ذلك. إنه أمر ســخيف بالنسبة لعمري، لسبب واحد. (بصعوبة.)

أظن أنني وقعت في الغرام.

توم : آه، لا أريد أن أسمع شيئا!

ليمان : (يشــير إليه ويضحك.) انظر إلى نفســك! يا إلهي، أنت تحب ثيودورا بحق، صحيح!

توم : بالطبع أحبها! أنت لا تفكر في الطلاق، صحيح؟

ليمان : لا أعرف فيم أفكر. مرت سنوات دون أن يحدث لي شيء آخر كهذا.

لكــن من المحتمل ألا أفعل شــيئا ... ربما أردت أن أفضفض بصوت عال.

توم : لدي إحساس أننا سنجتاز تلك الظروف.

ليمان : كنت مستعدا لها، لكنها تزيد حالتي سوءا. بصراحة لــم أصدق أن الرجال المتزوجيــن من امرأة واحدة مثلك ســعداء حقا، لكن معها يمكنني أن أدرك ذلك

---

(١) معنى quaker: عضو في جماعة الصحاب، وهي طائفة مسيحية أسسها في ١٦٥٠ م رجل الدين الإنجليزي جورج فوكس.



بنفســي تقريبا. لكــن ذلك لا يمكــن أن يحدث مع ثيودورا. لكن معها ســأواصل الهــروب حتى أموت، وتلك هي الحقيقة بعينها.

توم : تعرف أنها تحبك بعمق يا ليمان.

ليمان : أحبهــا أيضا يا تــوم، لكن اضطراباتنــا العصبية لا تتطابق.

توم : بصراحة لا أتخيل أنكما متباعدان، تبدوان متلاصقين للغاية.

ليمان : أعرف. كنــت أعتمد دائما على إحســاس الواقعية الذي تمتلك ناصيتــه، خصوصا فهمها العميق لهذا الوطــن. لكنني لا أريد أن أتسـم بالخــداع أكثر من ذلك، كرهت كل أشــكال الخــداع. أصبحت نازيتي أسوأ أشكال الرعب، أريد أن ألبس وجهي الحقيقي كل يــوم حتى أموت. أم أنك تظــن أن هذا النوع من الأمانة ممكن تحقيقه؟

توم : لست مضطرا لأن أخبرك بأن المشكلة لا تكمن في الأمانة، لكن كم مرة أصبت بها الآخرين.

ليمان : حقــا. ماذا عن دينك؟ لكن لا يوجد حل له أيضا كما أظن.

توم : لا أســتطيع أن أتخيــل أنــك تصلي بطريقــة ما يا ليمان.

(وقفة قصيرة)



ليمان : هل توجد إجابة.

توم : لا أعرف، ربما كل ما يستطيع أن يفعله كل إنسان أن يأمل أن ينهي آثامه بالندم الصادق.

ليمان : (لحظة صمت) هل تعرضت للخداع من قبل يا توم؟

توم : لا.

ليمان : أتحلــف باللــه؟ رأيتــك تتلصص علــى الفتيات في المنطقة.

توم : إنها الحقيقة.

ليمان : هل هذا هو الندم الذى تنهي به آثامك؟

(تــوم يضحك بخجل، ثم يشــاركه ليمــان الضحك، وفجأة تطفو معاناة ليمان على وجهه.)

اللعنــة، كان ذلــك قاســيا يا تــوم، ســامحني، هل ستسامحني؟ اللعنة، لماذا أسمح لنفسي بأن أكتئب؟ إنه ذنب عديــم الجدوى، هذا هو بيت القصيد! هنا ابدأ من لا شــيء، أخلق مائة واثنتين وأربعين فرصة عمل للناس، وأُرَّقي بما يربو على ســتين عاملا من فقراء الزنوج لوظائف مكتبية عندما كان ذلك صعب التحقيق، لابد أن أكون فخورا بنفســي، سافل! وأنا! أنا! (يضــرب على المكتب، ثم يهــدأ، ينظر للأمام وللأسفل.) أنا أحب وجهة نظرك. ذلك النهر الأحمر الذي يعكس الأضواء ينســاب عند شارع المتنزه في

ليلة شتوية، وكل هؤلاء النساء البيض اللاتي يلبسن الملابس الحريرية، يعبرن داخل تلك السيارات الليموزين الدافئة ... اللعنة، هل يمكن أن توجد صورة للعالم أكثر إثارة؟ (يستدير نحو توم.) أنا دائم التفكير في أبي، كيف كان مرتبطا بحياته، لم يكن يستطيع أن ينتظر ليفتح المتجر كل صباح ليفرز المخللات، ويعيد رص براميل الزيتون، بَشر بهذا الوصف يعرفون الشيء الرئيسي، الذي هو ماذا؟ ما هو الشيء الرئيسي، هل لديك علم؟

(توم صامت.)

انظر، لا تقلق، لا أستطيع أن أتخيل نفسي من دون ثيودورا، هي عظيمة، زوجة عظيمة! .... أحب تلك المرأة! الحديث معك مفيد دائما يا توم.

ليمان : (يهم بالرحيل، يتردد.) : ربما تكون الحياة بسيطة لو حاولت أن تعيش وفقا لرغباتك الحقيقية، لابد أن تكف عن النظر إليَّ هكذا (تشير إلى الاشمئزاز والقرف والغثيان).

(يخرج. تغطي ليا وجهها، وقفت حتى يلحظها توم.)

توم : أنا آسف.

ليا : لقد حَسِبَ كل شيء منذ البداية.

توم : يمكنني أن أقول إنه أكثر من ذلك ... ارتجال مستمر.



ليا : والشيء المحير جدا أنه هو الذي كان يسارع بالزواج، ولست أنا. كان الرضيع هو السبب، مفهوم، عندما كنت حُبلى لم يسمع صوت العقل ...

(يهرع ليمان ومعطف شتوي يحتويه، يضرب بيده على فمها.)

ليمان : لا تقولي إن الوقت تأخر جدا. (يقبلها.) هل أجريت الأشعة؟

ليا : كنت في طريقي للمستشفى.

ليمان : آه، شكرا لله. (يسحبها إلى المقعد، ويشدها للجلوس.) من فضلك يا عزيزتي، اعطني دقيقة كاملة ثم افعلي ما تشائين.

ليا : لا يا ليمان. مستحيل. (من الواضح أنها تغير الموضوع، بألم.)

انظر إليّ، يقولون إن ريجان على وشك الفوز بالانتخابات.

ليمان : حسنا، ربما يكون نجاحه مفيدا لجو العمل. الأغبياء مفيدون دائما.

تعرفين أن إنجابك لطفل سيغير ما بيننا.

ليا : حبيبي، سيولد لأحد الوالدين وأنا لا أريد ذلك.

ليمان : اخترت له اسما.

ليا : (تضحك، تمسك وجهه.) كيف عرفت أنه ذكر؟

ليمان : لم أخطئ أبدا. لدي علاقة وثيقة مع بطون الأمهات. اســمه بنيامين على اســم أبي، وألكسندر على اسم والد جدتي لأمي الذي أحبه كثيرا.

(يقطب بســبب إحساســه بالأنا.) يمكنك أن تضعي اسمك بين الاسمين.

ليا : (بضحكة غير سعيدة) حسنا، شكرا جزيلا! (تحاول أن تقف، لكنه يمسكها.) طلب مني ألا أتأخر.

ليمان : كان للروس عادة قديمة، فقبل أن يفترقوا يجلســون صامتيــن لبرهة. امنحينــي تلك البرهــة من أجل بنيامين.

ليا : إنه ليس بنيامين، والآن كُفّ عن ذلك!

ليمان : صدقي أحاسيســك يا ليا، ما تبقى فهو هراء. ماذا تريدين حقا؟

(صمت لبرهة.)

يمكنني أن آخذه بســيارتي إلى المدرسة كل صباح، وآخذه إلى ألعاب الكرة.

ليا : مرتان فى الشهر؟

ليمان : عندما ســأقوم بافتتاح المكتب الجديد هنا، يمكنني أن أكون معك أكثر من نصف الوقت.

ليا : وثيودورا؟



ليمان : من الصعب التحدث بشأنها.

ليا : تقصد معي.

ليمان : لا يمكنني أن أكذب على نفسي يا حبيبتي، لقد كانت امرأة مدهشة.

سيكون ذلك مجحفا.

ليا : لكن إلى أين سـيقودني بقاء الأمر سرا؟ من الصعب أن أعرف نفسي بالضبط. ولا أصدق أنها لن تكتشف ذلك عاجلا أم آجلا، وعندئذ ماذا سيحدث؟

ليمان : فى الحقيقة لو كان علي أن أختار فسـأختارك أنت. لكنهـا لا تعرف أحدا فـي المنطقة بأسـرها، أمر اكتشـافها واحد في المليون. بشكل عملي أنا معك نصف الوقت، أليس ذلك ما تحبينه، صحيح؟

ليا : (تلمس بطنها.) ... لكن ماذا سنسمي هذا ....؟

ليمان : ... بنيامين.

ليا : آه، كفاك إطلاق اسـم بنيامين عليـه! إنه لم يكمل حتى ثلاثة أسابيع!

ليمان : أمامه وقت طويل ليصبح بنيامين، لديه طالع، نجوم وكواكب، أمامه مستقبل!

ليا : لدي إحسـاس ... لماذا أشعر بأننا ندور حول شيء ما؟ هناك شيء لا أصدقه هنا، ما هو؟

ليمان : ربما يأسي. (يقبل بطنها.)



ليا : هل أنت؟ لا أستطيع أن أعبر عنه ... هناك شيء يخص ذلك الطفل لا يبدو ... لا أعرف، أمر واقع.

ليمان : حبيبتي، لم أتمن شيئا أكثر من ذلك منذ أن كنت في العشرين من عمري، عندما كنت أكافح لأصبح شاعرا وأكتب عملا خاصا بي يمكن أن يظل للأبد.

ليا : حقيقي؟

ليمان : إنها الحقيقة.

ليا : أمر مؤثر يا ليمان ... تأثرت جدا.

(هكذا عُلق أمرها لبرهة.)

لكنني لا أستطيع، لن أفعل، إنها قصة حياتي، أنا دائما أضع كل الاحتمالات، سأكون موكلة بأمر ابنك بشكل كامل، وأعرف أنني أخيرا سوف أستاء من ذلك، وربما أنت أيضا. أنت تعيدني لسن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة ليسألني والداي أين سأذهب في الإجازات، أو أي سيارة سأشتريها أو ما لون الستائر. أكره ذلك الوضع! إن أكثر الأشياء حساسية عندك هو عندما كنت أستلقي في المؤخرة وأتركك تقود السيارة، والآن أنت تضعني تحت العجلات مرة أخرى.

الأمر كله خطأ.

ليمان : لكن عندما تبلغين ستة وثلاثين عاما سأكون في

الستين.

ليا : لا يعني لي شيئا.

ليمان : يا غبية، أنت لا تنصتين، عندما تبلغين ستة وأربعين عاما سأكون في السبعين.

ليا : إذن لــن تكــون فــي الثمانيــن. اتخذت قــراري يا عزيزي.

ليمان : أعتقد لو أننا عشنا معا لعشر سنوات مثلا، ستكونين في أوج شبابك، وثرائك فاحش، وأنا سأ ...

ليا : ... اهرب إلى غروب الشمس؟

ليمان : أنــا يا حبيبتي أحــاول أن أكون كالحيــاة واقعيا ... واقعية قاســية كالحياة . هــل أحببت من قبل رجلا كما أحببتني؟

ليا : لا.

ليمان : إذن؟ تلك هي الحقيقة الوحيدة.

ليا : يمكنــك أن تقلني إلــى المستشــفى إذا كنت تحب الواقعيــة جدا. (تقف، يقف.) تبدو حزينا جدا! أيها المسكين.

(تقبلــه، وداع صامــت تحمله تلك القبلــة، تحضر معطفها وتستدير نحوه.)

لن يضعفني ذلك، عزيزي لذا حَكِّم عقلك.



ليمان : إذا فعلت ذلك فسيفقد كل منا الآخر. أستشعر بذلك.

ليا : حسـنا، هناك طريقة واحدة بسيطة كي لا تفقدني يا عزيزي، أظن أنهم اخترعوها لهذا السـبب. تعال، وانتظـر في المستشـفى إذا أردت ذلك. لو لم تأت فسأعود غدا. (تسحبه نحوها، لكنه يتردد.)

ليمان : هل تستطيعين أن تمنحيني أسبوعا حتى أخبرها؟ لا يزال الأمر مبكرا بالنسبة لك، صحيح؟

ليا : تخبرها بماذا؟

ليمان : ... بأنني سأتزوجك.

توم : فهمت.

(يتحرك ليمان نحو الظلام.)

ليا : أنا لا أفهم ذلك، إن لديه الكثير من النساء، لم اختارني كي يتعذر عليه استبدالي؟ (تنظر إلى ساعتها، تحدق صامتة.) يا إلهي!

كيف سأخبر إبني؟

توم : إنه في التاسعة من عمره الآن؟

ليا : ويهيم بليمان. يعبده.

توم : من الأفضل أن أذهب إلى المستشفى. (يهم بالذهاب، يتوقف مترددا.)

لاتجيبي عن هذا السـؤال لو لـم يكن لديك رغبة،

لكنك تظنين أن في إمكانك أن تستعيديه؟

ليا : (تفكـر لبرهــة.) كيف تطلب مني هــذا الطلب؟ إنه طلب شنيع.

توم : أنا آسف جدا. أعتذر.

ليا : (تُثار بفضول.) لماذا؟ ممكن ثيودورا؟

توم : ليست لدي فكرة.

ليا : لماذا تسألني؟

توم : أشعر بأنه ربما يكون مهما.

ليا : مستحيل. كيف أثق فيه مرة أخرى؟ (وقفة قصيرة.) تسببت في معاناتي كأنها امرأة جبارة، صحيح؟

توم : آه، لكــن لديها جانبا حنونا أيضا. أعتقد أنها لم يعد لديها وقت لتفكر في المستقبل أكثر مما تفكرين.

ليا : (وقفة قصيرة.) ربما لا أســتطيع أن أستعيده أبدا، لكن كل ذلك يذكرني بفكرة طالما عاشت في ذاكرتي عنه ... حسنا، ستبدو فكرة غامضة وسخيفة ...

توم : من فضلك، أحب أن أفهمه.

ليا : حســنا ... باختصار إنه يطلب الكثير، مثل طفل في سوق، جيلي بطعم التفاح هنا، حلوى قطنية هناك، ثم التحليق فــي بالون ... ولا يتوقف، وأحيانا يبدو كما لو أنه عاش حياة أخرى من قبل، حياة أخرى مقفرة تماما، وتلــك المرة لا يجب أن يفوته شــيء واحد.

وهذا هو ما جعل النســـاء تـــراه جذابا جدا، أقصد، عقل ليمان معلق في جونلة امرأة لكنه شـــيء نادر أن تكون مرغوبا هكذا، اللامبالاة هي ما يشـــعر به كل الرجال الآن، أقصد أن لديهم شهية دون جوع، وهنا رجل جائع بشكل فظيع والأمر ببساطة ...حسنا ... يتضح عندما تبلغ المرأة خمسة وعشرين. سأخبرك بالحقيقة، اكتشفت فيه شيئا مجهولا لم يكن ظاهرا

لكـــن أظن أنه يحبكي حبا كبيـــرا ... (تتوقف) لكن لا يجب أن أتكلم بتلك الطريقة، إنه الشـــخص الذي لا تغتفر له أعمال! إنها أحقر الأشـــياء التي سمعت عنها!

الإجابة بالنفي، النفي المؤكد!

توم : (يومئ، يفكر، ثم.) حســـنا، ســـأغادر. آمل ألا تكون علاقتك بالفتى الصغير صعبة جدا. (يخرج.)

(إظلام على ليا.)

(ليمان يغط غطيطا خفيفا، يعاني من نوم مضطرب، وبالتالي أحلام مزعجة.)

(يظهر الأب، ســـعال المدخن يعلن عـــن وجوده في الظلام المهيمن على المكان.)

الأب : ابتعد عن الســـطح. علاقاتك بكل تلك الفتيات تؤثر سلبا على العمل هناك.

أشـــعر بالخجل أمام أخوتي. (يجلس على الفراش) لماذا تتحدث كثيرا مع أمك؟ هي لا تعرف شـــيئا، لا تريد أن تذهب إلى فلوريدا معي، ترى أن الحياة في ولاية واحدة كافية للمرء. امرأة غبية.

ظننت أن المرأة يهودية ذكية. أنتما الاثنان أصبتماني بالإحباط.

أقول لك ذلك لتتجو قبل أن تتسبب بفضيحة في العمل.

(يدخل توم مع الممرضة. ترفع جفني ليمان. يختفي الأب، يسعل.)

الممرضة : لايزال بين الاستيقاظ والنوم. لكن يمكنك أن تحاول معه.

توم : ليمان؟ هل تســـمعني؟ (ليمان يتوقف عن الغطيط، لكن ما تزال عيناه مغمضتين.) أنا توم ويلسون.

الممرضة : استمر، لا يجب أن يبقى طويلا على هذا الحال.

ليمان : (يفتح عينيه.) أنت في المخزن؟

توم : أنت في المستشفى.

ليمان : المستشـــفى؟ آه، حقـــا، حقا ... (يحـــاول أن يركز.) أمهلني لحظة، أنا مشوش قليلا. كيف أتيت إلى هنا؟

توم : اتصلت بي ثيودورا.

ليمان : ثيودورا؟

توم : ســـيارتك مسجلة في إدارة مرور الولاية لذا اتصلت بها الشرطة.

ليمان : حلمت حلما غريبـــا أنها هي وبيســـي... (يتوقف.) ليستا هنا، صحيح؟

الممرضة : قلت لك إن زوجتك جاءت ...

توم : (للممرضة) : اسمحي لنا، من فضلك؟

الممرضة : لكنني أخبرته. (تخرج.)

توم : تقابلتا يا ليمان.

ليمان : (وقفة. يجاهد كي يعدل نفســـه.) : ثيو ... لم تنهار، صحيح؟

توم : نعم، لكنها أتت للزيارة، ستكون على ما يرام.

ليمان : أنا لا أفهم ذلك، أظن أنني حلمت بكل شيء ...

توم : حسنا، لن يكون هذا صعبا جدا، الأمر كله حتمي.

ليمان : لماذا تبدو قاسيا جدا؟

توم : لا يوجد وقت للتصرف بحمق، لديك موضوعات لا بد أن تتخذ بشأنها قرارات. كل شيء يبثه التلفزيون ...

ليمان : آه، هل قابلت ليا؟ قُضي عليَّ.

توم : تحدثنا. إنها امرأة جديرة بالاحترام .

ليمان : (بامتنان) صحيح؟ هي غاضبة، أيضا، هه؟

توم : طبعا، ماذا تتوقع؟

ليمان : أنظر ...ظننت أنني سأُطلق ثيو بعد ذلك. لكن الوضع استقر فاحتفظت بكلتيهما. وبعد ذلك استحالت الأمور... ما حال بيسي؟

توم : صُدمت إلى حد كبير كما أظن.

ليمان : يا إلهي، وبيني[1] الصغير المسكين! يا للهول، ليتني أخترق السقف وأختفي.

توم : كل ذلك يبثه التلفزيون. أظن أنك من الأفضل أن تعقد مؤتمرا صحافيا لتقطع كل الألسنة. إذا كانت نواياك ذلك.

ليمان : أي مقصد؟ فقط أعطهما ما تريدان. ربما أرحل وأعيش في مكان ما ....في البرازيل أو في مكان آخر...

توم : لن تحاول أن تحتفظ بإحداهما.

ليمان : هل جننت؟ ليس لهن فائدة معي. يا إلهي... (يشيح بوجهه، تترقرق الدموع في عينيه.) كيف ألحقت الدمار بكل شيء هكذا!

شخصيتي المريعة! (بتركيز شديد.) : لماذا قدت السيارة في تلك العاصفة! لا أستطيع استيعاب ما حدث! كان لدي غرفة في فندق هوارد جونسون، أظن أنني كنت في الفراش...

---

(١) بنيامين (المترجم)



توم : ربما تنجلي الأمور. هل تسمح لثيو بدقائق؟ تريد أن تودعك.

ليمان : كيف أواجهها؟ أطلب منها أن تنتظر حتى الغد، ربما أشعر بتحسن قليلا و...

(ثيودورا وبيســـي تدخلان، ليمان لا يلحظهما وهما تقفان جنبه.)

توم : إنهما هنا يا ليمان.

(يغمض ليمان عينيه، يتنفس ســـريعا. بيسي تمسك ثيودورا من مرفقها، تصحبها حتى الفراش.)

بيسي : (تهمس والرعب يتملكها.) انظري إلى جبيرة العظام! (تشيح.)

آه يا أمي!

ثيو : كفـــى. (تميـــل نحو ليمـــان.) ليمان؟ (لا يســـتطيع الكلام.) أنا ثيودورا.

ليمان : (يفتح عينيه) اهلا.

ثيو : كيف حالك؟

ليمان : ليس ســـيئا جدا. آمل أن تُجدي معي مسكنات الألم تلك ... هل أنت بيسي؟



بيسي : أنا هنا من أجل أمي فقط.

ليمان : آه، لا بأس. أنا آسف يا بيس، أقصد أن شخصيتي سيئة جدا.

لكنني فخور لأن لديك قدرة كافية لتحتقريني.

بيسي : ومن ذا الذي لا يحتقرك؟

ليمان : حسنا! (يكاد صوته ينبئ عن انهياره، لكنه يتمالك نفسه.) هذا هو القول الفصل يا حبيبتي.

بيسي : (بغضب سريع.) لا تناديني هكذا...

ثيو : (لـ بيسي) ششه (كلمه تشير إلى ضرورة التوقف والانتباه) ! (كانت تلاحظه في صمت.) ليمان؟ هل ما عرفته حقيقي؟

(يغمض عينيه.)

لا بد أن أسمع منك. هل تزوجت تلك المرأة؟

(غطيط عميق يصدر من الرأس المضمد.)

ثيو : (بعجالة) ليمان؟

بيسي : (تشير) إنه ليس نائما حقا!

ثيو : هل أنجبت من تلك المرأة يا ليمان؟ أنا أصر على سؤالي!!

(يظهر ليمان على جانب الفراش في مؤخرة خشبة



المســرح، يــداه مطبوعتان على عينيــه، لكن يبقى الجســد فــي جبيرة العظــام كمــا كان. يلبس رداء المستشفى، لكنه غير مضمد.

الإضــاءة تتغيــر، أثيــر غير ملــون، جو خــال من الألوان.)

ليمان : (صرخة عذاب، الأذنان مختفيتان) أسمعك!

(تستمر ثيو في مخاطبة قمة جبيرة العظام المضمدة، وعينا بيسي تحدقان فيها أيضا، لكن موقفها أصبح رسميا، لأنها أصبحت في مجال رؤيته. كل شيء الآن يهدده بشكل مؤكد.)

ثيو : بحق الله ماذا اقترفت؟

(وهو يتلوى من الصــراع، يتنحنح. يظل في مؤخرة خشبة المسرح بعيدا عن الفراش.)

بيسي : (تميل فوق قمة جبيرة العظام) ششه! إنه يقول شيئا!

ليمان : أنــا أدرك ...كم يبدو الأمر جنونيا، يــا ثيودورا ... (يتوقف.)

ثيو : نعم؟

ليمان : حقا أنا لســت على يقين، لكن ...مندهش لأن ذلك الحادث... ربما دون قصد ... جعلكما ... تتقابلان، أخيرا.

ثيو : (باشمئزاز) أقابلها؟



ليمان : أعرف أن ذلك يبدو عبثيا لكن...

ثيو : عبث! إنه يثير الاشمئزاز! إنها من النوع الذي ينسى أن يغسل ملابسه الداخلية تماما.

ليمان : (يجفل، لكن باعتراف ممتع محدد) أعرف أنك ستقولين ذلك!

أعترف بذلك، مع أن بها جانبا مهملا في ...

ثيو : إنها من أسوأ الأجيال في تاريخنا. تنكح كل من يرتدي ملابس، ثم تلقي بفضلاتهم مثل القطط، وتتشدق بالمذاهب الصوفية وتنسبها إلى المسؤولية الكونية وعلم البيئة وحقوق الإنسان!

ليمان : سأقف مشدوها بسبب قدرتك على الحديث لفقرات كاملة حتى أموت!

ثيو : أنا أصر على أن تفسر لي ذلك بنفسك. ليمان؟ يا ليمان!

(تدخل ليا. تتأثر قليلا)

لن يكون لأحد وجود هنا إلا للعائلة! (لبيسي) احضري الممرضة!

ليا : (رغما عن ثيو تقترب من الجبيرة، لكنها غير متأكدة بشأن رد فعله تجاهها.)

ليمان؟

ثيو : (لتوم) اطردها من هنا! (يقف توم ثابتا، وتذهب



نحوه غاضبة.)

إنها لا تنتمي لأحد هنا!

ليا : (لجبيرة العظام .. بدفء محدد.) إنني أنا يا ليمان. هل تسمعني؟

ثيو : (تندفع مهددة تجاه ليا.) أخرجي من هنا، أخرجي، أخرجي ...!

(بينما تهم بوضع يديها على ليا، يقذف ليمان بيديه عاليا ويصرخ متوسلا.)

ليمان : أريد من الجميع أن يتمددوا!

(تلتزم الثلاث نساء بالثبات، كما لو أنهن فجأة يقعن مرغمات تحت سيطرته. يشير ليمان من دون أن يلمسهن، ويجعل ليا وثيو تتمددان على الفراش.)

ليا : (وهي مستلقية على الفراش، يخرج صوتها ناعما وبعيدا.) ماذا أنا قائلة لبيني؟ آآه، ليمان، لماذا أنت ...؟

ثيودورا : (مستلقية بجوار ليا) رائحتك كريهة، لماذا لا تضعين عطرا.

ليا : أنا بالفعل أضع عطرا، لكنه يحب ذلك النوع.

ثيو : بااااه [1] (لـ ليمان) وماذا أنت قائل لو أن واحدة منا أخذت رجلا آخر للفراش، وطلبت منك أن تستلقي

---

(١)(blah) كلمة تستخدم لوصف الكلام بأنه هراء وللسخرية منه.



بجواره؟

ليمان : (يخلع نظارتها) آه، ربما أقتله يا عزيزتي، لكنك سيدة يا ثيودورا، الإبداع الرقيق لعينيك النبيلتين، إيمانك النسوي بي، وصحوتك ومثاليتك وطمعك غير المعلن في الثروة، الرقة الشديدة لأصابعك الخشبية، طهوك للطعام البروتستانتي الذي لا يتغير، لباقتك وحسن تصرفك وسوء خبرتك في العلاقة الزوجية، حذاؤك الحساس وأمومتك المكرسة، راديكاليتك السابقة غير المتسامحة وحبك المخلص للوطن الآن، ثيودوريتك! مَنْ تلك التي تحل محلك!

ليا : (تضحك) لماذا أنا أضحك؟

ليمان : لأنك فوضوية يا حبيبتي! (يمد يديه إليهما.) آه، يالها من متعة، أي قوة! تياراتكما المتضادة مثل أسلاك عارية مباشرة! (يقبل كل منهما.) ليس لدي مشكلة في أن أدافع عن كليكما حتى أذوق الموت! آه، الحرارة المزدوجة لزوجتين مباركتين، ذلك هو النعيم! (يسند رأسه على ليا، بينما يضع يد ثيو فوق خده.)

ليا : استمع، لا بد أن تتخذ قرارا بشأن موضوع ما.

ليمان : أنا أماطل كلما كان ذلك ممكنا، دعونا نماطل حتى الموت! المماطلة، المماطلة، كم أن المماطلة لذيذة يا حبيبتي ليا!

ثيو : (تعتدل) استمرارك في الحديث عن الحب بعيد كل



البعد عن مجال فهمي.

ليمان : ومازلت أحبك يا ثيودورا، على الرغم من أن أعضاء بعينها في جسدك تثير غضبي!

ثيو : لذا بحثت ببساطة عن قطع غيار بديلة لنفسك.

(ليا، لا تزال مستلقية على ظهرها، ترفع ساقا عاليا، وجونلتها تنحسر عنها فيظهر فخذها.)

ليمان : (يرد على ثيودورا.) تلك هي الحقيقة، نعم، على الأقل كان كل ذلك لحما في البداية.)

ليا : (تشد ذراعيها وجسدها) : آه، كم كان ذلك جميلا! مازلت أخطو على أطراف أصابعي. (تقف، تقترب منه) حقا تتمتع بالصحة، صحيح.

ليمان : (محاولة ملتوية.) تقصدين بالنسبة لعمري؟ نعم.

ليا : لم أقصد ذلك!

(الآخرون يغشاهم الظلام، يسيران وهما متشابكي الأذرع وضوء الشمس يسقط عليهما.)

ليمان : صحتي مريعة، في الواقع، إنها تهدد كرامتي باستمرار.

(يجلسان كما لو على مقعد في متنزه.)

ليا : لماذا؟

ليمان : حسنا، كيف يعقل أن أتسكع في متنزه مع فتاة في يوم عمل!

حقيقة لم أخطط للقيام بذلك هذا المساء. هل كنت تعرفين أنني كنت أخطط لذلك؟

ليا : لا ... لكنني لم أخطط لذلك أيضا.

ليمان : حقيقة؟ لكنك تبدين منظمة.

ليا : في العمل، لكن ليس في المتعة.

ليمان : ما أدهشني هو انفتاحك في الضحك مع هؤلاء المديرين التنفيذيين على المائدة.

ليا : حسنا، عرضك كان مضحكا. ما كنت أتوقعه هو عقل حقيقي، وليس عقلا مضحكا.

ليمان : حسنا، التأمين أساسا أمر مضحك، صحيح؟ على الأقل مثير للشفقة.

ليا : لماذا؟

ليمان : أنت تشترين الخلود، صحيح؟ تخرجين من القبر لتدفعي ثمن الفواتير، تُذكِّرين الناس بحبك؟ إنه الشِعر. كانت الروح تتسم بالخلود، الآن لدينا بوليصة تأمين.

ليا : يبدو أنك تسخر منه.

ليمان : على الإطلاق. بدأت حياتي كاتبا، لا أحد يتلهف إلى الخلود مثل الكاتب.

ليا : كيف عملت في مجال التأمين؟

ليمان : الصدفة المحضة. وكيف عملتِ أنت فيه؟

ليا : ماتت أمي، وأصيب أبي بجلطة، والتأمين كان عملا يمكنني القيام به من المنزل. كان أبي يعرف الكثير من الناس لأنه طبيب ولذا نجحت.

ليمان : لا تفهمي ما سأقوله لك خطأ، لكنك تعرفين ما أراه مثيرا بشكل كبير فيك؟

ليا : ماذا؟

ليمان : استقلالك المادي. فظيع، هه؟

ليا : لماذا؟ (باعوجاج) ما يفيد فهو مفيد.

ليمان : لا يبدو عليك أنك متزوجة، صحيح؟

ليا : هل هذا الوقت المناسب لتسأل هذا السؤال؟ (يضحكان، يقتربان.) لا أرى نفسي متزوجة... على أي حال ليس بعد. على فكرة، هل كنت تسمعني؟

ليمان : نعم، لكن اهتماماتي تبحث عن الدفء ومكان ذي فرو ... (تضحك، مبتهجة.) الشيء المضحك أن يتزوج أبناء جيلي ليظهروا نضجهم، وكذلك بقاؤك دون زواج لنفس السبب.

ليا : كلامك رائع!

ليمان : كم أنا سعيد! (يشم يديه.) ... الجلوس تحت شمس إليميرا معك، ورائحتك لاتزال بين يدي! يا إلهي! كل سبل العيش الموجودة هناك هي أن تحاولي أن

تكوني واقعية!

ليا : ماذا تقصد بذلك؟

ليمان : لا أعـرف الصلة، لكن عندما بلغت العشـرين قمت ببيع ثلاث قصائد لمجلـة النيويوركر وقصة لمجلة هاربر، وأول شـيء اشـتريته كان بدلـة زرقاء لأثير إعجـاب أبي وأُبيِّن له كم كنـت ناجحا لكوني كاتبا. أدار متجرا للمشـهيات في شـارع الأربعين وشارع تسعة، اسمه «أخصائيو الميدل إيسترن» ... تعرفين، زيتون، عنب، أوراق ...

كل أنواع الأشـياء ذات الرائحة الجميلة. (ابتسـامة عريضة، يوشك أن يضحك.)

ورأى البدلة وقال «كم دفعت مقابلها؟» وأجبت «تسعة وعشـرين ونصف» كان ظنه أنني حصلت على عقد كبيـر. وقال «أدعـو الله أن يرعـاك فيما تبقى من حياتك».

ليا : (تضحك) أمر فظيع!

ليمان : لا! شـجعني. (يضحـك.) كان يؤمـن بحكمتين. لا تثق بالآخرين، ولا تتسـامح. مضحك، كأنه السحر، ببساطة لا أستطيع أن أتذكر كيف خلدنا للفراش.

ليا : (تنظر إلى سـاعتها) لابد أن أعود للمكتب. لكن هل اسم ليمان ألباني؟

ليمان : ليمان هو اسـم قاض في ووستر، هو الذي منح أبي



الجنسية.

فيلت هو اختصار فيلتمان، اسم عائلة أمي لأن اسم أبي لم يكن واضحا وطلبوا اســم شخصية أمريكية ناجحة للولد.

ليا : إذن أمك كانت يهودية.

ليمان : ومصدر كل صراعاتي. فــي الذاكرة اليهودية محام وقــاض، وفي الذاكرة الألبانيــة قاطع طريق يتحدى الحكومة بسكين.

ليا : يا لها من مفاجأة تصدر عنك! (تقف، ويقف.)

ليمان : أن أكون سخيفا جدا؟

ليا : أن تكون ممتعا، وفي مجال التأمين.

ليمان : (يمســك يدها) متى كانــت هذه اللحظــة؟ يقتلني الفضول.

ليا : لا أعرف ...أظن علــى مائدة المؤتمر فجأة تذكرت «كان يتحدث معي بشكل أساسي». لكنني استدركت أن الســبب في كونه بائعا ماهرا، لأن كل من يتحدث معه يشعر بالألفة.

ليمان : تعرفين؟ لم أقم علاقة مع فتاة يهودية من قبل.

ليا : حسنا، أنت أول رجل ألباني أعرفه.

ليمان : لديــك وقار في عينيك. ليــس قديما أو عتيقا. مثل بني وطني.



ليا : (تلمس خديه) اعتن بنفسك يا عزيزي.

ليمان : (بينما هي مارة أمامه في طريقها للرحيل، يمسك يدها) لماذا أشعر بأنني لا أعرف عنك شيئا على الإطلاق؟

ليا : (بلا مبالاة، تبتسم) ربما لم تكن تسمع ... لكنني لا أمانع إذا كان هناك سبب معقول.

ليمان : (يترك يدها) .... (تضحك، تمنحه قبلة سريعة.) متى سترحلين، هل ستديرين ظهرك لي لبرهة؟

ليا : (بابتهاج) بالتأكيد، لماذا؟

ليمان : (برومانسيته شبه المازحة) لا بد أن أستقل طائرة ركاب صغيرة وإذا مت فأريد أن تكون تلك الصورة في مخيلتي وأنا أهبط.

ليا : (تدير له ظهرها مُلوِّحة) : مع السلامة يا ليمان ...

ليمان : هل يمكنني أن أسألك عن ذلك الرفيق الذي كان يطرق باب شقتك؟

ليا : (باندهاش) شخص ما اعتدت الخروج معه ...كان غاضبا، هذه هي الخلاصة.

ليمان : هل أنت خائفة منه؟

ليا : (تهز كتفيها بشك) إلى اللقاء يا عزيزي.



(تستدير وتسير بضع خطوات، ثم تتوقف، وتلف رأسها لتنظر خلفها إليه من فوق كتفيها.)

ليمان : جميلة.

(تخرج.)

ليمان : (وحيدا) عجبا. (يفكر لبرهة.) ما أزال ... هل كان كل ذلك عظيما؟ (يرن جرس الهاتف، يذهب نحوه، يرفع السماعة، ينزعج.) ثيو؟ مرحبا يا حبيبتي، كنت على وشك المغادرة.

آه، بالتأكيد، فيها تجرى الكثير من العمليات الكبرى، تحدثت مع كبيرة المندوبين هنا، ووافقت، لذا من المحتمل أن أقضي وقتا أطول هنا. نعم، امرأة، لديها وكالة كبيرة، ربما أشتري من خلالها.

اسمعي يا عزيزتي، ما رأيك في أن تستقلي الطائرة إلى هنا، ونستأجر سيارة وننطلق بها إلى تشيري فالي، كل الزهور تتفتح الآن! آه، نسيت، لا، لا، من الأفضل أن تذهبي لاجتماعك إذن، لا بأس، لا، خطر لي فجأة كيف أن الأمور تسير سريعا و... ألم يساورك الشعور بأنك لم تعرفي شخصا بحق؟

(لم تعرف، يستاء، تمتزج الحدة بصوته.)

حسنا، نعم، يساورني ذلك الشعور أحيانا، كثيرا جدا، أشعر بأنني سأتلاشى دون أن يُقتفى أثري. (الآن يشعر باستياء، بغضب خفي، الرومانسية

ولت الأدبار.) إذن يا عزيزتي ثيو ، لا شـــيء ضدك، قصـــدت أن أقول إننـــا بعد كل التحليـــلات العادية والروايات والتحليلات الفرويدية، فلا نزال غامضين ومجهولين كخط في تماثيل ملتصقة بجدار كنيسة.

(يضع السـماعة. الآن تسـلط الأضواء على جبيرة العظام فوق السرير، يتحرك نحوها وينظر إلى نفسه. بيسي وثيو وليا يقفن بلا حراك حول الفراش، وتوم يتحرك إلى جانب آخر، يرقب.

ليمان يرفع ذراعيه، ويرفع رأسه كأنه يتضرع.)

كلنا في كهف ...

(السـيدات الثلاث يتحركن الآن، بخفة في البداية، رؤوسـهن تستدير كأنهن يبحثن لرؤية شيء ما بعيدا جدا أو فوق الرؤوس أو فوق الأرض.)

... حيث دخلنا لننعم بالحب أو بالمال أو بالشـهرة. المـكان مظلم هنا، مظلم كوقـت الرقاد، وكل واحد يتحرك بصورة عمياء، يبحث عن رفيقته، ليلمسها، أو يأمل بأن يلمسها ويخاف، ويتكرر الأمل والخوف.

(بينما هو يتكلم، السـيدات الثـلاث وتوم يتحركون ويتقاطعون في مسـارات متعرجة، واحد تلو الآخر، ينتشرون لمدى أبعد وأبعد فوق خشبة المسرح، حتى يختفي الواحد تلو الآخر. تحرك ليمان فوق الفراش حيث ترقد جبيرة عظامه.)



الآن إذن ...الآن بما أننا هنا ...ماذا سنقول؟ (ينحني ويدخل في جبيرته.)

(الضوء يتغير: يعود جَوّ الوقت الحاضر وصبغته.)

(توم يظهر مع الممرضة. يقتربان من الجبيرة، تفحص ليمان، تنحني مقتربة من وجهه، بالضبط كما فعلت في أول ظهور لها في بداية المشهد، ترفع جفنه، إلخ.)

الممرضة : مايــزال حاله كما هو يفيق ويغيــب، لكن يمكنك أن تحــاول معه. هيا يا عزيزي، لا يود الطبيب أن تبقى طويلا هكذا.

توم : ليمان؟ ثيو تريد أن تدخل لتودعك.

(تدخل ثيو مع بيسي وتقتربان ......)

ثيو : ليمان؟ هــل تزوجت تلك المرأة؟ أنــا أصر إصرارا شديدا على أن تفسر لي ذلك الأمر بنفسك؟

(تدخل ليا. تتأثر ثيو في الحال.)

لن أسمح بوجود أحد في تلك الغرفة إلا أفراد العائلة!

(ليا تمضي بعيدا.)

اخرجي من هنا، اخرجي، اخرجي! (بينما هي تقترب من ليا كأنها ستضربها...)

ليمان : (صرخــة حيوانية تخــرج من أعماقــه. توقف ثيو، ويســتدير الجميــع لينظروا إليه وهــو ممدد هناك يلتقط أنفاسه. الآن يســتدير لينظر إليهم جميعا.)



يا إلهي! مرة أخرى؟

ثيو : (بهدوء لتوم، تحتار) ماذا قال؟

إظلام.





الفصل الثاني

(غرفة انتظار المستشفى، توم جالس مع ثيودورا.)

توم : حقيقي يا ثيو، آمل أن توافقي على أن تعود بك بيسي إلى المدينة.

ثيو : من فضلك توقف عن ترديد ذلك (وقفة قصيرة.) أحتاج أن أتكلم معه ... لن أراه مرة أخرى. لا أستطيع أن أغادر ببساطة. هل رأسي يهتز؟

توم : قليلا، ربما. لابد أن تطلبي من أحد الأطباء أن يفحصك؟

ثيو : سأكون بخير، عائلتي لديها ميل للرعشات، ابتُليت بها منذ سنوات وتنتابني عندما أتوتر. كم الساعة الآن؟

توم : اعطهم بضع دقائق إضافية. تبدين شاحبة.

ثيو : (تضغط أصابعها على صدغيها لتثبت نفسها.) عندما تحدثت مع تلك المرأة ... هل كان هناك أي إحساس بخصوص... ماذا يدور بخلدها؟

توم : مصدومة أكثر منك. فالطفل كان محور اهتمامها.

ثيو : حقيقي لم أكن أظن كذلك.

توم : آه، أظن أنه يعني كل شيء بالنسبة لها.

ثيو : (بحسد) حسنا، أمر لطيف. تتمتع النساء بحس الفكاهة بشكل أساسي حتى ينجبن. أنا قلقة بشأن



بيســـي. تتمدد هنـــاك محملقة فى الســـقف. قلما تتحـــدث دون أن يغالبها البـــكاء. كان ملكها لوحدها ... عالمها. (توشـــك على الانهيار.) أنت محق، أظن أنني ســـأغادر. يبدو أن بقاءه سيطول إلى حد ما... لكن ربما من الأفضل أن أغادر فورا ... (تشـــرع فى الإمساك بحقيبتها، تتوقف.) لا أعرف ما العمل. لو انتظرت دقيقة فسأقتله، بعد أن اتساءل إذا كان ...

قد أُصيب بالجنون ...

(تدخل ليا. لم تتوقعا أن تتقابلا. وقفة مؤقتة. تجلس ليا)

ليا : صباح الخير.

توم : صباح الخير.

(صمت يشوبه الحرج.)

ليا : (تسأل) إنه غير موجود في غرفته.

ثيو : (لأنـــه من الصعـــب عليها أن تخاطب ليا، تســـتدير نحوها ببطء.)

إنهم يعالجون عينه.

ليا : عينه؟

توم : لا شيء خطيرا، حاول أن يتسلق النافذة بالليل. ربما في نومه، جفنه جُرح قليل بسبب شجرة الوردية.



ثيو : (تقوم بعمل محاولة للتواصل) ما كان يجب أن يعرف أنه في الدور الأرضي.

(وقفة قصيرة.)

ليا :همم! أمر مثير، بسبب صديقنا تيد كولبي الذي اتصل ليلة أمس، فهو رئيس شرطة الولاية هنا. فربما يضعون حاجزا خشبيا عند طريق جبل مورجان عندما يغطي الجليد المكان، ويعتقد أن ليمان أزاح

الحاجز جانبا.

توم : كيف عرفوا أنه هو الذى أزاحه؟

ليا : كانت هناك آثار إطارات متشابهة فوق الجليد.

ثيو : آه يا إلهي.

ليا : كان قلقا بشأنه، فهما صديقان حميمان، يخرجان للصيد معا.

ثيو : ليمان يصطاد؟

ليا : بالتأكيد، (تهز ثيو رأسها بريبة.) لكنني لا أتخيله أن يعيش في جو الكآبة هذا، هل تتخيله؟

توم : في الواقع.. نعم، أتخيله.

ليا : حقيقي. كان يصطاد دائما معي... وكانت السعادة تغمره. (ثيو تحدجها بنظراتها، بضجر، ثم تشيح بوجهها، ليا تنظر إلى ساعتها.)

لا بد أن أناقش بعض أمور العمل معه خلال دقائق،



لن أقف في طريقك.

ثيو : طريقي؟ طالما أننا نتناقش فأنت حرة في أن تفعلي كيفما تشائين.

ليا : (تندهش قليلا) نعم ...كذلك الحال معي ...في حالتك. (فجأة.)

أقصد طالما أننا نتناقش. (العداء يجعلها تنظر إلى ساعة يدها مرة أخرى.) أريد أن أقول لك ...أحيانا أشعر بالرثاء لك أكثر مما أشعر لنفسي.

ثيو : (تطلق ضحكة مدوية) لماذا! هل أبدو متقدمة في العمر هكذا؟

(الإهانة الثانية تقوي من عزيمة ليا.) ما كان يجب أن أقول ذلك.

أنا أعتذر. أنا مرهقة.

ليا : (تسمح بتجاوز هذا التوتر) كيف حال ابنتك؟ هل مازالت هنا؟

ثيو : (بنبرة عدائية على الرغم من كل شيء.) في الفندق، مُدمرة.

توم : هل تَقبل ابنك الأمر بشكل عادي؟

ليا : لا، دمره، أمر فظيع. (لثيو) : ظننت أن ليمان ربما يكون لديه فكرة في كيفية التعامل معه، فالصبي كان يوقره جدا دائما. حقيقي أنا على حافة الجنون.



ثيو : (انتابهـا غضب مرير، لكنها متماسـكة) نحن ترابه، نفرد أجسـادنا ليخطو فوقها، وعندمـا يمر نقف. بيلـي هوليداي[1] ... (تلمس جبهتها.) لا أتذكر متى ماتت. منذ وقت قصير، تقريبا.

توم : بيلي هوليداي؟ لماذا؟

(توم وليا يرقبان، يندهشـان عندمـا تحدق ثيو في صمت. بعد ذلك...)

ليا : لماذا لا أعود خلال سـاعتين. لـدي دعوة لمؤتمر في الساعة التاسـعة والوقت تأخر قليلا.. (تقف، تذهب نحو ثيو، وتمد يدها) حسـنا، إذا لم نتقابل مرة أخرى ...

ثيو : (تلمس يدها سريعا : عداء مؤقت يسود) هل تفهمين ما حدث؟

ليا : أمـر محير. قاد بسـرعة في طريق جبـل مورجان، يعرف كيف يكون وضع الطريق حتى في الصيف.

ثيو : قاد بسرعة؟ تعنين سيارات؟

ليا : بالتأكيد. فلديه سـيارة لوتس وسـيارة إيه زد. كان لديـه فيراري، لكنه حطمها. (ثيو تسـتدير، وتحدق في الفضاء.) من قبل كنت أفكر ...

(١) بيلي هوليداي مغنية جاز أمريكية (١٩١٥-١٩٥٩) كان لها تأثير كبير على الجاز والبوب بسبب أسلوبها الصوتي القوي الذي ألهمته آلات الجاز. (المترجم)



ثيو : كان يصاب دائما بالذعر من السرعة، لم يقد سيارة بأكثر من ستين كيلو...

ليا : ... يذكرني بضفدعة ...

ثيو : ضفدعة؟

ليا : ... أقصد أنك لن تعرفي عندما تنظرين إلى ضفدعة إذا كانــت نفس الضفدعة التــي رأيتيها أم ضفدعة أخــرى. (لتــوم.) عندما تتحــدث إليــه، التلفزيون يطاردنــا، هو حقيقة لابــد أن يدلي بتصريح محدد ليوقف كل تلك التخمينات البلهاء.

ثيو : أي تخمينات؟

ليا : هل طالعت صحيفة "الديلى نيوز؟"

ثيو : ما بها؟

ليا : صورة لي وصــورة لك على الصفحة الأولى يعلوهما عنوان بارز ...

توم : (لثيو، يسترضيها.) غير مهم ...

ثيو : (لـ ليا) ما هو العنوان البارز؟

ليا : «من تستأثر بليمان؟»

ثيو : كيف يجرؤون!

توم : لا تنزعجي، سأحصل على تصريح منه في الصباح ...

ليا : وداعا يا ســيدة... (تتوقف، ضحكــة قصيرة.) كنت ســأناديك بالســيدة فيلــت لكــن ... (تصحح مرة

أخرى.)... حسنا أنت كذلك، صحيح، أظن أنني أنا التي ليست السيدة فيلت! سأعود في العاشرة نحو ذلك. (تخرج.)

تريد أن ترجع، أليس كذلك، أن يعود ......

توم : لماذا؟

ثيو : (تطلق ضحكة مريرة مقتضبة.) ألم تسمع ما قالته؟ إنها الوحيدة التي كان سعيدا معها!

توم : آه، لا أظن أنها تقصد ...

ثيو : (بعنف) ذلك كل ما قصدت أن تقوله، هناك نبرة فظة في كلام تلك المرأة. على الرغم من أنني أشفق لحالها، مع وجود ابنها الصغير.

(تغتاظ صامتة.) هل كان ذلك بسبب شعورها بالهزيمة؟

توم : بصراحة، أتمنى ذلك بشكل أو بآخر.

ثيو : ... ربما يعبر ذلك عن ضمير أخلاقي، هل ذلك ما تقصده؟

توم : حسنا، أكره أن يساورني الظن أن كل تلك الازدواجية لم تعن شيئا له.

ثيو : إلا إذا كان عقله مدمرا. ليمان الذي أعرفه لم يعد يستطيع أن يصطاد الحيوانات أو أن يقود سيارات سباق أكثر من ...

توم : لا أعرف، ربما أراد فقط أن يغير حياته، بأن يفعل



أشياء لم يفعلها من قبل، أن يكون شخصا مختلفا ...

ثيو : (يحدق لبرهة) ... ربما ليس مختلفا جدا.

توم : ماذا تقصدين؟

ثيو : (تتردد طويلا) لا أعرف لماذا مازلت أحاول أن أحميه. حاول أن يقتلني ذات مرة.

توم : أنت غير جادة.

(يظهر ليمان وهو يضع معدات السباحة تحت ضوء الشمس، يستنشق بعمق فوق ظهر مركب. تبدأ في السير نحوه.)

ثيو : أوه، نعم! لم أكن أعلم أن تلك المرأة موجودة حينئذ، لكن يتراءى لي الآن أن الوقت قد حان لأن يتزوجا أو على وشك الزواج. (وهي تتحرك صوب ليمان، ينزلق معطفها من فوق كتفيها فيبرز جسدها وهي ترتدي ملابس السباحة.) بدا غريبا جدا، غير حقيقي. ربما أبحرنا إلى مونتوك ليومين.

(يقوم ليمان بعمل تمرينات التنفس.)

ليمان : سحب الصباح تتصاعد من البحر دائما كأننا في أول يوم في العالم ...

«آلهة المحار وآلهة الزيارات ....»

(ثيو تدخل منطقة التمثيل الخاصة به.)

ثيو : (هامسة) استيقظ. هل تريد فنجانا من الشاي يا عزيزي؟

ليمان : عظيم. نعم! (يجثو، يضبط الراديو، يلتزم بالسكينة وهي تعد الشاي.) سأعرف أخبار الطقس. مايوه جديد؟ إنه مثير جدا.

ثيو : اشتريته لي من سان دييجو منذ سنتين.

ليمان : (يشهر مسدسا إلى رأسه إيمائيا) طاخ.

المذياع : (صوت عال) ... بسبب المد الربيعي الدافئ بشكل غير طبيعي يوجد العديد من أسماك القرش التي ظهرت في مونتوك ...

رُوي أن واحدا بلغ طوله من اثني عشر إلى أربعة عشر ...

(تتداخل خشخشة عالية، يقلدها ليمان، يغلق مفتاح الراديو.)

ليمان : يا للهول.

ثيو : آه، أمر سخيف، إننا بالكاد في مايو! انتبه لمياه الشاي، هه؟

سأغطس... (تنظر إلى المحيط.)

ليمان : لكن الرجل قال ...

ثيو : هراء. كنت أركب البحر هنا منذ نعومة أظافري، وكذلك فعل أبي وجدي، لا تظهر أسماك القرش حتى قدوم



شهر يوليو فما تزال المياه باردة جدا . تعال معي؟

ليمان : (يبتسم بامتعاض) أنا من نوع سكان البحر المتوسط، نحـــن عديمو الثقة ونكره المـــاء البارد : لكن اذهبي وسأنتظرك هنا وأسجل إعجابي بك.

ثيو : حبيبـــي، اســـمح لي بـــأن أقول إن أســـماك القرش يستحيل وجودها في هذا الوقت من العام، هه؟

ليمان : (ضحكة ممزوجة بالتوتر على هذا الكلام الشـــنيع) أعرف أننـــي ما كان يجب أن أقول ذلك، يا ثيو، لكن كيف تعلقيـــن آراءك في صدر تقرير كهذا ... يبدو فحسب.. لا أعرف. متعصب.

ثيو : (بضحكة شديدة محددة.) كلام لا يحتاج إلى تعليق! أنت صعب المراس مثلي عندما تقتنع بشيء.

ليمان : اللعنـــة، أنت على صواب! وأنـــا أحب أحكامك! أنت عظيمـــة يا حبيبتي. (يميـــل بذراعه نحوها) اذهبي، سأحرسك.

ثيو : (بضحكـــة ودودة) أنـــت لا تحتمـــل أن أعارضك يا حبيبي، لكنه أفضل تمرين لشخصيتك.

ليمان : (يضحك معها، يشـــير للأمام.) حقا! إنها لشخصية بائســـة. إلى المحيط! (يشيح عنها، يمسح المحيط بنظره.)

ثيو : (تميل لتغطس.) عند العلامة ... استعد ...

ليمان : (يشير ناحية اليسار) ما الذي يظهر هناك؟

ثيو : لا، أسماك القرش تتحرك دائما، إنه جذع.

ليمان : لا بأس، هيا، اقفزي.

ثيو : سـأنزل بحـذر! انتظر، سـأقوم بتمريـن الإحماء. (تتراجع لتتجنب الماء) انزل معي! انزل.

ليمان : لا أستطيع يا عزيزتي، إني أهاب الموت.

(تقف خلفه، تركض في المكان. ظهره في مواجهتها وعينه ترى شـيئا أمامه ناحية اليميـن، يفغر فاهه دهشـة، عينـاه تحدقان فـي فزع، تتبعـان القرش المتحرك. تميل كي تهم بالركض.)

ثيو : حسـن، واحد ...اثنان ... ثلاثة! (تركض وتأتي في مواجهته وفجأة يصيح عاليا ويوقفها عند الحافة.

ليمان : توقفي.

(يشير للأمام، تنظر، يكتسي وجهها بالفزع وعيناهما تتبعان السمكة.)

ثيو : يا إلهي، حجمه مهول! آآآه ...! (تتفجر دموع الفزع من عينيها، يأخذها في حضنه.)

ليمان : حبيبتي ... متى ستصدقين ما أقوله!

ثيو : آه، سأصاب بالغثيان ...!

(علـى وشـك أن تتقيأ، تميل وتندفـع نحو الظلام. يخفت الضوء فوق ليمان، ويسلط على توم في غرفة الانتظار، يحدق أمامه، منصتا.

دائرة الضوء تتسع، ونجد أن ثيو واقفة بمعطفها الفرو.)

توم : كما يبدو فإنه أنقذك.

ثيو : نعم، حاولت دائما أن أفكر في هذا الأمر بتلك الطريقة، أيضا، لكن لابد أن أواجه كل شيء في الوقت الحالي. (تأتي لمقدمة خشبة المسرح، تؤلمها شجون الذاكرة.) لكن لم يكن صوته العالي جدا.

أقصد لم يكن...

(يسلط الضوء فوق ليمان بمعدات السباحة. بصوت فزع عال، يصيح...)

ليمان : توقفي! (يقف متسمرا ناظرا إلى القرش في الأسفل. (تعتيم فوق فوق جسده.)

ثيو : ... حجمه أكبر من ...

(يسلط الضوء مرة أخرى على ليمان، وبشكل شبه متعجل، كما فعل في المشهد. يصيح ...)

ليمان : توقفي.

(تعتيم على ليمان.)

ثيو : أقول لك إنه كان على وشك أن يتركني لحال سبيلي.



توم : أنت غاضبة الآن يا ثيو، ولا أظن أنك حقيقة تصدقين ذلك. أقصد كيف استطعت أن تعيشي معه؟

ثيو : حسنا، انفصلنا مرتين بشكل جدي...وعشنا شهورا بدون... علاقة.

(ابتسامة يشـوبها الحرج والتصميم تمتزج بغضبها المتنامي.) لا، اللعنة، لن أتملص من هذا السـؤال. كيف استمرت علاقتي به؟ ربما أكون فاسدة يا توم. لم أكن فاسـدة ولو مرة واحدة، لكن من يعرف الآن؟ هو ثـري، صحيح؟ ويحظى بالاحترام بشـكل كبير، فماذا كنت سأفعل والوحدة تحاصرني؟ لماذا يعيش الجميع معا طالما أنهم فهموا الذين يعيشون معهم؟ (ينتابها الشـحوب فجأة.) ما الـذي يجعلني أتلكأ هنـا؟ تلك أكثر الأشـياء غباء فعلتهـا في حياتي! (تمسك حقيبتها ساخطة.)

توم : أنت تحبينه يا ثيو. (يوقفها قسرا) من فضلك عودي للبيت، هه؟

وامنحي نفسك فرصة بضعة أسابيع قبل أن تتخذي قرارا؟ (صمت، ثم تكتم شهقة وهو يعانقها.) أعرف كم يبدو ذلك جنونا، لكن جانبا منه يهيم بك. أنا على يقين من ذلك.

ثيو : (تصرخ في وجهه فجأة.) أكرهه. أنا أكرهه! (ترتسم الصرامة على وجهها ويصطبغ بالشـحوب، ويمسك ذراعيها ليهدئ من روعها.

(وقفــة) لا بد أن أتمــدد. أريد أن أعرف ماذا حدث وحســب، طالما أنا موجودة هنا. مــن المحتمل أن نرجــع للمدينة في الظهيــرة. أو ربما أرحل الآن، لا أعــرف. اتصل بي في الحال لو أفــاق. (تمر بيدها فوق حاجبها.) أشعر بأنني غريبة.

توم : متعبة فحسب، لنذهب، سأجد لك سيارة أجرة ...

ثيو : إنها مســافة قليلة، أحتاج إلى الهواء. (تهم بالرحيل، تســتدير) كم أن الريــف مايزال جميــلا هنا، ومن المدهش أنه لم يدمر!

(تخرج)

(وحيدا يقف توم محدقا في الفراغ، ذراعاه مطويان، يحاول أن يتصور حلا.)

إظلام.

(غرفة ليمان. هو نائم بعمق، يغط بهدوء في البداية. يتمتم.)

الممرضة : لماذا لا تأخذ وقتا مســتقطعا؟ أنت تتجر الكثير من الأعمــال وأنت نائم أكثر مما يقــوم به الكثيرون منا ونحن مســتيقظون. لا بد أن تصطاد معنا في بعض الأوقات. فذلك سيمدك بالاسترخاء.



(الممرضة تخرج. الآن يسود التوتر المكان، فيئن في نومه.

ليو وثيو تظهران على جانبيه، لكن فوق منصتين عاليتين، كتمثالين لإلهتين، ترتديان مئزري مطبخ، تربطان شعريهما بشريطين نسائيين. لكن شيئا ما يزعزع سكونهما المميت حتى يكشفهما ضوء حالم كئيب، بلا حراك في تلك اللوحة. بعد برهة طويلة تتحركان، متحفظتان كما في الواقع، كل منهما تُقيَس نفسها بالنسبة للأخرى.)

(على الرغم من الفكاهة التي تبدو في تعليقاتهما، فطريقتهما في الكلام فيها شموخ إلى أقصى حد.)

ثيو : ما كنت لأرفض مطلقا لو قمتِ بالطهي، أنا لا أتقن الطهي بتلك الدرجة.

ليا : (بكرم) على الرغم من أنني أسمع أنك تصنعين حلويات لذيذة.

ثيو : حلويات التفاح وفطائر الفاكهة، نعم، كعكة الزنجبيل المخفوقة بالكريمة. (تزداد ثقة) وبسكويت استثنائي للإفطار، مع عصير قيقب [1] حقيقي، على الرغم من أنه اضطر أن يمتنع عن أكل المقانق.

ليا : بوسعي أن أعد فطائر البطاطس واليخني.

(١) شجرة القيقب : هي واحدة من جنس الأشجار التي تزرع بهدف الاستفادة بظلها أو من أجل استخدامه في الزينة أو ما تفرزه من سائل أو عصير حلو المذاق بدرجة كبيرة.



ثيو : (مستتكرة) وكل ذلك يضاف إليه الفلفل الأحمر؟

ليا : بالطبع لا بد أن يضاف.

ثيو : (تشـعر بالضياع، تستشـعر الهزيمـة) آه، يضاف! أخشى أنني لا أستطيع أن أفعل شيئا كهذا.

ليا : (تبتسـم، تشـدد علـى خصالها) آه، نعـم، يضاف، يضاف بشـكل حقيقي! والسمك الخاص بي خفيف كالريش. (تُشكل راحتيها كالفنجانين وتصفق بهما.) أبلل يدي وأربت بهما حتى يتشكل ما أريده تماما!

ثيو : (تناضل والضياع حليفها.) : إنه يحب اللحم المقدد المزجج الذي أعده.

ليا : نعـم! ولسـاني الثائر. (فكـرة سـاطعة مفاجئة.) والكستر!

ليا : (بكـرم) : يمكنـك أن تعـدي الكسـتر واللحـم المقدد المزجج وسـأعد أنا السـمك واليخني ... والإضافات.

ثيو : لكن هل من الممكـن أن أعد البعض من ذلك؟ ربما مرة أو مرتان في الشهر؟

ليا : نترك له ذلك القرار، وبمرور الوقت تسـتطيعين أن تعدي أكثر ...

ثيو : نعم! وأنت كذلك.

ليا : تماما! هل ستغسلين ملابسي الداخلية؟

ثيو : بالتأكيد. طالما أنه يخبرني بأكاذيبي.

ليا : حسن! إذن ستعرفين أكاذيبك وسأعرف أكاذيبي!

ثيووليا : اللعنة على القائمة!

ليا : (يملؤها الإعجاب) بالتأكيد لديك فصل دراسي!

(ليمان يضحك في نومه. عندما تقتربان معا لمقدمة خشبة المسرح عند الجبيرة وتعانق كل واحدة الأخرى بحرارة، وتمسك كل منهما ذراع الأخرى حتى فراشه. كل منهما تميل على ركبتيها في الجانب المقابل للفراش، وتسند كل منهما ذقنها فوق المفرش وتحدقان فيه من على الجانبين. يتحرك ...)

(يبدأ في اللهاث بقلق، كما لو أنه محبوس بنظراتهما التهديدية. الآن تمسك كل منهما يدا من يديه برقة، وترضع في إصبع من أصابعه.

يتلوى في فزع، يتوق إلى التنفس ويصرخ بشكل متقطع. المرأتان تقفان ثم تختفيان في الظلام.

(صرة قماش سوداء فوق الأرض لا تعوق السير، يتحرك، ويميل نحو حافة الفراش وينظر إليها. عندها تشتعل قداحة، تشعل سيجارة، الأب جالس ويسعل بهدوء، ثم يستنشق دخان السيجارة.)

الأب : غبي. أفعال تضر بالعمل.

(ينزلق ليمان من جبيرته، يلتقط قبعة بنما عريضة من فوق الأرض وبتحد يبول فيها بشكل إيمائي، ثم



بترقب عنف مؤكد يقدمهـــا للأب الذي ينتزعها من يديه بغضب.)

الأب: (ينظر في القبعة) ماذا فعلت هنا؟

(ليمان يشـــعر بالحرج بعـــد أن وهنت نزعة التحدي عنده، ويمسك ركبتيه.

يحاول أن يقف خلف السرير، لكن الأب يقف ويبدأ في مطاردته، يجر خلفه قطعة القماش السوداء.)

(بصوت إيقاعي عميق يبدو كأنه يصدر من منتصف الكرة الأرضية.)

تبولت في قبعة أبيك يا سافل؟ يا شيوعي؟

ليمان : لا، لا، يا أبي! فطيرة اليقطين!

الأب : فطيـــرة اليقطيـــن؟ تظن أنك ســـتكون أمريكيا؟ أنت؟ أمريكي؟

أضحكتنـــي؟ (ينظر داخل القبعة.) كيف أقدم قبعتي للعملاء، مملوءة بالبول؟ أفعال تضر بالعمل!

ليمان : (يقوم بالإغواء) خمسون ألف دولار؟

الأب : وكيف ستعيدها لي؟ بول أكثر؟ (يقف بمساعدة عصا الســـير، يرفع القماش بكلتا يديه.) كل ما تســـتطيع أن تفعله التبول في قبعة أبيك؟ ضبطتك، ســـأوريك شيئا...! (يحاول أن يلقي قطعة القماش فوق رأسه ولكن ليمان يتفاداها.)



ليمان : من فضلك يا أبي، لا تفعل ...!

الأب : (يشـــير إلى منطقة حوض ليمان) : لماذا يبرز فيك كل شيء؟

(يدخل ليمـــان في جبيرتـــه بصرخات ذعـــر. يبدأ الأب فـــي ضرب الفراش بعصـــاه بضراوة الآن، وكل ضربة تصدر صوتا رنانا كما لو أنه يصدر من باطن الأرض...)

لا تعبـــث مع أولئك الفتيـــات الأمريكيات! كل أولئك الفتيـــات الأمريكيـــات العاهـــرات! تصرفات تضر بالعمل!

(يصرخ ليمان في فزع بينما تدخل الممرضة مهرولة ... والأب يختفـــى فـــي الظلام ... يســـعل، يجرجر قطعة القماش السوداء خلفه.)

ابتعد عن الســـطح، فإنك لا تحظى بالاحترام، أيها الغبي؟

(الصوت الصادر من تحت الأرض يتوقف. الممرضة تحمل طاســـة بها ماء وقطعة قماش، تتجه مباشـــرة نحو الجبيرة. تمسك يده، تربت عليها وهو يئن.)

الممرضة : اهدأ الآن، هيا نعود، هيا يا عزيزي، عد ...

(يتوقف عن المقاومة ويفتح عينيه.)

ليمان : وآه، آه، يا له من حلـــم، يا إلهي، كيف واتتني الرغبة في الموت.



الممرضة : لا تبدأ في الشعور بالأسى على نفسك، تعرف ما يقولونه، موتك لن يؤثر فيهم.

ليمان : إني أختنق، هل يمكن أن تفتحي النافذة؟

الممرضة : لا تفعل ذلك مجددا، لم أعد أحتمل.

ليمان : هوه؟ آه، أنصتي، أمر سخيف، لم أحاول التسلق، تلك الحبوب أصابتني بالجنون ...

الممرضة : حسنا، ربما في وقت لاحق. لا بد أن أساعدك في الاغتسال الآن.

يطلب محاميك المقابلة ...

ليمان : ظننت أنه رجع إلى نيويورك. أبدو فظيعا؟

الممرضة : (تمسح وجهه ويديه) : أنت تأخذ الأمر على محمل الجد. ستكون مختلفا لو هجرت هاتين المرأتين، لكن بإمكان الجميع أن يلاحظوا كيف أنهما لقيتا اهتماما شديدا ...

ليمان : اسمعي، أنت لا تمزحين معي يا لوجان، على الرغم من كل هذا البرود تعرفين أنك صُدمتِ.

الممرضة : قم، اغسل أسنانك. (أثناء تنظيف أسنانه.) الصدمة الأخيرة التى تلقيتها بسبب عطل مكنستي الكهربائية ... (يضحك، ثم يئن متألما.) على الرغم من أنني كنت أتعجب من شيء واحد.

ليمان : مم كنت تتعجبين؟



الممرضة : ماذا حدث لك كي تتزوج تلك المرأة؟ رجل وسيم مثلك؟

ليمان : هل كنت تتحدثين عن الثلج من قبل؟

الممرضة : الثلج؟ آه، تقصد ... نعم، سنذهب لنصطاد الثلج عند البحيرة، أنا وزوجي وولدي. أنت تتذكر الكثير بشكل أفضل الآن.

ليمان : (يحــدق) تزوجت من قبل كما تعرفين. لدي شــعور بأن قضيتك سترفضها المحكمة بشكل مفاجئ، ولن يكون عليك أن تدخلي المحكمة مرة أخرى.

الممرضة : إيــاك أن تتكلم عن هاتين المرأتيــن، لا يبدو أنهما وضيعتان بالنسبة لي.

ليمان : لديهــا رائحة جذابة، رائحة ليــا كرائحة الكانتالوب الناضج الوردي لدرجة التعفن، لم أشعر بتلك الغيرة من قبل، عرفت الكثير من النســاء. وابتســامتها – عندما أبرزت أسنانها بدت ملابسها منكمشة.

كان لدينا رباط أزلي – أقسم، لو أن مائة امرأة مرت بجــواري فوق الرصيف فســأعرف طقطقة كعبيها. حتــى أنني كنــت أحب أن أســتلقي علــى الفراش مســتمعا لصوت طرطشة الماء في حمامها وبالطبع الاندساس في كاتدرائيتها الناعمة ...

الممرضة : لديك أقذر عقل رأيته في رأس رجل متعلم.

ليمان : لا أســتطيع أن أخســرها يــا لوجــان. لا يمكن أن

أخسرها . لا يمكن أن أخسرها، لذلك تزوجتها . ولن تعرفي مزايا الزواج ما لم تكوني متزوجة بالفعل.

الممرضة : سأسمح بدخول محاميك، موافق؟ (يبدو فجأة أنه مقهور، فجأه يبكي.) إياك أن تبدأ الآن نوبة البكاء مجددا ...

ليمان : أولادي وحسب... لا يمكن أن تتخيلي كم أنهم يحترمونني...

(يثبت نفسه) لكن لم يعد أحد يحترمني، اللعنة!

(يدخل توم ويلسون)

توم : أتسمح لي بالدخول؟

ليمان : (بحيرة، يحاول أن يقرأ ما بخلد توم.) : أهلا! ظننت أنك عدت.

هل حدث شيء ما؟

توم : أيمكننا أن نتحدث؟

(تخرج الممرضة)

ليمان : لو تستطيع أن تتحمل ذلك. (يقطب.) أنت تحتقرني يا توم؟

توم : مازلت مترنحا، لا أعرف رأيي.

ليمان : بالتأكيد تعرف، لكن لا بأس. (بتكشيرته الساحرة) ما الخطب؟



توم : كنت أناقش أمورا مع المرأتين...

ليمان : لا أحتمل الحديث عنهما، ظننت أنني أخبرتك، أم لا؟ أعطهما ما تريدان. أقصد في حدود المعقول.

توم : هذا هو المفيد، لست على يقين أنهما تعرفان ما تريدان.

ليمان : استمر في المحاولة، تريدان التخلص مني، صحيح؟

توم : آه، لاشك في ذلك، لكن... أعتقد بشكل حقيقي أن ثيو تحاول أن تجد سبيلا للعفو عنك.

ليمان : آه لا! هذا مستحيل!

توم : روحها عظيمة يا ليمان.

ليمان : ليست عظيمة هكذا، ربما يجب أن أعيش بقية حياتي على ركبتيي.

توم : ربما لا، لو كنتما واضحين مع نفسيكما وتوصلتما إلى تفاهم...

ليمان : أنا واضح تماما الآن، أنا أناني ابن سافل. لكنني أحببت الحقيقة.

توم : وما الحقيقة؟

ليمان : الإنسان إما أن يكون صادقا مع نفسه أو مع الناس، لكن ليس مع الطرفين. على الأقل ليس بشكل مفرح. كلنا نعرف ذلك، لكنه أمر لا أخلاقي أن نعترف



بذلك، أول قانون في الحياة هو الغدر، لماذا وضع هؤلاء الأحبار قصة قابيل وهابيل في صدر الكتاب المقدس؟

توم : لكن بالمناسبة الكتاب المقدس لا تتوقف عندهما.

ليمان : اللعنة؟ لا يمكن أن أتمسك بنكران الذات، أعذرني، لأنها لن تنفعني. كلنا أنانيون يا فتى، الأنانية بالإضافة للصلاة العرضية.

توم : إذن لماذا تقلق من بناء شركة من أكثر الشركات المسؤولة اجتماعيا في أمريكا؟

ليمان : الحقيقة؟ بحثت عنها منذ خمس وعشرين عاما، عندما كنت ما أزال أحاول إنكار إثمي. لكنني لم أعد أنكر أي شيء. ماذا يتحتم علي أن أقول لهما يا توم؟ ماذا علي أن أفعل؟

توم : هل أنا مخطئ؟ تبدو مكتئبا بشدة.

ليمان : أخشى أن أراهم مجددا. خصوصا بيسي. لا أحتمل التفكير فيها مطلقا ... انصحني، قل لي شيئا.

توم : ربما يجدر بك أن تقلع عن محاولة أن تكون قويا جدا.

(وقفة قصيرة)

ليمان : ماذا تريدني أن أقول، فأنا فاشل؟

توم : حسنا؟ أنت فاشل الآن، صحيح؟

ليمان : حسنا... لا، اللعنة. فاشل عاش حياة شخص آخر.

عشـــت حياة تعيســـة كما يبدو، إنها حياتي. ولست أســـوأ حالا من أي شخص آخر! الآن أجب عن هذا التساؤل، ولا تهزأ بي.

توم : حســـنا، لن أهزأ بك، أظن أنك قمـــت بإيذاء هاتين المرأتين بشكل فظيع.

ليمان : أنت محق.

توم : خصوصـــا ثيو، أظن أنك دمرت روحها. إذا أردت أن تهرب تلك المرة فأنت مُحكَّم، وســـأبدأ في مواجهة ذلك الأمر.

ليمان : وهبتهـــا حياة رائعة، ابنة رائعـــة، وجعلت منها امرأة ثرية. أقصد أي أذى تتكلم عنه بالضبط؟

توم : ليمان، أنت خدعتها ...

ليمان : (الغضب يباغته) ما كان يمكن أن تنال كل هذا لو لم أكن قد خدعتها!

أنت تعرف مثلـــي أن لا أحدا يمكن أن يعيش مع ثيو لأكثر من شهر من دون راحة! على الأقل عانيت أكثر مما عانت في هذا الزواج اللعين!

توم : (معترضا) إذن ...

ليمان : ... اســـتمع الآن، تريـــد الحقيقـــة المحضـــة؟ إني ألعن اليـــوم الذي وقعت فيه عينـــاي عليها ولا أريد غفرانها!



توم : لا تغضب...

ليمان : حسنا، هل قلت لك من قبل كيف تقابلنا؟ دعنا نوقف الحديث عن هذا الزواج كما لو تم في السـماء! كنت عائـدا من كورنيل، وعمري تسـعة عشـر عاما من البراءة، وقفت بجوار الطريق بحقيبتي، كان لابد أن أتبول. لذا تركت الحقيبة وذهبت خلف شجرة. ذلك

الوزير رأى الحقيبة وتوقـف وقام بتوصيلي وانتهت بـي الحال في نزهـة إلى حديقة جمعيـة أودبورن، والمدهش أننـي أقابل ابنته ثيودورا. لو أنني أخذت الحقيبة معي خلف الشجرة ما كنت قابلتها! والبشر الجـادون لا يزالون يـدورون باحثين عـن الحكمة الأخلاقية للكون.

توم : على الرغم من مرورك بمشـكلة أو مشـكلتين فكان لديك أفضل قصة زواج قابلتها.

ليمان : (تنهيدة) أعرف. انظر، كلنا متشابهون، رجل يعيش في منزل ذي أربع عشرة غرفة، في غرفة النوم ينام مـع فتاته الرائعة، في غرفة الجلوس يتمايل مع فتاة ماجنة، في المكتبة يدفع ضرائبه، في الباحة يجمع الطماطم، وفي القبو يصنع قنبلة ليفجرها.

ولا أحد مختلفا... ماعدا أنت، ربما، ألست كذلك؟

توم : أنـا لا أجمـع الطماطم... اسـتمع، التلفزيون يذيع القصة ويحقر من شـأن المرأتين. دعنا نستقر على اتفاق وننتهي من الأمر، ماذا تريد؟



ليمان : ما أردته دائما، كلاهما.

توم : كن جادا ...

ليمان : أنا أعرف هاتين المرأتيـــن وما تزالان واقعتين في غرامي! إن ظنهما بحقيقة شعورهما يشوشهما. هل أبدو مجنونا؟

توم : هناك شيء آخر لا بد أن نناقشه...

ليمان : ما رأي ليا ... هل قالت أي شيء؟

توم : إنهـــا مصدومة. لكن بصراحة أنا لســـت متيقنا من كونهـــا بعيدة عن الأحداث أيضا ... لو كانت تلك هي النقلة التي أردت أن تقوم بها.

ليمان : (يتأثر بشدة) هاتان المرأتان، ما مقاسهما! أتمنى لو كنـــت وقعت صريعا! (البكاء يهدد بالعودة) آه يا توم، لقد فشلت!

توم : ... أنا آســـف، لكن يوجد أمر عاجل. تلقيت اتصالا هاتفيا من جيف هودليستون في السادسة من صباح اليوم. ســـمع الأخبار من الإذاعة. ســـيصر على أن يقيلك من مجلس الإدارة.

ليمان : مرفوض! أسســـت تلك الشركة وسأحتفظ بها! طلب شـــنيع! كان لجيف هودليستون علاقة بامرأة اختفت في برج ترمب وامرأتين في لوس أنجلوس.

توم : هودليستون؟

ليمان : عرض عليَّ أن يمنحني واحدة ذات مرة! هودليستون لديـه عشـيقات أكثر من عاهرات بيت مشـبوه في نيفادا!

توم : لكنه لا يتزوجهن.

ليمان : حسـنا! بمعنى آخـر، مـا انتهكته حقا هـو قانون النفاق.

توم : لسوء الحظ، إنه أحد القوانين المُفعَّله.

ليمان : نعم. لم يُفعَّل معي يا فتى، كما أردت أن أستخدمه!

(بيسـي وثيو تدخلان. ثيو تقف بجوار فراشه تحدق فيه بدون تعبير.

لا تحدق بيسـي فيه كثيـرا لأنها تقف في مواجهته. بعد لحظة طويلة...)

ليمان : (خوف يتلاشـى) يا إلهي، ثيو، شكرا لك ... أقصد لقدومك. لم أتوقع...

(تجلس في صمت شـديد. بيسـي تظل واقفة بعيدا والعنف يرتسـم على وجهها. أما هو فالخجل يعتريه بشكل واضح ومحرج...)

... أهلا، بيسي.

بيسي : أنا موجودة هنا من أجلها، أرادت أن تقول لك شيئا. (تهرع نحوها) أمي؟



(لكن ثيو لا تلحظها، تنظر إلى ليمان وابتسامة محددة غير مقروءة مرسومة على وجهها. بعد لحظة طويلة حرجة...)

ليمان : (ليملأ فراغ الصمت) كيف حالك اليوم؟ سمعت أنك كنت...

ثيو : (بفتور شديد تقاطعه) لن أراك مجددا يا ليمان.

ليمان : نعم، حسن ... أعتقد أنه لا فائدة من الاعتذار، تعرفين شخصيتي ... برغم كل ذلك أنا آسف.

ثيو : لا أستطيع أن أترك حياتي ملقاة على الأرض هكذا.

ليمان : سأتحدث عن كل شيء ترغبين فيه يا ثيو. اجعلي كلامك قاسيا كما ترغبين.

ثيو : أبدو مرتبكة لكنني لست مرتبكة، هناك الكثير الذي... لا أريد الحديث عن الأمور التي تضايقني أكثر من ذلك.

ليمان : بالتأكيد أفهم.

ثيو : هل تتذكر ذلك المعلم الإنجليزي الشاب الذي هجرته زوجته ونصيحته لك بشأن العلاقة الزوجية الخاصة؟

ليمان : معلم إنجليزي؟

ثيو : قال : «اثنها حتى النصف»، «واربط حزاما مطاطيا حولها».



ليمان : (يضحــك، لكنــه يخــاف قليــلا) آه، بالتأكيد، جيم دونالدسون!

ثيو : كان الجميع يضحكون على ذلك.

ليمان : (ابتســامتها جوفاء، ســحره يائس) حســنا! «اثنها نصفين و ...»

(يكمل كلامه بضحك يشوبه التوتر.)

ثيو : (تقاطعــه.) كرهــت ضحكك على هــذا الموضوع، فأظهر جانبــك الفظ والمثير للاشــمئزاز. أُصبت بالخجل... منك ومن نفسي.

ليمان : (يوقفها عن الــكلام) أدرك ذلك. لكن ذلك كان منذ زمن طويل يا ثيو...

ثيو : أنهيته بشكل صائب في الحال، لكنني ظننت أنني كنت عديمة الخبرة كي أحكم على شيء كهذا؟ لكنني كنت محقة، كنت فظا، رجلا بلا مشاعر ومازلت كذلك.

(ينظر ليمان إلى بيسي بقلق، يطلب العون أو تفسيرا لهذا الرأي الغريب.)

ليمان : أفهم ذلك . حســنا، أظن أن حياتنا كلها كانت غلطة إذن. (بغضب لكن بســحر متوثــب.) لكنني أعددت مقومات الحياة الطيبة.

بيسي : من فضلك يا أمي، هيا نرحل، إنه يســخر منك، ألا تسمعين ذلك؟



ليمان : (منفجــرا) ألا يجــب أن أدافع عن نفســي؟ هل من المفروض أن أستلقي بإذعان وأن أُدمر؟ من فضلك استمري يا ثيو فكلي آذان صاغية، أفهم ما تقولينه، فلا بأس منه، فهو ما تشعرين به.

ثيو : (تبدو مســترخية تماما) ماذا كان اســم النهر الذي يبعد قرابة نصف ساعة من مبنى هيئة الكيمياء؟

ليمان : (مرتبك) ... هل جُننت؟ أي نهر؟

ثيو : الذي ذهبنا إليه ونحن عراة مع هؤلاء الجيولوجيين وصديقاتهم ...

ليمان : (يعاني النسيان لبرهة، ثم) آه، تقصدين ليلة التخرج!

ثيو : ... الحشــد كله كان يعوم عاريا عند الشــلالات... وصديقاتهم كن يضحكن في الظلام...؟

ليمان : (يَهِّم بالابتسام، لا يستوعب) آه، بالتأكيد ...كانت ليلة رائعة!

ثيو : باعــدت ما بيــن قدميك وركبت فــوق كتفك... هل حلمت بذلك؟

أتذكــر جــدارا صخريا أبيــض، يرتفع مباشــرة من النهر...؟

ليمان : هذا صحيح، ديفونيان[1]. كان مليئا بالمحار والعظام.

(١) ديفونيان هو العصر الجيولوجي الذى جاء بعد الحقبة السيلورية منذ ٤١٥ مليون سنة، وسميت الحفريات التي عثر عليها في منطقة ديفون بإنجلترا بهذا الاسم. (المترجم)



ثيو : نعـــم! مطبوعات بييتل، مســـارات الدود، قشـــريات عمرها خمسون مليون عام مستقيمة مثل جدار معبد أبيض... ونحن نطفو حولها في الأسفل، كضفضعتين ملتصقتين في الظلام... رموشنا المبتلة متلامسة.

ليمان : نعم.

ثيو : كانت ليلة جميلة جدا.

ليمان : أنا مسرور لأنك تتذكرينها على هذا النحو.

ثيو : نعم، كما تعلم أنا لست من المتطهرين، إنها ببساطة مسألة ذوق، تلك الليلة كانت ملهمة.

ليمان : حســـنا، لم يكن لدي ذوق مطلقا، كلانا يعرف ذلك. لكـــن لن أكذب عليك يا ثيو، الذوق بالنســـبة لي هو ما تبقـــى من الحيـــاة بعدما لا يســـتطيع الناس أن يتكاثروا.

ثيو : كان لا بد أن تخبرني بذلك منذ ثلاثين عاما.

ليمان : لم أكن أعرف ذلك منذ ثلاثين عاما.

ثيو : وهل تتذكر ما قلته عندما سبحنا هناك؟

ليمان : (يتردد) : نعم.

ثيو : لا، أنت لا تتذكر.

ليمان : قلت حينئذ، «ما الذي يمكن أن يفرقنا؟»

ثيو : (فـــي لحظة اندهاش وارتياح) نعم. وهل كنت تقصد ذلك حينئذ؟ أم كنت ســـاذجة لأننـــي صدقتك؟ من



فضلك قل لي الحقيقة.

ليمان : (يتأثر) نعم، كنت صادقا.

ثيو : متى بدأت خداعي؟

ليمان : من فضلك لا تتمادى أكثر من ذلك...

ثيو : أحاول أن أحدد بدقة متى انتهت حياتي. هذا كل ما أعرفه، كان ذلك منطقيا، أيعقل ذلك؟

ليمان : أطلب عفوك، من سويداء قلبي يا ثيو.

ثيو : متى ماتت بيلي هوليداي؟

ليمان : (حائر) بيلي هوليداي؟ آه، لا أعرف، منذ عشرة أو عشرين عاما؟ لماذا؟

(تصمت، تحدق في الفراغ. يجهش في البكاء فجأة لرؤيته معاناتها.)

آه، يا ثيو، أنا آسف... (تظل محدقة) لماذا تريدين أن تعرفي شيئا عن بيلي...؟

بيسي : لا بأس يا أمي، هيا نغادر، هه؟

ليمان : بيسي، أعتقد أنه من الأفضل لو أخرجت ما بداخلها...

بيسي : لا أحد مهتما بما تعتقده. (لثيو) أريد منك أن ترحلي الآن!

ليمان : ترفقي بها!

بيسي : أنت تتحدث عن الرفق؟!

ليمان : من أجلها، ليس من أجلي! لقد أحبتني! ألا تسمعين ما تحاول أن تقوله؟

بيسي : كيف تستمعين لهذا اللغو!

ليمان : كيف تجرؤين! أعطيتك مقومات الحياة الرائعة يا بيسي!

بيسي : ليس لديك شيء تقوله أكثر من ذلك، أنت هراء!

ثيو : من فضلك يا عزيزتي! انتظري في الخارج لبضع دقائق يا بيسي، (ترى إصرارها، فتخطو للخارج) مزقت فؤادها. (يشيح بوجهه ليتجنب البكاء.) هل كانت هناك بعض المتعة في خداعي؟ ماذا كان الهدف من ذلك؟ لماذا لم تخبرني بأمر تلك المرأة؟

ليمان : حاولت أن أخبرك، مرات كثيرة، لكن... ظننت أنه يبدو ضربا من الجنون، لكن... لم أكن لأحتمل فقدانك.

ثيو : لكن (فجأة، على وشك أن يصيبها غضب هستيري.) كنت تكذب علي كل يوم خلال التسع أو العشر سنوات تلك، وقبل ذلك كنت تكذب على نساء أخريات، معقول؟ ما الذي يمكن أن تفقده؟

ليمان : (مصمم على ألا يجفل)... سعادتك.

ثيو : سعادتي!

ليمان : أنا أحبك.

ثيو : تحبني.

ليمان : (يجرؤ، بعد تردد) الحقيقة فقط هي التي يمكن أن تساعدنا يا ثيو أظن أنك كنت أكثر سعادة في سنوات زواجنا الأخير أكثر من أي وقت، تشعرين بذلك، صحيح؟

(لا تُعارض.)

وأظن أن السبب هو أنني لم أصُب بالملل أبدا من وجودي معك.

ثيو : أصابك الملل مني؟

ليمان : مثلما أصابك الملل مني يا عزيزتي... أنا أتحدث كما تعرفين، ملل الزواج العادي فحسب.

(لكنها تبدو بليدة تجاه كلامه، لذا يحاول أن يفسر.)

تعرفين، مثلما كان يحدث على العشاء عندما كنت أكرر قصة ما سمعتيها ألف مرة ...؟ كقصة جدي الذي فقد ثلاثة أصابع تحت ترولي شارع تسعة...؟

ثيو : لكنني أحببت تلك القصة! لم يصبني الملل منك أبدا ... قصصك غبية كعهدي بها.

ليمان : (الآن تبدو معاندة) ثيو، أصابتك بالملل ليست خطيئة! مثلما أصابني الملل عندما أخبرت الناس عشرة آلاف مرة أن – مثلا – (ضحكته الساحرة)

... لأنــك كنتِ ابنة وزير فلم يكن مســموحا لك بأن تتسلقي شجرة كي لا تظهر ملابسك الداخلية؟

ثيو : (تقاوم فتنته بصرامة) لكنني أظن أن الناس يهتمون بالحكايات الخاصة بمجتمع اختفى تماما! كان لتلك القصة أهمية تاريخية!

ليمان : (بمعاناة شديدة) لكن يا حبيبتي تلك القصة محفورة في لحمي!

... وأناشــدك بألا تجعلــي تلك المشــكلة معضلة أخلاقية. إنها مسألة ملل منزلي فحسب، إنها الحياة يــا عزيزتــي، ولا توجد امرأة أخــرى أعرفها لديها الأمانة والقوة لتقبل الحياة كما هي، هذا لعلمك!

ثيو : (وقفة، تصاب بالتشــوش، تجاهد بيأس كي تفهم.) ولم قلت إنني كنت أسعد في السنوات الأخيرة؟

ليمان : لأنك ترين قناعتي، وكنت قانعا ...

ثيو : لأنها كانت ...؟

ليمان : لأنك كلما كنت تظهرين بملابســك الداخلية مجددا فكنت أجدك جذابة، وكان لدي يقين بأن تلك القصة سأسمعها حتى أموت.

ثيو : ... لأنها كانت تنتظرك.

ليمان : حقيقي.

ثيو : لم يصبك الملل منها أبدا؟

ليمان : أوه يا إلهي، نعم! أحيانا أكثر مما أكون معك.

ثيو : (بفضـــول متفائل ســـريع وحاد.) : حقيقـــي! وماذا يحدث إذن؟

ليمان : ثم أشكر حظي لأنك رجعت. أعرف كم أن هذا الأمر صعب على الفهم يا ثيو.

ثيو : لا، لا ... أظن أنني كنت دائما أعلم ذلك.

ليمان : ماذا.

ثيو : أنت كالبطلينوس[١] البحري العملاق.

ليمان : بطلينوس؟

ثيو : تنتظــر في القاع لمـــا يقع من المحيـــط في فمك، أنت مخلوق الاشـــتهاء، وذلك الاشتهاء تسميه حبا. أنت وحـــش من الوحوش،حتى أظنـــك تعرف ذلك، صحيح؟ بوسعي أن أشفق لحالك يا ليمان. (تستدير لتغادر.)

آمل أن تُشفى تماما. كل الأمور واضحة للغاية الآن، ومسرورة لأنني بقيت.

ليمان : مدهش، لحظة تَكشُف غموض الحياة، تظنين أن كل الأمور أصبحت واضحة.

ثيو : لا أرى أي غموض، لم تحب امرأة قط!

ليمان : إذن فسري لنفســـك كيف أن ذلك البطلينوس عديم

---

(١) البطلينوس هو حيوان من الرخويات أو السمك الصدفي من ذوات المصراعين ذات الشكل البيضاوي. (المترجم)

القيمــة والمشــاعر قد اســتطاع وحيــدا أن يجعل امرأتين مختلفتين أن تنعما بأسعد أيام حياتهما!

ثيو : حقا! (تضحــك ضحكة أقرب إلــى الصرخة) حقا وبشكل حقيقي (تتصنع السعادة!)

ليمان : (يخــرج مــن جبيرتــه، غاضبــا، تظــل محدقة في الجبيــرة.) ... فــي الواقع، لو كانت عنــدي الجرأة لأعتــرف بالحقيقة الغبية كلها، فالشــخص الوحيد الذي عانى في التسع سنوات الماضية تلك، كان أنا!

(زئير ذو صدى هائل يهز المسرح، زئير أسد؟ الضوء يُســلط على بيســي وهي تنظر للأمام خلال نظارة ميدانيــة، ترتدي شــورتا وقبعة واقية من الشــمس وجاكيت كاكي سفاري.)

ثيو : أنت تعاني؟ أوه يا إلهي ارحمنا!

(تحاول أن تحافظ على ضحكتها المريرة، وتتحرك صــوب بيســي، وعندما تدخل منطقة بيســي تخبو ضحكتها، وتأخذ قبعة من سلة التنزه وترتديها.

فــي نفس الوقت ينبثق ليمــان من جبيرته ويظل في رداء المستشفى، يتبع ثيو. لا يوجد قطع للحوار.)

ليمان : ... ماذا ستســمي ذلــك إذن، أن أنظر إلى وجهيكما البريئين القانعين، بعدما اكتشفت الخواء الذي بُنيت عليه سعادتكما؟ أليست معاناة؟

(يأخذ مكانه بجوار المرأتين، ينظر للأمام في نفس



الاتجاه، يحجب عينيه دون قطع للحوار...)

بيسي : (تنظر خلال نظارة ميدانية.) يا إلهي، هل سيعتليها مجددا؟

ليمان : لا يطلقون عليه ملك الغابة عبثا يا حبيبتي.

بيسي : مسكينة، كم هي صبورة.

ثيو : (تأخذ النظارة منها) : آه، يا عزيزتي، ليست صبورة فحسب.

بيسي : (تفرش مفرش منضدة ومحتويات النزهة على الأرض) : لكنها مرة واحدة كل ستة أشهر، صحيح؟

ليمان : عرفنا أنها مرة واحدة.

ثيو : (تساعد في وضع محتويات النزهة) آه لا، إنهما زوجان مخلصان ورائعان.

ليمان : لا، يا عزيزتي، لديهم إناث محظيات كالحريم، تضعين في حسبانك طيور اللقلاق.

بيسي : (تقدم له بيضة) أبي؟

ليمان : (يجلس، يأكل بسعادة) أحبكما وأنتما تلبسان هاتين القبعتين، تبدوان كسيدتين نبيلتين في رحلة سفاري.

ثيو : (تتمدد على الأرض) الهواء هنا! الصمت. تلك التلال.

بيسي : شكرا لأنك أخذتني معكما يا أبي. أنا آسفة لأن هارولد اضطر لأن يلقي تلك المحاضرات. لن أنسى تلك الرحلة. لماذا تبدو حزينا؟



ليمان : أنا؟ لا.

ثيو : إنه الشعور بالذنب فحسب.

ليمان : (ينتبه) الذنب؟

ثيو : كان بعيدا عن المكتب الأسبوع كله.

ليمان : (يشعر بالراحة) آه. حقيقي، مع ذلك لماذا ننظر إلى أن الزواج من امرأة واحدة هو أسمى شكل من أشكال العلاقات العائلية؟

ثيو : حسنا، إنه يدل على شدة الحب.

ليمان : ما رأيك يا بيس؟ كان لديك العديد من الأصدقاء قبل هارولد، صحيح؟

بيسي : حسنا... نعم، أظن أنه يعني الكثير للمرأة.

ليمان : لكن كيف يجعله أسمى أشكال العلاقات العائلية؟

ثيو : الزواج من امرأة واحدة يقوي رباط العائلة لكن العلاقات العشوائية تقوضها.

ليمان : لكن إذا كان أحدهما يتعامل بعصبية تجاه الآخر، فما فائدة تقوية رباط العائلة؟

ثيو : حسنا، لسبب واحد وهو أنه يعزز الحرية.

بيسي : (تندهش) الحرية؟ حقيقي؟

ثيو : العائلة تقوم بضبط أفرادها، عندما تكون العائلة ضعيفة فلا بد أن تتدخل الجهات الرسمية، لذا كلما كانت العائلة قوية قل تدخل الشرطة. ولهذا

السـبب فإن الزواج من امرأة واحدة أسـمى أشكال العلاقات العائلية.

ليمان : يـا للهول، هل قمـت بتحليل ذلك الآن؟ (لـ بيسـي) أليست رائعة؟

سأعطيها أعلى درجة!

ثيو : (تفرح متألمة) آه، كفى.

ثيو : كان علـم اجتماع أبيك يشـبه أخلاقياتـه، ليس له وجود.

ليمان : (يضحك، لـ بيسـي) أمك امرأة كلاسيكية، تعرفين السبب؟

بيسي : (تضحك بغبطة) لماذا؟

ليمان : لأنها دائما واضحة وثابتة المبدأ و...

ثيو : ... بالأحرى مملة.

(يقهقه بحرارة، يضرب بيديه فوق رأسه بإعجاب.)

بيسي : أنت لسـت مملة! (تندفع لتحضن ثيـو) قل لها إنها ليست مملة!

ليمان : (يحضن ثيو وبيسي) من فضلك لا... أقسم إنني لم أقصد أنها مملة!

ثيو : (تتألم حتى تغرورق عيناها) حسـنا أفضل أن أكون مملة وواضحة أكثر مما أكون لطيفة وغبية!

بيسي : لكنني لا أظن أنه قصد...

ليمان : من طلب منك أن تكوني لطيفة؟

ثيو : (بنظرة معذبة) كنت أتمنى أن أعرف كيف أُمتعك!

ليمان : أقسم بالله إنني لم أشعر بالملل يا ثيو! الآن من فضلك لا تتمادى في ذلك.

ثيو : عيناك تحجرتا منذ أن وطئت أقدامنا تلك القارة البائسة!

ليمان : (يشعر بالذنب، فيمد يدا مرتبكة ليحضنها) أنا أحب تلك الرحلة، ولكوني معكما...! ثيو، من فضلك، أنت تشعرينني بالذنب الآن!

(زئير الأسد يقطع الحديث، وكلهم ينظرون للأمام مرتعدين.)

بيسي : هل هو قادم إلى هنا...؟ أبي! إنه يركض!

صوت : (صوت مرشد من بعيد في مكبر الصوت.) على الجميع أن يعودوا إلى السيارة فورا!

ليمان : أسرعا! (يدفع المرأتين للأمام.)

بيسي : (أثناء الخروج) أبي، تعال ...!

ثيو : (تشعر بأنه لايزال في الخلف) ليمان ..؟

ليمان : اذهبي! (يدفعها، لكنه يستدير.)

الصوت : عد إلى السيارة فورا يا سيد فيلت!

(زئير الأسـد، لكنه أقرب الآن. ليمـان في مواجهة المقدمة والأسـد، يتأهب ليركض هربا لكنه يتشبث بمكانه.)

عد إلى السيارة يا سيد فيلت!

(زئير آخر).

ليمان : (عيناه على الأسـد، يصيح في اتجاهـه في ابتهاج ممزوج بالخوف.)

أنا سـعيد، نعم! لأنني متزوج من ثيـودورا وأنجبت بيسي... نعم، ومتزوج من ليا أيضا!

(زئير آخر!)

بيسي : (من على بعد) : أبي، من فضلك تعال إلى هنا!

ليمان : ولأنني عملت جبلا مـن الأموال... نعم، وليس لدي قضايا معلقة!

بيسي : (من على بعد) : أبي ...!

ليمان : (يقذف بكلماته تجـاه الحيوان المقترب، لكنه يجثم ويستعد للفرار.)

... ولأنني لم أضح يوما بأشياء لم أؤمن بها، ويشمل ذلك الزواج من امرأة واحدة، نعم! أيها الأسد كل منا يحب حياته، كلانا أنت، وأنا!



(مايــزال جاثما كي يركض وعيناه شرســتان، يرقب الأســد المقترب، الذى يزأر، كما نسمعه نحن الآن، زئير تغير إلى هدير أجش مسترخ، ثم يخفت، ويعتدل ليمان واقفا بحذر، ويستدير بانتصار صوب المرأتين الواقفتين خارج خشبة المسرح.

وبيســي تطير داخله وتلقي بذراعيهــا حوله بارتياح منتش ثم تقبله.)

بيسي : (تنظــر للأمام) أبــي، لقد عاد أدراجــه! عجبا لما تفعله؟

(تدخل ثيو.)

ثيو : عاد أدراجه! (لـ ليمان) كيف فعلت ذلك؟ (لـ بيســي) هل رأيت كيف توقف، ونظر إليه واستدار؟ (لـ ليمان) ماذا حدث؟

ليمان : أظــن... أدرك الأســد أنني تخلصت مــن ذنبي يا حبيبتي؟

ثيو : ماذا؟

ليمان : (يحدق في دهشــة) زئيــره جعل أســناني تصطك كالفولــت وفجــأة، وكان واضحــا أنه... (يســتدير نحوها) كنت دائما سعيدا معك يا ثيو!

أنا فقط لم أستطع أن أقبلها إلى حد ما! إنها معجزة، أنا رجل سعيد ولن أعتذر عن سعادتي مرة أخرى!



ثيو : (بدموع الامتنان، تقبض على يديها معا بخشوع) آه يا ليمان!

(تندفع لتقبله) آه يا عزيزي!

ليمان : (لايــزال يعتلــي موجته، يمــد يديه لها) يــا لنا من صديقين قديمين يا ثيو! اتفقنا! (تضحك وتصافحه بشكل رجولي.)

يا لك من امرأة، كم أن وجهك متجهم وجميل!

بيسي : آه، يا أبي، ممتع للغاية! أنت رائع! (تبكي)

ليمان : كــم أننا مازلنا معا، هل تدركين حتمية أن تحبني كي تفهمني؟

حســنا أنا أحبها أيضا! أنا قطعا أهيم بتلك المرأة يا بيسي!

ثيو : آه، هــذا مــا كنــت أراه يحــدث أحيانــا! (ضحكة مصطنعــة) بالطبع ليس مع أســد، لكــن بالضبط وميض الضوء هذا ...!

ليمان : المســتقبل كله واضــح أمامي الآن! لــن ننزوي في خريف عمرنــا خجلا، نمضي قدما! ســأبني كوخا صغيرا متفردا في الكاريبي وســنملؤه بكل الروايات الإنجليزية الضخمة التي لم نفرغ من قراءتها ...

بالإضافة إلى بروست[1]؛ وسأشتري دراجتين بهما سلتان صغيرتان فوق قضيب المقبض كي نضع فيهما المشتريات ...

ثيو : أعرفها، أعرفها؛

ليمان : ... وسأكون معك كل يوم، ماعدا أسبوع أو أسبوعين في الشهر سأكون في مكتب إليميرا؛

بيسي : رائع يا أمي؛

ثيو : شكرا أيها الأسد؛ شكرا يا أفريقيا؛ (تستدير نحوه) ليمان؟

ليمان : (يخرج من المشهد ذهنيا) ... هه؟ نعم؛

ثيو : أنا خُلقت من جديد؛

(تحوطه بذراعيها حوله، تدفن وجهها في رقبتها. ينظر للأمام وألم شديد يعتصره.)

بيسي : كانا أروع أسبوعين في حياتي؛ أحبك يا أبي؛

(تندفع نحوه وتحوطه بذراع، وذراعه الأخرى حول ثيو.

تترقرق الدموع في عينيه.)

بيسي : أتبكي؟

---

(١) مارسيل بروست روائي فرنسي عاش في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن ٢٠ من أبرز رواياته البحث عن الزمن المفقود التي تتألف من سبعة أجزاء. (المترجم)

ليمان : مدهش يا حبيبتي ... بشأن حظي. هيا، من الأفضل أن نرجع.

(يستدير معهما نحو مؤخرة خشبة المسرح متجهما، الأضواء تتغير، تزداد خفوتا، تسيران نحو الظلام بينما يظل هو في الخلف. وحيدا، لا يزال مرتديا رداء المستشفى، يستدير للأمام ببطء، الأضواء تنتشر وتكشف الممرضة وهي جالسة بالقرب من الفراش.)

الممرضة : (للجبيرة، بالضبط كذي قبل) : الشيء الوحيد الذي لم أفهمه هو لماذا يتزوج رجل وذكي مثلك تلك المرأة.

(يحدق ليمان أمامه بينما ليا تدخل، معزولة في بقعة الضوء، ترتدي معطف فرو، بالضبط كما حدث في الفصل الأول عندما كانت على وشك أن تقوم بإجراء عملية إجهاض. تظل الممرضة ثابتة في المحيط.)

ليا : نعم، أعتقد أنها من الممكن أن تنتظر أسبوعا أو أكثر، لكن ...

حقيقي يا ليمان أنت تعلم أنك لن تهجرها.

ليمان : ألغي العملية، مفهوم؟ سأخبرها غدا.

ليا : تخبرها بماذا؟

ليمان : (بالكاد يلتقط أنفاسه) لن أبرر لك. أنا أعيش حياة واحدة!

سأطلب منها الطلاق.

ليا : يا إلهي، ليمان!

ليمان : (يجذبها نحو ذراعيه) لماذا نحن مرتبطان جدا؟ هل تشعرين بذلك؟

ليا : أنا لا أفهم. يبدو أنني عرفتك منذ قديم الأزل. لكن استمع، أعرف ما يربطك بها ...

ليمان : أنا أثق بك ... أود أن أخبرك بشـــيء. (وقفة يشوبها حــذر مطلق) ذات مرة حملت منــي فتاة رائعة كنت أعرفها منذ وقت طويل.

أخجــل من ذلك، أقنعتها بــأن تحتفظ بحملها. كنت مجنونــا بها. لكن كان علي أن أنهي العلاقة أو أفقد زواجــي. كُنت معذبا. بعد ســبعة عشــر عاما كنت أنهي إجراءات سفري على شــركة بان أمريكان في مطار لوس أنجلوس، ورأيت هذا الشــاب أمامي فى الطابور. صورتي المنسوخة، واضحة تماما. عندما قــدم تذكرته علــى الكاونتر نطق الموظف اســمه، بالتأكيد كان اســم أمه. جلســت فــي مواجهته في منطقة الانتظار. شعرت بالشلل في أوصالي.

ليا : لماذا لم تُقدم نفسك له؟

ليمان : حســنا، كان ملبســه ينم عن فقره ... وكانت نظرته تعيسة. كان من الممكن أن يشعر بأنني خدعته. كنت متيقنا من كراهيته لي...

(وقفة، يقبل يدها.) من فضلك احتفظي بهذا الطفل. موافقة؟

وامكثي في البيت، وضعي قدما فوق قدم، أتسمعينني؟ لا مقابلات غرامية.

ليا : لكن كف عن قلقك بشأن أي رجل آخر، اتفقنا؟ من فضلك، لا يروق لي أن أكون موضع الشكوك.

ليمان : (غضب ساخر يعتصر خديه) ضعي نفسك في دير الراهبات حتى أرجع، أتسمعينني؟

ليا : كلام جاد هذا؟

ليمان : إنه كلام جاد. سأطلب منها الطلاق.

ليا : ساورني هاجس مفاجئ بأنني لست متيقنة من رغبتي في أن أكون أُما! هل تظنني كذلك؟

ليمان : نعم، أظنك كذلك!

(يقبلها. يضحكان. يستدير ليغادر، تمسك يديه وتضغط عليهما بيديها ونظرة خشوع تملأ وجهها، وترفع وجهها للسماء...)

ليا : يارب! امنحني حظا موفقا! (لـ ليمان مباشرة) لماذا كل شيء خطير جدا! (تقبله بعنف)

إظلام

(تظهر ثيو وهي تتمشى، تخبئ شيئا خلف ظهرها، وتبتسم بشكل محبب. يظهر ليمان. يبدو مهيبا،

مستعدا للمواجهة.)

ليمان : عزيزتي ثيو... لابد أن أخبرك بشيء ما ...

ثيو : (تقدم جاكيت كشمير) عيد ميلاد سعيد!

ليمان : (يجفل) هه؟ لكننا لسنا في شهر يوليو، صحيح؟

ثيو : لكنه كان باهظ الثمن فاحتجت مبررا. (تساعده في ارتداء الجاكيت) هكذا، قم بتسويته. إنه إيطالي. ليس مقاسه كبيرا، صحيح؟

(تتراجع قليلا بإعجاب.) رائع، انظر في المرآة!

ليمان : إنه جميل، شكرا لك يا عزيزتي. لكن اسمعي، لا بد أن أقول ...

ثيو : يا إلهي، ليمان، أنت رائع بحق! (تشبك ذراعيها بذراعيه وتمشي بطريقتها المتثاقلة) لدي مفاجأة أخرى، حصلت على تذكرتين لبلانشين[1]. وحجزت منضدة في مطعم لويجي بعد ذلك!

ليمان : (بتجهم يستجمع قواه، ويبدأ في الاستياء من إعجابها.) لدي خبر أود أن أقوله لك يا ثيو، لماذا تصعبين عليّ الأمر!

ثيو : ماذا. (كأنه شُل) ما الأمر؟ هل حدث شيء ما؟ (تنتبه الآن) ليمان!

---

(١)جورج بلانشين مصمم وراقص باليه، يعتبر من أشهر الراقصين فى الباليه الأمريكي (١٩٠٤-١٩٨٣) ومن أهم ما صممه باليه كسارة البندق. (المترجم)



(تسأل) هل أجريت فحصك الطبي الدوري؟

ليمان : (على وشك أن ينفجر) لا، ليس الأمر هكذا!

ثيو : لماذا اسـود وجهك؟ مـن فضلك، مـا الأمر، تبدو فظيعا!

(يبتعد عنها ومن اهتمامهـا الفظيع ويترنح مواجها المقدمـة. تظل فـي الخلف وتنـادي عليه من على بعد.)

ابـن عمي ويلبر ما يزال يعمل مديرا في مستشـفى ماس، يمكننا أن نذهب إلى هناك معا...! من فضلك يـا حبيبي، لا تقلق من أي شـيء ...! ما الأمر، هل ستخبرني؟

(يعاني مـن إعاقة كاملة، في الماضي وفي الحاضر (يستنشـق الهواء بعمق، ويعوي عواء طويلا عاصفا، ذراعاه مرفوعتان، يتوسـل للسـماء طالبا الرحمة. نتيجة لذلـك، تخرج من مجال تفكيـره على الفور، يخبو حماسـها وتذهب نحو الظـلام، ويبقى وحيدا مرة أخرى.)

ليمان : (لنفسه، يواجه المقدمة) أفتقد الشجاعة. تلك هي القصة كلها. أفتقد الشجاعة!

(سـرير متحرك في مستشـفى. ليا ممـددة فوقه. مستندة إلى مرفقيها.)



ليا : ها قد وصلت!

ليمان : (بابتسامة عريضة) بالطبع وصلت!

ليا : هل سمحوا لك برؤيته؟ إنه ولد! وهل لاحظت أنه يشبهك؟

ليمان : لا، لا يشبهني أنا، يشبه أبي بعد الحلاقة. (يقبلها.) يا لجمال عينيك، وجسدك كتمثال عاجي براق.

ليا : كنت أتمنى أن تأتي. (تقبل يده) أشكرك بالنيابة عنه يا حبيبي.

أنا أحبك. وأفهم تماما لماذا لا تستطيع أن تُطلِّقها، لا بأس.

حقيقي. في الواقع، الأمر به سخرية، جعلتني أفهم معنى الالتزام الحقيقي.

ليمان : أنا أحبك يا ليا. لديك هبة القبول الرائع ...

ليا : هل ستأتي لترانا، صحيح؟ متى ستستطيع ذلك؟ (يغطي وجهه.) لا تبتئس، يمكننا أن نعيش حياة رائعة! ماذا أسميه؟

ليمان : (يخفض يديه، بآلام الضياع) ملأت الاستمارة لك.

ليا : (تضحك) ملأتها؟

ليمان : كتبت اسم بنيامين، موافقة؟

ليا : لو كان من اقتراحك فهو جميل. ماذا عن الاسم الثاني؟



أقترح أن تكتب اسمي، هه؟

ليمان : أود أن أضيف اسم فيلت، في الواقع، أضفته.

ليا : فيلت! كيف سأفسر ذلك له؟

ليمان : (يتردد ...ثم بابتسامة يشوبها التوتر...) أعرف أنك لا تدينين لي بشـــيء يا حبيبتـــي، لكنهم قالوا لي إن رجلا كان يتردد عليك.

ليا : طبيـــب، كان يزورني زيارات قصيـــرة، كنت أعرفه، لكن بصدق ... كان شعوري سيزيد لو أنهيت العلاقة بالزواج. ربما لا، لكن قطعا ربما، أقصد يوما ما.

ليمان : مع من؟

ليا : لا أعرف! عندما شُـــفيت من تناول المخدر، ظننت، ربما لو أنني تزوجت فربما نكون مذنبين، وســـيمهد لك الطريق.

ليمان : لن أحاول حتى أن أفهم هذا الكلام.

ليا : (تضحـــك، فجـــأة تبكـــي.) ... اذهب مـــن فضلك يـــا عزيـــزي، لا أحتمل ذلـــك... تعال بعـــد ذلك لو اســـتطعت، أو أكتب لي خطابـــات أو اتصل بي وقل شيئا مضحكا!

ليمان : أوه يا حبيبتي، يا حبيبتي ... لا بد أن نعيش معا!

ليا : (غاضبة) لكنك لا تستطيع! لماذا تستمر في ترديد ذلك!



ليمان : ما رأيك لو اســتأجرت لك غرفة في وسط المدينة، وربما أشتريها لك هنا، ويمكنك أن تعيشي معه فيها وترسمين؟ ما رأيك؟ سأفتح لك حسابا بنكيا...

ليا : لماذا لا نترك ذلك للظروف؟

ليمان : بمعنى؟

ليا : تعال كلما تســتطيع، وســنقابلك أحيانا في المدينة عندما أذهب إليها...

ليمان : ... قلبي سيتوقف... التيار يجرفك!

ليا : (بشــكل مباشــر وقاس.) ... لكن كيف أتعهد بذلك وأنت تأتي بين حين وآخر... أقصد عاجلا أم آجلا، ألن يقلقني ذلك الأمر؟ أنت رجل مسكين، أنت مشتت جدا... أم تظن أن قطار العمر قد مضى بك بعيدا؟

(صراع شديد، يتحاشى نظراتها. تداعب وجهه.)

حســنا، لا تكتئب، نحن كما نحن... على أي حال أنا لست متيقنة تماما بأنني لا بد أن أتزوج شخصا ما، أظن أنني ربما ما أزال فضولية جدا.

ليمان : بالنسبة للرجال.

(تومئ، متحيرة. فجأة يصبح حاسما.)

أمهلني شــهرا! في الأول من شهر يونيو ربما أستقر مع ثيو أو أختفي، ما رأيك؟

ليا : أنــت رجل مســكين، كنت أود أن أســاعدك، لكنني



مشوشة جدا ...

ليمان : أنــا فقدت تقييمي للأمور، الأمور تتدهور كلما تقدم بي العمر فأصبحت أحمق.

ليا : لكنك لســت مخضرما، أنت شــهواني ورومانســي، وأظن أن تلك الصفات رائعة!

ليمان : (يتحرك نحو الضوء بينما هي تتلاشــى.) لا! أعرف ما العيب في شــخصيتي، لا أســتطيع أن أقف ثابتا منتظرا الموت! الشيء الذي يتحتم عليك أن تقومي به في مرحلة معينة، أو أن تكوني ســخيفة، لا بد أن تقفي هناك بشكل نبيل وبهدوء ...

(الآن ذهبت ليا، إنه وحيد.)

... وتتركي الموت يقيد ذراعيك وبطنك ومفاصلك حتى يقوم بتهيئتك لارتداء البذلة السوداء الأخيرة. لا أستطيع، لن!... لذا بقيت كي أصارع الطاقة الكامنة في هذا الخطأ التاريخي الذي ...

(بينما هــو يدخل الجبيرة، يصرخ صرخة يســمعها العالم ...)

... وهبها لي الله وسأتمسك بها حتى تتحلل القذارة في فمي! الحياة!

الحياة! أمقت الموت والاحتضار!

(رقعة الضوء تتسع، تظهر ليا، ترتدي ملابس مختلفة عما ســبق - بمعطفها الفرو - تقف بجوار الفراش



مع الممرضة، تستمع لصيحاته.)

الممرضة : لا تخافي، انتظري لحظة، سيُشفى منها. أنا متأكدة أنه يود أن يراك.

ليا : (تتحرك بشــكل يتسم بالتردد نحو الجبيرة) ليمان؟ (ينظر إليها بإدراك غائم.) أنا ليا.

(تخرج الممرضة.)

ليمان : (الآن يدركها تماما) : ليا! (يشـيح بوجهه عنها.) يا للهــول، ماذا فعلت بك؟ انتظــري ... (برهة، ينظر حوله.) هل ثيو كانت هنا؟

ليا : أظن أنها غادرت، أتيت إلى هنا لتوي.

ليمان : لا أعرف أين أنا ... أوه ، ليا ، إنها تجثم على صدري كشوال أسمنت.

ليا : ما هي؟

ليمان : شخصيتي.

ليا : نعم، حسنا ... إنها رائعة.

ليمان : وما أزال أقســم أن كل مــا فعلته هو أنني حاولت أن أكون صادقا. (يتأثر) شكرا لزيارتي.

ليا : أتيت فقط من أجل بيني، لا أعرف كيف أفسر له ذلك.

ليمان : (على وشــك أن يبكي مجددا) ما الذي جعلك تأتين إلى هنا وتتكلمين ببرود شــديد، أنا أرحب بك جدا. ما رأيه؟



ليا : (محبطـــة، تشـــيح بوجهها بعيـــدا) تحمس لوجود شقيقة له.

ليمان : (إعجاب مؤلم) : آه ذلك هو الابن الحبيب!

ليا : إنه مشـــوش تماما يا ليمان، شاهدنا على التلفزيون وأخبره واحد من الإطفال الآخرين أن لديه والدتين. يتصبـــب عرقـــا في نومه. يســـألني دائمـــا عما إذا كنت سأعود للبيت مرة أخرى. إنه يعصر قلبي.

أخشـــى لو أن هذا الأمر لن يستقر فربما يؤثر سلبا على بقية حياته.

(الدموع تترقرق في عينيها) فأنت معبودة يا ليمان!

مثله الأعلى!

ليمان : آه، الحطام، الحطام ...

ليا : قل لي الحقيقة، لا بأس إذا لم تخبرني، أود أن أعرف فحسب هل تشعر بالمسؤولية أم لا؟

ليمان : (يثـــور، ينتابه الخوف أكثر مما يزداد ســـخطا) كيف تسألين سؤالا كهذا؟

ليا : لماذا! إنه سؤال منطقي!

ليمان : اسمعي الآن، أعرف أنني على خطأ ، فأنا مخطئ، أنـــا مخطئ لكنني لم أُلقِ بكمـــا فوق صهوة جوادي كي أغتصبكما في خيمتي! كنت تعرفين أنني متزوج، وحاولتـــي أن تجعلينـــي أحبك ، لذا أنا بشـــكل كلي



لست....

ليا : ليمــان، لو كنت تلومني فســأختفي فــي طيات هذا الدور!

ليمان : أنا أتحدث عن الحقيقة وليس عن اللوم، تلك ليست كارثة الرجل الأوحد!

ليا : مدهــش، اللحظــة التي تتحدث فيها عــن الحقيقة فتبدو دائما أفضل من أي شخص آخر!

ليمان : الآن هذا ليس عدلا!

ليا : (وقفة قصيرة) : أود أن أتحدث عن بيني.

ليمان : يمكنك أن تحضريه غدا لو شــئت. لكن هيا، يمكننا أن نتجاذب أطراف الحديث الآن.

(وقفة حتى تهدأ أعصابها.)

ليا : (بتجهــم يجعــل وجهها متوهجا) على فكــرة ... أنا فضولية، كيف تســير الأمور مــع زوجتك؟ قالوا لي إنك أمضيت معها أكثر من ساعة.

ليمان : كل ما فعلته هو أنها جلســت هنــاك لتقول لي إنني وحش لم يحب أي امرأة قط.

ليا : (تقطب جبينها بشدة) وأفترض أنك على الرغم من ذلك طمأنتها.

ليمان : حســنا، أحببتهــا بحق. كما أحببتــك. الحقيقة هي



الحقيقة يا فتاة.

ليا : أي صنف من الرجال أنت يا ليمان، حقيقي، تسقط من جبل وما تزال لا تفهم أي شيء.

ليمان : ما الذي يجب أن أفهمه؟

ليا : لا عليك.

ليمان : ما هو؟

ليا : (بقلق وغضب) : أمر لا يخصني، لكن كراهيتك لتلك المرأة كبيرة.

أقصد أنه ...هائل.

ليمان : ما الذي ترمين إليه!

ليا : لأنه من المثير للأعصاب أن أستمع لهذا الهراء كله مرة أخرى!

ليمان : أي هراء هذا الذي قلته؟

ليا : رجلي العزيز، إذا كنت قد نسيت، عندما كنت حُبلى في شهرين ذهبنا إلى نيويورك واخترت بنفسك أن نقيم في فندق كارليل، يبعد عن منزلك بأربعة مبان! «أحببتها» ... رجل را- !

(تظهر نافذة في خلفية خشبة المسرح، ويظهر جانب من وجه ثيو وهي جالسة، تقرأ كتابا. يحدق وهو يخرج من الجبيرة، يستدير لينظر من النافذة ... ليا تستمر من دون توقف.)

ماذا يكون كل ذلك إذا لم يكن كراهية! وتسـير معي حتى نافذتك الأمامية وهي جالسة هناك...؟ نعم، يا إلهي كدت أنسى.

مازلت تراها بعد؟ كانت لديك نزعة القتل ومازالت! ربما تتجه لي أيضا!

ليمان : (ينظر إلى ثيـو عند النافذة) لكن لا يبدو أن جريمة قتل قد حدثت.

كنـت أرقص على حبـل عال فوق حافـة العالم ... أخيرا خاطرت بكل شيء لأجد نفسي! تجولت معك عند بيتي، الربيع تفـوح رائحته، الملابس الداخلية في فاترينات متجر شارع ماديسون، الأنواع الفاخرة ... ألـم ترتدي جونلة من قمـاش التافتا؟ ... وولي العهد مجدول في بطنك؟ ربما أهزم الذنب للأبد!

(تتحرك نحوه، تصبح جزءا من ذكرياته.)

.. كـم أنت ضعيفة، كانت بطنـك تتفاخر بانتفاخها تحت ضوء مصباح الشارع!

(تشعر بالاسترخاء عند التجوال القديم، و...)

ليا : هل هي تلك؟

(ينظر ليمان إلى ثيو ثم إلى ليا، تدب فيه الروح.)

ليمان : أوه يـا حبيبتي ليا. كـم تبدين مثيرة أمـام المباني



الشاهقة.

ليا : (بابتسامة حارة، تمسك ذراعه) أنت متوتر، صحيح.

ليمان : حسنا، عشت معها هنا لسنوات كثيرة...

ليا : هل كانت قلقة جدا عندما أخبرتها؟

ليمان : (بشكل مأساوي، لكنه يتردد)... نعم يا عزيزتي، كانت قلقة.

ليا : حسنا، ربما بعد الطلاق ستفكر في الزواج مرة أخرى.

ليمان : (بنظرة إلى النافذة، ترخي قبضتها على ذراعه) إلى حد ما أشك في ذلك.

ليا : (بابتسامة قلقة) ألا يجب أن نتلامس؟

ليمان : (يسحب ذراعه سريعا) بالطبع! (يبدآن بالمشي بعيدا.)

ليا : أود أن أقابلها في وقت ما... كأصدقاء.

ليمان : ربما تقابلينها.

ليا : مازلت تشعر بالذنب، صحيح؟

ليمان : (يتوقف، بتصميم غريب مفاجئ) قليلا، نعم، وأكره هذا الشعور. اسمعي، أود أن أرى لو كان بإمكاني أن أدخل وألقي بالتحية.

ليا : حقيقي! هل تريدني أن آتي معك؟

ليمان : لا، ليس بعد. هل تمانعين في وقت أطول؟ قولي رأيك.

ليا : لا، اذهب، أنا من النوع الذي لا يزور الناس فجأة.

ليمان : يا إلهي، استمتعي بوقتك! سأراك في الفندق عندما أعود خلال عشرين دقيقة، اتفقنا؟

ليا : استمتع بوقتك! سأعبث بالملابس الداخلية تلك التي اشتريتها.

(تلمس بطنها) أنا قانعة جدا يا ليمان!

(تستدير وتمشي صوب الجبيرة التي تضيء. يظل تحت النافذة، يحدق في جسدها وهي تغادر.)

ليمان : لماذا الأمور هكذا، الأسعد هي الأكثر حزنا معي؟ إنها الموضوعية اللعينة! مثل شعور الخالق عندما ينظر إلى البشر السعداء، يعلم ما يعلمه عن الديدان! (الآن ينظر إلى ثيو، ودقات قلبه تزيد)

ماذا فعلت! هل مجرد أني ضاعفت المسافة التي أقف فيها من حياتي؟

(تصميم عنيف) غبي! أحِبها! الآن بما أنها لم تعد تحرمك فدع الحب يتدفق إلى زوجتك الحكيمة الرائعة!

(يندفع تجاه ثيو، لكن عندها يستدير فزعا، يمشي في دائرة وينفخ، ثم يغطي وجهه.)

إلى الجحيم مع هذا الذنب!

(يحدث صريرا بأسنانه ويهرع مرة أخرى صوب النافذة ...التي تختفي، عندما تنهض تجفل.)

ثيو : ليمان! قلت يوم الثلاثاء، صحيح؟

(يأخذها بين ذراعيه، يقبلها بعاطفة جياشة. تندهش ويشملها السرور.)

ليمان : يا لك من امرأة جميلة يا ثيو، تبارك الله فيما خلق.

ثيو : رالف والدو إيمرسون.

ليمان : يوم ما سأنسخ صورة لم تسمعي بها؟ (يضحك، بشكل ودود، يحضنها بشدة وهو يأخذها إلى كرسي، يعرض ودا مليئا بالإثارة.)

اسمعي، أنا اشتركت في الهبوط مع هذا الطيار في طائرته الجديدة (سيسنا)، لدي اجتماع هناك يبدأ في السابعة والنصف غدا، لكن كان علي أن أفاجئك.

ثيو : أقلعت بك طائرة صغيرة في الليل؟

ليمان : كان كل هذا الخوف ذنبا يا ثيو، ظننت أنني كنت أستحق التحطم.

لكنني أستحق أن أعيش لأنني لست رجلا سيئا وكذلك أحبك.

ثيو : حسنا، أنا أطفو بعيدا! متى ستعود؟

ليمان : الآن.

ثيو : (على وشك أن تضحك على العبث) ألا يمكننا أن



نتجاذب أطراف الحديث!

ليمان : لا، فـي الواقع من الأفضل أن أتصل كي أبلغهم أنني في طريقي.

(يتصل بالهاتف)

ثيو : سأقوم بتوصيلك إلى المطار.

ليمان : لا، سيقلني من فندق كارلايل ... ألو؟

(الأضواء تسلط على ليا، تمسك سماعة الهاتف.)

ليا : حبيبي!

ليمان : كوني هناك بعد عشر دقائق.

ليا : (تندهش) آه؟ موافقة. لماذا تهاتفني؟

ليمان : كي أتأكد أنك لم تنسيني وركبت الطائرة.

ليا : غيرتك مريحة جدا! تعرف أنها بقراءتها في النافذة صنعت صـورة وقورة جدا، كانت مثل شـبح إدوارد هوبر[1].

ليمان : نعم، حسنا، أنا راحل الآن. (يقفل الخط.)

ثيو : لن تنسى عشاء يوم الخميس مع ليونا وجلبرت... سيكون قد وضع جهاز السمع لذا لن تكون حالته سيئة.

ليمان : (بجدية معينة، يمسـك يديها) : كان علي أن أسـرق

(١) إدوارد هوبر كاتب بريطاني معروف بكتابه «النهر» (المترجم)

تلك النظـرة الإضافية مـن كل واحـدة ... الحياة قصيرة جدا بشكل غبي يا ثيو.

ثيو : (بسعادة) لماذا يجلس ملك الموت دائما على كتفك، لديـك مقومـات الحياة أكثر من أي شـخص آخر! (تنفش شعره.) في الواقع أنت ممتع الليلة.

ليمان : (أنفاسـه متقطعة) اسـمعي، لدينا وقـت لنتطارح الغرام.

ثيو : (بدهشـة، ضحكة مبتهجة) كنـت أود أن أعرف ما الذي يؤثر فيك!

ليمان : أنـا علـى قيد الحيـاة، هذا هـو المفيـد! لابد أن أفترسـك! (يهم بتوجيهها.) أنسـى دائما أن زوجتي جميلة جدا.

ثيو : لا بـد أن تكون فـي المكتب الجديد فـي إليميرا، البدايات دائما مثيرة!

ليمان : (يديرها نحوه، يقبلها) أكرر سـؤالي، هل كان هناك إله مُذنب؟

ثيو : الآلهة لا يُذنبون، لذلك هم بالطبع آلهة.

ليمان : أشـعر كأن القمـر فـي بطني والشـمس في فمي، وأنشـر ضيائي على العالم. (يضحك بسحر يسخر من ذاته)... ضياء كواكبي منتظم!

تعالـي! (بضحـك ذي ضجيـج عال يمسـك يدها ويقودها نحو الظلام ...

ثيو : آه، ليمان، يا للروعة ، أنت متجدد دائما!

(إظلام. الضوء يسلط على ليا في غرفة المستشفى، ليمان يعود إلى جبيرته.)

ليا : إذن منحتها حبا تلك الليلة.

ليمان : ماذا علي أن أقول؟

ليا : لا توجـد نهاية عندك، صحيـح، وعندما عدت إلى الفندق، هل قمنا ..؟

ليمان : لم أسـتطع أن أمنع نفسـي، ربما يكون السبب أنك كنتِ قريبـة من هناك، لكنها بالتأكيـد بدت رائعة! كيفَ يكون ذلك شرا؟

ليا : (تتنهد) اسـمع، لابد أن نناقش شأن العمل. أود أن تكتب المنزل باسمي فورا.

ليمان : ماذا تقولين؟ ليا ...!

ليا : أعرف كـم أنك تعتز بـه، لكنني أريـد تأمين حياة بيني.

ليمان : ليا، أناشدك بأن تتريثي في ذلك ...

ليا : لن أتريث في هذا الشأن! وأود أن أستعيد شركتي.

ليمان : سـيكون ذلك معقدا، لأنني ضاعفتها مرات ومرات أكثر مما توليتها...

ليا : أود استعادتها! كان من الممكن أن أضاعفها بدونك! لن أكون غبية للأبد! سأقاضيك!



ليمان : (بتكشيرة قلقة جدا) هل حقا ستقاضينني؟

ليا : (تبحث عن مفكرتها) أنا لا أتسكع يا ليمان. جرحتني بشكل عميق ... (تتوقف، تمنع دموعها من النزول. تخرج ورقة.)

ليمان : (يشيح بوجهه عنها مرغما) كم أكره أن أراك تبكين.

ليا : لدي ورقة أود أن توقعها.

ليمان : أوقعها؟

ليا : وثيقة تنازل عن المنزل وشركتي؟ أتقرأها؟

ليمان : أنت لستِ جادة.

ليا : أعدها لي تيد ليستر، هيا اقرأها.

ليمان : أعرف ما هي وثيقة التنازل، لا تقولي لي اقرأ وثيقة التنازل. كيف تفعلين ذلك؟

ليا : نحن لسنا متزوجين ولا أريدك أن تخدعني.

ليمان : و ... وماذا عن بيني. لا تقصدين أنك تُبعدين عني بيني...

ليا : أنا ...

ليمان : أود أن تحضريه هنا صباح غد، حتى أستطيع أن أتحدث معه.

ليا : لحظة فحسب ...

ليمان : لا! ستحضرينه يا ليا ...



ليا : استمع الآن! ناقشت هذا مع تيد ليستر، وليس لك سند قانوني تستند إليه. لن أسمح لك برؤيته حتى أعرف ما تنوي أن تقول له عن كل ذلك.

ليمان : سأقول له الحقيقة، أنا أحبه.

ليا : أنت تحبه!

ليمان : (بشكل تهديدي) قلت إنني أحبه يا ليا!

ليا : لكن ماذا سيكون رأيه في كل ذلك؟ أهكذا تخدع من تحبهم؟

ليمان : البشر يمكن أن يفقدوا اتزانهم عندما يقعون في بحر الهوى، لن يؤذيه معرفة ذلك. أنت تغالين في حمايته.

ليا : لكن كيف سيفهم ذلك الحب؟ أنت تحبه، وأنا كذبت عليه بشكل فظيع جدا؟ هو كل ما لدي الآن يا ليمان، لن أنتظر حتى أراه يفقد عقله!

ليمان : الآن توقفي عن هذا الكلام! أنا قمت بعمل أشياء أكثر بكثير من الكذب عليه...

ليا : (تفقد أعصابها) : أنت كذبت عليه! لماذا لا يبدو عليك أنك تسجل ذلك؟

الأمر كله كان كذبة!

ليمان : أحب ذلك الفتى!

ليا : ... أن تشتري له المُهر، وتعلمه التزحلق على الجليد،



وتحلق معــه بالطائرة ... فجعلتــه يهيم بك، عندما عرفت ما عرفته! كانت تلك هي القسوة!

ليمان : حسنا، لن أجادل. ما الذي كنت تتخيلين أنني سأقوله له؟

ليا : أظــن أنك يجب أن تقول أنك تحبه، لكنه لا يجب أن يخطو خطاك لأن الكذب على الناس يؤذيهم. واطلب عفوه، وعِدّه بألا تخدعه أبدا.

ليمان : لن أطحن نفســي أمام ابني! هذا ليس أسلوبا تربويا له يا فتاة، فهكذا تنتقمين مني! لو قُدر لي أن أعلمه شــيئا الآن فسأعلمه بأن يتحلى بالشجاعة كي يكون صادقا مع نفسه! هذا هو المهم!

ليا : يقــوم بذلــك حتى لــو كان عليــه أن يخــون العالم بأسره؟

ليمان : (بألم) الحقيقة فقط هي المقدســة يا ليا! ألا نضع الأسرار في بئر!

ليا : لا بــد أنك مجنــون، أنت حجبت كل الأســرار! أنت حقيقة لا تعرف الصواب من الخطأ، صحيح؟

ليمان : يا إلهي تبدين مثل ثيو!

ليا : حسنا، ربما ذلك ما يحدث للنساء اللواتي يتزوجنك! انظر، لا أظن إنها فكرة سديدة في تلك اللحظة ...

ليمان : لدي الحق لأرى ابني!

ليا : لن أسـمح بأن يكون نسـخة منك يـا ليمان، فذلك سيدمر حياته!

(تهم بالرحيل)

ليمان : أريد بيني! أريد بيني يا ليا! ستحضرين لي بيني!

(تدخل بيسي وحيدة. قلقة ومتوترة لأقصى حد.)

بيسي : آه! أنا مسرورة لأنك هنا، اسمعي ...

ليا : كنت ذاهبة فحسب...

بيسي : مـن فضلـك لا تذهبـي! جاءتها نوبة مـن نوع ما، يحدقون فيها في غرفة بجوار الردهة.

ليمان : يا إلهي ، بيسي ... ما الأمر؟

بيسي : أظن حقيقة أنه سيكون مفيدا أن ترى أنكما معا...

ليا : لكننا لسنا معا.

بيسي : آه! حسـنا، أنا مسرورة لسـماعي ذلك، ظننت أنك كنت ستدعينه يفلت بفعلته.

ليمان : حسنا، لم يحسم الأمر بعد...

ليا : ربما حُسـم يا عزيزي. (لـ بيسـي) ماذا تقصدين؟ برؤيتك بأننا معا؟

بيسي : إنها تتحدث عن أخذها له معها إلى المنزل.

ليمان : لا مزاح!

بيسي : (بنظرة معادية وسـريعة إليه، ثـم)... إنها متوهمة



قليلا.

ليمان : لمــاذا يكون ذلك وهما؟ ربمــا تريدني الأم أن أرجع بشكل حقيقي...

بيسي : (بخطــوة محبطــة) أريدها أن تخرج مــن هنا ومن المنزل!

ليمان : مــاذا يجب عليّ أن أفعل، أن أضع قرنا فوق رأســي وذيلا في مؤخرتي؟ أنا لســت وحشــا يا بيســي! يا إلهي: من أين أتت كل تلك القسوة!

ليا : هو يريدها، تفهمين ...

ليمان : أريدكما معا!

بيسي : (بنبرة هســتيرية، تصرخ) هل فكرت مرة واحدة في حياتك في إنســان آخــر. (لـ ليا) مــن فضلك! هل ستأتين وتخبرينها برأيك فيه؟

(توم وثيو يدخلان مع الممرضة، يمسكها من ذراعها، تشــتد الحالة التي تنتابها، نظراتهــا خافتة وثابتة، ورأسها يتمايل.)

ليمان : ثيو! تعالي، اجلس هنا يا توم!

ليا : (لـ بيسي، بخوف) أشعر بأنه يجب عليّ أن أذهب...

ثيو : آه، أود أن تبقى بضع دقائق! (للممرضة) من فضلك أحضري كرسيا للسيدة فيلت.

(الحالة تســبب دهشة لبيسي. تنظر ليا سريعا إلى

بيســـي، محتارة لأن هذا عكس ما تريده بيسي وثيو. يتشـــجع ليمان كثيرا. تنظـــر الممرضة بحيرة وهي خارجة لتحضر الكرسي.)

حسنا! ها نحن جميعا معا.

(وقفة قصيرة.)

توم : لقد حدث لها... حادث صغير، (لـ بيسي) رتبت أمر الطائـــرة، يمكن أن نذهب نحـــن الثلاثة إلى المدينة معا.

بيسي : آه، حسنا. نحن مستعدون للرحيل حينما تقررين يا أمي.

ليمان : شكرا يا ثيو... لأنك أتيت.

ثيو : (تستدير نحوه، تبتسم بشحوب) : ماتت الاشتراكية. (مرهقـــة) والمســـيحية انتهـــت، لـــذا ... (تتقصى بعينيها) ... لم يتبق في الواقع شـــيء ... ما ... ما عدا البساطة؟ للدفاع عنها. (تضع ساقا فوق ساق، وينزلق معطفها جزئيا فيكشف فخذها العاري.

بيسي : أمي! أين جونلتك؟

ثيو : أنا مستريحة، لا بأس...

(تدخل الممرضة بكرسي.)

بيسي : لا بد أنها تركت جونلتها في الغرفة التي كانت فيها، من فضلك ضعيه هنا؟

(الممرضة محتارة مجددا، تخرج.)

ثيو : (لـ ليا) ليتني لم أتصرف بتلك الطريقة... أنا آسفة. (تستدير نحو ليمان) المفاجأة هي ما أطاحت بي. كنت غير مستعدة تماما.

لكنني أفضل الآن. (لـ ليا) أنا أفضل بكثير... (تتوقف) هل تطالعين صحيفة صوت القرية من هنا؟

ليا : نعم، من حين لآخر.

ثيو : منذ بضع سنوات أُجري حوارا صحافيا غريبا مع الروائي إيزاك باشيفيز سينجر؟

الذي أجرى الحوار كانت صَحافِية، هجرها زوجها من أجل امرأة أخرى، ولم تفهم السبب. وقال سينجر: «ربما وجد أن مظاهر أنوثتها أفضل؟»

صُدمت في ذاك الوقت، في الحقيقة غضبت، لأنه هو الذي حصل على جائزة نوبل، لكن الآن أظن أن رأيه كان شجاعا، لأنه من المحتمل أن يكون محقا. الشجاعة... الشجاعة دائما أهم الصفات! يعرف الجميع ذلك، بالطبع، لكن تظهر فجأة هكذا... واضح جدا...

(الممرضة تدخل، تعطي لثيو الجونلة.)

الممرضة : هل أساعدك في ارتدائها ؟

ثيو : (تأخذ الجونلة، تنظر إليها من دون تمييز وتوقعها على الأرض.) لا أتذكر إذا كنت قد ناديتك بـ ليا أم

بالسيدة فيلت.

ليا : أنا حقيقة لست السيدة فيلت.

ثيو : (بابتسامة اجتماعية مبتهجة) حسنا، لا يهم، على أي حال أظن أن أدوارنا قابلة للتبادل. ماعدا شأن الأطفال. (وقفة قصيرة) ابنك يحتاج إلى أبيه كما أعتقد.

ليا : حسنا... نعم، لكن ...

ثيو : إذن لابد أن يكون معك هنا، صحيح؟ (لـ ليمان) يمكنك أن تأتي إلى هنا حينما تشاء... إذا كانت تلك رغبتك.

بيسي : (لـ توم) : هي حقيقة تتألم كثيرا بسبب ذلك. هيا يا أمي، سنذهب...

ثيو : (لـ ليمان) يمكنني أن أقول «اللعنة» لم أكترث بالكلمة، لكنني على يقين أن لديها حدودا أيضا. يمكنني أن أقول «اللعنة على نفسي»، «اللعنة عليك».

(ليمان صامت بحزن يشوبه الشعور بالذنب.)

بيسي : (لـ ليمان، بغضب.) هل ستطلب منها أن ترحل؟ بغض النظر عن الاحترام، بغض النظر عن الصداقة!

ليمان : نعم، (برقة) هي محقة يا ثيو، أظن أن ذلك سيكون من الأفضل...

ثيو : (لـ بيسي) : لا، يمكنني أن أعتني به بشكل أفضل في المنزل. (لـ ليا) حقيقة ليس بوسعي شيء، ويخيل لي



أنك مشغولة...

بيسي : توم، هل ...؟

توم : لماذا لا نسمح لها بأن تقول عما يدور بخلدها؟

ثيو : (لــ بيســي) كان لــه كل الحق في أن يســتاء مني . كل مــا كنت أفعله هو تصحيح أخطائــه؟ (لـ ليا) لم تصححــي أخطاءه صحيح؟ أنت تحبينه على علاته، تحبينه حتى الآن، صحيح. وهذا هو السر، صحيح. (لـ ليمان) حسنا يمكنني أن أقوم بذلك. لا أحتاج لأن أصوب أخطاءك... أو بالأحرى أتظاهر بذلك ...

بيسي : لا أحتمل ذلك يا أمي!

ثيو : (بهدوء لبيسي) لكنني يا عزيزتي بيسي، عرفت تماما ما كان يفعل.

على أي حال أظن أنني أعرف لماذا تحملت ذلك؟ (فجأة تصرخ بكل ما أوتيت من قوة) لماذا تحملت ذلك!

(صمت، الخوف يجتاحهم جميعا.)

بيسي : (خائفة من أجل أمهــا) : أبي، من فضلك... قل لها ...؟

ليمان : لكنها تحاول أن تقول الحقيقة يا حبيبتي.

ليا : (تســتاء فجأة) : أنت امرأة مسكينة! (له) يا لك من سافل، جملة واحدة صادقة منك وما كان حدث شيء

في هذا العالم، جملة حقيرة!

(تتاشد ثيو) أنا آسفة لأنه لم يقلها يا سيدة فيلت ...

ثيو : لا، لا ... إنـه محـق تماما، كان يقولهـا دائما، إنها الحيـاة التي لا أطيقها! لكنك تطيقينها، تثقين فيها، ولهذا السبب لا بد أن تفوز ...

ليا : لكن ذلك ليس حقيقيا، لم أثق فيها أبدا ! ليس بشكل حقيقي!

لم أثق فيه بشـكل حقيقي. كى أقـول لك الحقيقة، لم أرد أن أتزوج أي رجل، لم أقابل زوجين سـعيدين قط! اسـمعي، لا يجب أن تلومي نفسـك، الأمر كله لا يجـدي، لا يجـدي... على أي حـال كنت أعرف ذلك، لكنني تماديت فيه، ولا أعرف السبب.

ليمان : (بغضـب مريـر) : لأنك لـو لم تتزوجينـي ما كنت احتفظت بحملك في بيني. لا تكوني غبية يا ليا! (لا تجد كلمات)

مـا كنت لتتجبي بينـي وما كنت تنعمت بالسـنوات التسع الماضية.

أصبحتِ نموذج المرأة الـذي كنت تحلمين به، بدلا من ... (يُمسك عن الكلام.) حسنا، ما الفرق؟

ليا : لا، لا تتوقف، بدلا من ماذا؟ مم أنقذتني؟

ليمان : (يقبل تحديها) حسـنا... من كل مرات الاسـتحمام الفرديـة التي كانت تعقب اللقـاءات الحميمية تلك،

وحديث الفـراش عديـم الجـدوى و........عديمة الأحاسيس بجوار فراشك...!

ليا : (مُلجمة) حسنا الآن!

ليمان : سئمت من تلك الفضلات يا ليا! استفدت شيئا قليلا من الخيانة الحقيرة تلك!

ثيو : هذا كلام فظيع يُقال للمرأة.

ليمان : لكن الحقيقة فظيعة، أليس هذا ما فرغت من قوله؟ هل مازلتِ تبحثين عن نقائك يا ثيو؟ سامحني لأنك أحببتني، وأكثر مما كنت أستحق، لكن ألم تكن الحياة المنعمة التي وهبتها لك. حسـنا ما العيب في ذلك؟ أليست النساء من جنس البشر؟ ألا يُحب بني البشر القوة؟

لا أفهم العار في ذلك!

بيسي : (للمرأتين) لماذا تجلسان هنا، أليس لديكما كبرياء! (لـ ليا)

هذا أمر مخزٍ!

ليا : ألا تتوقفيـن عن تحدي الجميـع؟ يربطني به عمل، لذا لابد أن أتحدث معه! سأتخلى عن عقلي هنا! هل اتُهمت بشيء؟

بيسي : لا يجب أن تتواجدي معه في نفس الغرفة!

ليا : (مهزوزة) فسرت ذلك لتوي، صحيح؟ ماذا تريدين؟

ليمان : (صوته يتشقق بالتنهد) تريد استعادة أبيها!

بيسي : أيها السافل! (ترفع راحتيها، ثم تبكي بيأس.)

ليمان : أحبك يا بيسي! أحبكم كلكن! كلكن رائعات!

بيسي : لا بد أن تُقتل!

(تنفجـــر باكية. نهر من اليـــأس الحزين يفيض الآن ليجتــاح ليمــان، ثم تجـــرف موجة البــكاء ليا. كل الاســـتراتيجيات تنهار الآن لأن ثيـــو تأثرت أخيرا. الأربعـــة يغطون وجوههم يائســـين. حماس جماعي عارم، انفجار حزن جنائزي، كُل وفق ظروفه، بسبب الإحباط من الحب وبسبب انهيار قدرتهم على التحلي بالمنطق. ابتعد توم عنهم، رأسه يميل للصلوات، يداه مطبقتان، عيناه مغمضتان.)

ليمان : ثيـــو، من فضلك! ارتدي بعض الملابس! (يســـتدير طالبا العون من توم) توم، لا أســـتطيع احتمال فعلها لذلك...! (يتوقف) هل تصلي طلبا للمغفرة؟

توم : (يحدق للأمام، ينظر إليهم) الاســـتمرار غير ممكن، الاستمرار مستحيل. لا بد أن تتوقفن كلكن عن حبه. لا بـــد أن تتوقفن عن حبه وإلا ســـيدمركن. هو حبل لا نهاية له غير مربوط بشـــيء. ثيو تحتاج إلى العون الآن يـــا ليمان، ولا أريد صراعا، كمـــا أنني لا أفهم كيف أستمر في تمثيلك قانونيا.

ليمان : لماذا؟ ألســـت جديرا؟ من هذا الـــذي لا يكون دوما



خاضعـــا لنـــزوة أو هوى؟ (صيحة، لكن يشـــدد على ضياعه، على عـــدم قدرته على التواصل.) من الذي يتصل بشـــيء في هذا العالم؟ أنا بشـــر، وأنا فخور بذلك! بالمجد وبالهراء!

توم : لا بـــد أن تواجـــه ذلك يـــا ليمان، أنـــت حركت هذا الحاجز ...

ليمان : لم يكن انتحارا، لست ممن يلجئون للذرائع!

توم : لماذا تلجـــأ للذريعة لكي يكون لديـــك ضمير؟ كنت خجلا، صحيح؟ لماذا لا تعترف بذلك؟ أليس الضمير خاصا بالبشر؟ خجلك أفضل صفة فيك...

(يتوقف، يستسلم.) أنا مستعد للذهاب يا ثيو.

ليمان : دعها تبقى لبرهة. (لـ ثيو) تريدين أن تبقي، صحيح؟

بيسي : أمي؟

(ترفع ثيو على قدميها. رأســـها يترنح. تستدير نحو ليمان.)

ليمان : لا يمكنك بالفعل أن تتركيني يا ثيو، لا يمكنك!

ثيو : أخشى أنه لم يعد... لدي شيء يا ليمان.

(تمسكها بيسي من ذراعها كي تذهبا، ليا تقف، كما لو أنها سترحل.)

ليمان : بيسي! ســـأراك مرة أخرى، صحيح؟ أحيانا؟ (بيسي صامتة.)

ليا؟ يمكنك أن تبقي قليلا، موافقة؟

ليا : (شكل من أشكال المراوغة) : لدي عمل في المكتب...

ليمان : (بضحكة خائفة.) : كلكم راحلون؟ ما هذا؟

ليا : سأحاول أن أزورك غدا، لو كان بمقدوري...

ليمان : (برعب واضح من نبرتها الباردة) أود أن تحضري بيني.

ليا : لا أستطيع، إنه يوم دراسي ...

ليمان : (مذعور) أنت لن تبعدي عني بيني؟

(لا تجيب.)

ستحضرين لي بيني يا ليا!

(يظهر الأب، يهز غطاءه الأسود. يتحركون جميعا تأهبا للرحيل.)

ليا : كف عن الصياح! لا أستطيع أن أحضره!

(يرفرف الأب بغطائه، الذي يتموج أمامه. خوف ليمان يتصاعد.)

ليمان : لا تتركوني هكذا! (يستمرون في التحرك، ينتابه الذعر.) قلت انتظروا دقيقة...! لا تتركوني! ليا، بيسي... ثيو، اسمعن ..!

(بحركة مفاجئة، يجتاح الأب ليمان بالقماش الأسود



الذي يتموج فوقه وفوق الفراش، يغطيه تماما. يصيح من الأسفل...)

لا، لا تفعل! يا أبي ! من فضلك! لا تفعل هذا!

ليا : كف عن هذا! لماذا تصرخ!

ليمان : (يضرب مـــا حوله في فزع.) أين الضوء! أين الضوء اللعين!

ليا : (لتوم طالبة العون) ماذا يفعل؟

(ليمان يرفس الغطاء، كل ما يرونه هو أنه يضرب ما حوله، وهو يستلقي الآن ليلتقط أنفاسه بينما يمشي الأب نحو الظلام يجر الغطاء، متمتما.)

ليا : (تحدق بسرعة بعيدا) لم أعد أحتمل ذلك!

ليمان : (بنظـــرة اندهاش) انتظري، انتظـــري من فضلك... أتذكر ما حدث!

كيف صعدت إلى الجبل! (يسترجع شلال الذكريات) كنت أتصل بك من منزل هاورد جونسون، نعم. لأقول لـــك إنني ربما أبقى فوق الجبل بســـبب العاصفة... لكن الخط كان مشغولا. لذا خلدت للفراش، نعم...

لكنه كان لايزال مشغولا... فيما يزيد على الساعة... وأكثر! وأنا...

نعـــم، وهممت لأطلب من عامـــل الهاتف أن يقاطعه كحالـــة طوارئ، لكن ... (يتوقف) أتذكر أنك قلت لي ذات مرة...

ليا : كنت أتكلم مع ...

ليمان : (بغضب سريع) أقول لك ما حدث! دعيني أكمل!

ليا : كنت أتكلم مع أخي!

ليمان : من اليابان، لما يزيد على الساعة!

ليا : عاد يوم الإثنين؟

ليمان : حسنا، لا يهم.

ليا : بالتأكيد يهم!

ليمان : ليا، تذكري أنك قلت ذات مرة... «ربما أكذب عليك» تذكري ذلك؟

مرة في البداية؟ كانت كذبة رائعة حينئذ ... ثم تخلصين جدا بعد ذلك، الآن، من خلفي في تلك الغرفة، بدأت أموت.

ليا : (غاضبة) قلت إنه كان أخي!

ليمان : أنت لا تفهمينني، أنا لا ألومك. ارتديت ملابسي وركبت السيارة لـ ... (يشعر بشيء آخر) لأن كل شيء مات بداخلي يا ليا، كل تلك السنوات العشر من الذهاب والعودة للعمل كانت... سخيفة! كنتُ جثة مدفونة في الغرفة...(يشعر بالإهانة، يحاول أن يبتسم، عيناه مغرورقتان بالدموع.) أعرف أن ذلك كان جنونا، لكنني تخيلت لو أنني مشيت في الثانية أو في الثالثة صباحا خلال العاصفة الثلجية الهادرة



هكذا...

ستندهشـــين جدا، ســـتصدقين كم أنني كنت أحتاج إليـــك... وربما أصدق أنا ذلك! وربما يطوقنا الحب بأجنحته مرة أخرى.

ليا : (تغطي وجهها، تبكي) أوه يا إلهي، ليمان ...!

ليمان : عدت بالســيارة لأوقف الاحتضار. لذا أعرف طعم المعاناة التي تشعرين بها الآن. (ينظر إليهم جميعا) أعرف أن الأوان قد فات، لكنني أقسم إنني لم أشعر بالحب تجاهك من قبل كما أشعر به الآن.

(على وشك الانهيار.) وأشكر الله على ذلك.

(لكنهم صامتون)

أعينيني على ما يجب أن أفهمه يا بيسي!

بيسي : هناك بشر آخرون.

(وقفة طويلة)

ليمان : نعم، وســأمنح أي شــيء تلمســا لغفرانــك. لكنك تستحقين الحقيقة اللعينة كلها. في ركن أسود بائس من أركان روحي ما أزال غير متيقن من سبب إدانتي! (يبكي بيأس)

(وقفة)



بيسي : لنذهب يا أمي.

ثيو : ... قولي له وداعا يا عزيزتي.

بيسي : (عيناهــا جافتان الآن، مشــاعرها أكثــر وضوحا، صوتها أقرب لصوت امرأة أخرى) : آمل أن تتحسن سريعا يا أبي. وداعا.

(تمســك ذراع أمها، لم تعد ثيو تقاوم وهما تتحركان صوب الظلام. يستدير صوب ليا.)

ليمان : آه يا ليا، قولي شــيئا قاســيا وأمينــا ... بطريقتك المعهودة.

ليا : لا أعرف إذا كنت سأصدق شيئا ما ... أو شخص ما مرة أخرى.

ليمان : أوه لا. لا! لم أفعل ذلك!

(نوبة بكاء عارمة تجتاحها فتندفع خارجة.)

ليمان : ليا! ليا!

(لكنها ذهبت.)

توم : سأتكلم معك لاحقا.

(يــدرك أن ليمــان ضائــع فــي محيطــه، فيخرج. الممرضة تأتي من ركنها إلى ليمان.)

الممرضة : تشعر بالألم؟

(لا يجيب)



سآتيك بدواء يخفف عنك الألم.

ليمان : لا تتركينني وحيدا، مفهوم؟ أحتاج وقتا قصيرا؟ من فضلك. اجلسي معي. (يربت على المفرش) تعالي، لا تخافي.

(تقترب من الفراش مترددة، يسحبها لتجلس بجواره. يمسك يدها.)

عالمان مختلفان فحسب، أتفهمين؟ النساء تريد حياة آمنة، لكنها خطيرة. هكذا. ليس بوسعنا شيء. إنها فظيعة. ومع ذلك نعيش فيها.)

الممرضة : (لا تعلن موافقتها) دعني أعطيك شيئا. (تبدأ في سحب يدها.)

ليمان : (يتشبث بيدها) عشر ثوان أخرى، أحب دفئك يا لوجان. دفء المرأة هو آخر الأشياء المقدسة، أنت قطعة من الشمس، السحر الأخير. الذي يذكرني... (يقبل ظهر يدها، ثم يتركها.) عندما تكونين هناك تصطادين على الجليد مع زوجك وابنك ... عم تتحدثون؟

الممرضة : ... حسنا، سأقول لك... المرة الأخيرة اشترينا كلنا بعض الأحذية من سوق «ناب» الكبير للأحذية؟ أحذية مستعملة، لكنك لا تميزها من الجديدة.

ليمان : إذن تحدثتم عن أحذيتكم الجديدة؟

الممرضة : حسنا، كانت مشتريات كبيرة.



ليمان : حسنا، ممتع، من الممتع القيام بذلك. لا أعرف السبب، لكنه ممتع.

الممرضة : سأعود فورا. (تهم بالذهاب)

ليمان : أتكرهينني؟

الممرضة : (تهز كتفيها محرجة) لا أعرف، سأفكر في ذلك.

ليمان : ارجعي للوراء قليلا، هه؟ أنا مازلت مهزوزا... قليلا.

(تميل وتقبل جبهته)

لماذا تفعلين ذلك؟

الممرضة : بلا سبب.

(تخرج)

ليمان : (اندهاش مؤلم وشوق يعتليان وجهه، عيناه متسعتان، الحيوية تدب في أوصاله) ... كل شيء معجزة! بالتأكيد كل شيء!

تخيل... ثلاثتهم يجلسون معا هناك عند البحيرة، يتحدثون عن أحذيتهم!

(يبدأ في النحيب، لكنه يضبط نفسه سريعا، وبمعاناة داخلية يحدق في الأمام.)

إظلام.



الهبوط من جبل مورجان ..
ملامح الحداثة وما بعد الحداثة

دراسة نقدية تأويلية / hermeneutical

«على الرغم من اتجاهات خشــبة المسرح الحديثة فإن المسرحية يمكن أن تُقدم على مســرح مكشــوف، المشــاهد يفصلها الضوء وتوزيع وترتيب الأثــاث والملابس ... تنتقل المســرحية ما بين الهزل والمأســاوي ولا بد أن تقدم بشــكل كامــل، كما يتطلب الموقف مــن دون محاولة التخفيف من الإفراط فيهم» .. آرثر ميللر – تعليمات مقدمة المسرحية

لمــاذا يؤكد ميللر في بداية مســرحيته على ملاحظاتــه تلك؟ .. ولماذا وهو يحدد للمخرجين- في الدرجة الأولى – طابعها وصبغتها مُقرّا بإمكانية تقديمها على «مســرح مكشوف» رغم اتجاهات المســرح الحديث المدعم بتطورات تكنولوجية مذهلة فــي العرض صوتا وصورة وإضاءة وخدعا مما يحقق تقديما مثاليا للزمان والمكان والتأثير الملائمين لمســرحية تخلص في تمثيل عصرها بكونها «حداثية» إن لم تنتم إلى مسرح «ما بعد الحداثة» مجســدة نموذجا واعدا مستقبليا له كما سيتم التوضيح فيما بعد؟ .. ثم ما مغــزى وما فائدة ذلك الإصرار من صاحبها على إثقالها بملاحظات إخراج غزيــرة وتعليمات يمكنها أن تثير تعصب المخرجين واســتنكارهم وتعاليهم موقظــة نزاعا تقليديا يثــار دائما عن العلاقة بينهم وبيــن المؤلفين الذين ينصّبون أنفســهم حراســا على «العرض» متشــبثين بحقهم في «حراسة» ومراقبــة نصوصهم وتوكيلهــم الضمني للنقاد المدرســيين «الحَرْفيين» أن

يســـاندوهم في ذلك وأن يدعموهم في دعوتهم إلـــى ضرورة «تقديس نص المؤلف» وعدم المســـاس به. وهي دعوة ظلت وستظل تنتقل بينهم من جيل مـــن النقاد إلى جيل وأجيـــال تالية حتى في حال غيـــاب المؤلف عن نصّه بالبعد أو فراقه له بالموت؟

أســـئلة كثيرة متنوعة يطرحهـــا تدخل أرثر ميللـــر المتكرر في توصيف تعليمـــات الإخراج يمكـــن تكثيفها وتجميعها في الســـؤال القديم التالي عن «مدى الحريـــة في التصرف مع النص المتاحـــة للمخرجين؛ وعن المعايير والضوابط التي تحدد علاقة أضلاع هذا الذي أسميناه في دراسات منشورة ســـابقة بـ «مثلث التوتر الدائم»: أي بين الكتابة، والعرض، والنقد - كي يتم تحديد مســـاحة نفـــوذ كل منها ووضع الحدود غير المســـموح لأصحابها - المؤلـــف - المخـــرج - الناقد - بتخطيها... وهي أســـئلة ربما بدت غريبة حيث لا يملك المؤلف - أي مؤلف - أن يمشي خلف نصه مراقبا له حارسا عليـــه..! وحتى لو فرض وتمكن من ذلك فـــي حياته أو على أرضه - بمعنى إمكانـــه ســـحب النص من الفرقـــة أو المخرج الذي يرى فـــي أدائه تخطيا لتعليماته التي ســـجلها فـــي نصه؛ أو أن يوقف العـــرض الذي لا يرضيه - فســـوف يســـتحيل عليه أن يفعل ذلك على أرض أخرى وأمام عرض لم يدع إليه؛ ناهيك عن الحال بعد وفاته!

وهكذا تثير تعليمات أرثر ميللر في «الهبوط من جبل مورجان» أســـئلة لا بـــد للنقد أن يبحث عن إجابة مقنعة لها أو أن يرفض ملاحظات المؤلف لو ظن أنها مقيدة لحرية المخرج اقتناعا منه بأنه هو وحده وليس غيره «مؤلف العرض» وســـيده. لكن أســـئلة أخرى تظل مطروحة طوال تتبع «الهبوط من جبـــل مورجان» مثلما تظل مثارة بعد الانتهاء مـــن قراءتها. ولنبدأ بالتذكير بكونها أســـئلة قديمة نشأت في مسيرة المسرح المتلاحقة عبر القرون. أي بعـــد اجتماع الكاتـــب والمخرج وربما الممثل الأول في الفرقة في شـــخص



واحد هو «رجل المســرح» حسب المصطلح الفرنسي homme de theatre فــي المســرح الإغريقي القديم منذ شــبس Thespis مــرورا بكتابه – أو رجال مســرحه الكبار – أيســخيلوس Aeschylus وسوفوكليس Sophoklis ويوريبيديــس Euripides حتى شكســبير Shakespeare ومولبير Moliere وبريخــت Brecht الذين جمعوا بين الهويــات أو الصفات والقدرات الثلاث لفنان المســرح جمعــا موهوبا محكمــا وربما كمن في ذلك ســرّ إبداعهم وعبقريتهم!

لكنه وبمضي الزمن وتســيّد وانتشــار فكرة «التخصص وتقسيم العمل Specialization and division of labor» بــدأت ظاهــرة العالــم الجامع الموسوعي الطبيب الفيلســوف الأديب الفقيه اللغوي والموسيقي..إلخ في التقلص حتى وصلت إلى الاختفاء التدريجي لظاهرة الفنان – رجل المسرح theatre القــادر المتمتع بمواهب كل الفنون – تماشــيا مــع ذلك التحديد الضيــق للتخصص والغوص العميق فيه والــذي فرضه العصر الحديث مع استثناء برتولت بريخت وأنتونين آرتو Antonin Artaud وحالات أخرى أقل تأثيرا إلى أن عادت الظاهرة مرة أخرى للبزوغ مع مصطلح «مؤلف العرض المســرحي Author of the theatrical performance» ومن ينطبق عليهم ذلك من المســرحيين مثل الكاتب والمخرج والممثــل الألماني راينر فيرنر فاســبيندر Rainer Werner Fassbinder ٣١-٥-١٩٤٥ : ١٠-٦-١٩٨٢ . لكــن آرثر ميللر – الذي لم يحســب على مصطلح "رجل المســرح» بمعنى قيامــه بأداء المهام الثلاث – التأليف والإخراج والتمثيل – أو ينضوي تحت تعريفه – والذي رأت دراماته النور على أيدي مخرجين أمريكيين كبار مثل: إيليا كازان Elia Kazan ٧-٩-١٩٠٩ : ٢٨-٩-٢٠٠٣ .. وتنيســي ويليامز٢٦ مــارس ١٩١١ – ٢٥ فبرايــر ١٩٨٣ وآخرين في كل أنحــاء العالم – يفاجئنا في نصوصه الأخيرة بكتابة تعليمات وإرشادات وملاحظات مسهبة للمخرج



تتعلق بالحركة وبالإضاءة وبالسينوجرافيا حتى لتكاد تصبح جزءا عضويا لا ينفصل عن النص المكتوب بل تعتبر قطعة من صلبه داخلة في نسيج سداه ولحمته تماما كما نجدها في مســرح العبث absurd theater حيث الحركة «لغة» والصمت «لغة» والوقفــات والتركيز pauses and stresses لغات ذات معــان ومدلولات وإحــالات وظلال هي الأخرى؛ مثلما هــي موجودة وجودا عضويا لا يمكن الاستغناء عنه في «الهبوط من جبل مورجان» بلزوم أن تظل مرشــدة للمخرج حتى ولو قام باســتبدالها. وكل ذلك سيتم تناوله تفصيلا مــع المعالجة النقدية «التأويلية hermeneutical critical analysis[1]» له والتي تنظر للنص ليس باعتباره «كيانا أدبيا» منفصلا ومستقلا؛ بل باعتباره «الخلية الأم والنواة وحجر الأســاس» في العرض المسرحي طالما وجد وتم بناؤه مؤسسا عليه مهما تعددت معالجاته أو تباينت واختلفت. كما أنها - رغم ارتباطهــا بـ»الرؤية الموضوعية أو التناول النقدي الموضوعي له objective vision / criticizing لا تــراه - حســب T.S.Eliot - وكأنه «مريض على طاولــة العمليات»- معزول عن تاريخــه وجغرافيته وعصر وحياة مؤلفه. بل تضعه تحت ضوء كاشف ساطع من كل ذلك مستفيدة من كل المناهج وآخذة منها ولكن بقدر محدود مناســب إيمانا واقتناعا بمبدأ حددناه ســلفا وهو "أن كل عمل فني مبدع» إنما ينادي أدوات دراســته وفحصه وتقييمه منتقيا ما يناسبه ومستبعدا ما يراه من الأدوات والمناهج وأساليب التناول النقدي غير ضروري ولا يلزم. وبناء عليه يمكن الاســتفادة من الأســاليب الشكلانية والاســتعانة بالدراســات الإحصائية والســيمولوجية في تحليل العلامات

(١) المنهج الهرمنيوتيكي أو التأويلي لقراءة النص والعرض المسرحي هو منهج في النقد بدأناه ودعونا إليه للمرة الأولى عام ١٩٨٦م في دراسة باللغة الألمانية ثم دراسات باللغة العربية نشرت في مجلة عالم الفكر وفي دراسات لاحقة تصدرت مسرحيات : الرقص أمام المرآة - المرقمون - الخطايا المميتة - سيبريا ثم هذه المسرحية. أ.أ.

والصــور والأيقونات و لحظــات الصمت ووقفات التركيــز والفراغ والملأ والهياج والفــراغ والخواء - صوتيا للضجة المتعمدة والتشــويش الموظف عضويــا في خدمة الحالــة والمزاجية والمعنى تحليــلا صوتيا visually؛ ومنظريا vocally باللون والكتلة والمســاحة وكل ما يدخل في تكوين الملاء الســينوجرافي؛ ولكن حينما يتطلب الأمر ذلك ودون الاعتماد عليها وحدها كي لا تضيق الرؤية مثلما حدث في هوجة استخدامها نقديا في عدد هائل من الدراسات العربية باعتبارها آخر صيحة أو «موضة Mode».

كما أن معالجة مثل هذا العمل نقديا تحت ضوء من منهج يفصل «الشكل عن المضمون» مقتنعا بأن هناك «محتوى متضمنا في قالب أو إطار» - كما هو متبع فــي الكثير من المعالجات النقدية - إنما يخطئ بنظره إلى العمل الفني باعتباره «كمًّا» يمكن تفريغه في وعاء واستبداله بوعاء آخر في تجاهل أو عــدم اقتناع بأن العمل يولد مبنى ومعنى .. فكرة ومحتوى معا في لحظة خلق واحدة . وأن «الشكل» هو ما تولد «الروح» فيه وبه متزامنين ومتلازمين ومتلبّسين ببعضهما تلبّس اللحمة مع السداة في ذات النسيج. وبحيث تؤدي أي محاولــة لفصلهما وانتزاعهما من كيانهمــا الموحد إلى الخروج بمجرد خيط أو خيوط دونما نسيج لأنه تماما قد تفكك وتشظّى وانهدم.

ومــن هنا تصبح تعليمــات الإخراج التي وضعها «ميللــر» ضرورية جدا - إن لــم تؤخــذ باعتبارها ملزمة - دون أن يفهم مــن ذلك أنه اعتداء على حق المخرج في الرؤية وفي التصور والتنفيذ. فالمستشــفى الذي هو أرض الأحداث في المســرحية والذي لا يمكن تصوره يغير كونه مســاحة بيضاء ناصعة - رغم وجود الحياة ومن يحاولون إنقاذ الحياة داخلها - لكنها معقمة باردة شفافة مثل شرايين أو أوردة في جسد نزفت دماه وتم غسله وتجفيفه - إذا كان لنا أن نتصور ذلك - فصارت شــاحبة شــحوب جثة محنطة ميتة وثلجية في بياضها الشــاهق الذي يوحي بالخواء؛ لا بكونها مكانا لاسترداد



الصحــة ومحاولات إنقاذ الحياة! وفي مثل ذلك الجو تشــعر الشــخصيات بالجدب والضياع – الذي يحســه ليمان فيلت بطل المسرحية – كما تعاني مثله من خوف الاتصال ببعضها، أو أنها توشــك أن تصعق بمجرد التلامس الذي حين يحدث بينها ترتد مرتجفة وتعود لعزلتها وانعزالها رغم الشــرك / المصيــدة التي ســقطوا في جوفها الغائر جميعا وقــد تغلغل في روحهم إحساس قاتل بفقدان الحل / الخلاص الأمل يأسا وقنوطا. ذلك الإحساس الذي هو قرين العبث absurd – حيث ينفرون ويتباعدون.. يتبادلون عبارات التجريح والإدانة والاتهــام والإهانة – لفظا وحركة وتعبيرا وإيماء – وحيث يصبح "الآخر هو الجحيم" كما في مســرحية جان بول ســارتر المعروفة. وأيضا حين يتقاربون فيتلامســون بحذر وتردد وهــم يرتجفون – كضحايا لفاعــل أعتى رغم وجود الفاعــل الحقيقي ممثلا للنمــوذج الأمريكي رجل الأعمــال المليونير- الذي يجعل منه «بطلا مأســاويا عصريا» واقعا تحت ســطوة قدر مشابه لـ «الضرورة المأســاوية اليونانية necessity أو الجبر» المتضمن في الـ «moira» والذي يتولى البطل نفســه المساعدة في تحققه ونفاذه بكونه «مدمرا لذاته» self destructor بفعل الثقة المغالى فيها. تلك التي تجعله يقدم على «ســقطة hamartia عصرية بارتكاب خطيئة» الزواج المتعــدد polygamy في مجتمع ينكرها دينيا وأخلاقيا حتى وإن بدا ذلك متناقضا مع تصرفات أفراد هذا المجتمع الفعلية.

يمكننا أن نضيف – في هذا الســياق أيضا – إيمان ميللر بكون «الدراما / المســرح محاكاة لأفعال البشر» متفقا بذلك مع أرسطو. لكنه وفي نفس الوقــت مختلف مع عزله أو عزل المســرح الإغريقي بكامله للمأســاة عن الملهاة وفصلهما عن بعضهما فصلا كاملا التزم به مســرح القرن الســابع عشــر تحت ضغط نقاده «بوزويه وبوالو» وغيرهم من منظري الكلاســيكية الجديدة وســطوتهم وعلى العكس من شكسبير – الذي رأى الحياة بحلوها



ومرّها في صورة أشــمل وأكثر واقعية - فدسّ في صلب مآســيه مشــهدا ملهاويــا قصد به التفريج أو الترويــح comic relief بمعنى إعطاء المتلقي فترة قصيرة مقتحمة يلتقط فيها أنفاسه ويستريح مؤقتا من شحن المأساة كــي يعاود تلقيها ثانية. لقد فعل شكســبير ذلك بوعي منــه وإدراك كي لا يخطئ المخرجون - الآتون بعده - في توصيف وتنســيب ومعالجة مآســيه خطأ المخرج الروســي الكبير «كونســتانتين ستانسلافســكي» في تفسيره لـ«طائر البحر» باعتبارها مأســاة فتسبب في فشل وسقوط أول عرض لها الأمر. الذي جعل صديقه المؤلف «أنتون تشــيكوف» المســكين يصر على إعادة إخراجها باعتبارها ملهاة فأعيدت ونجحت نجاحا عوض الفشل الذي منيــت به أولا. وفي ذلك ما يفســر نص ملاحظة «ميللــر» المهمة جدا في ضرورة أن يقدم «الهازل والمأساوى بشكل كامل كما يتطلب الموقف من دون محاولة التخفيف من الإفراط فيهم» في تأكيد ممعن لواقعية المدينة وواقعية الأحداث ومشــاكل الشخصيات حتى ولو لم يعالج مسرحيته «الواقعية» تلك بأسلوب واقعي كما تبين القراءة وتوضح الدراسة».

وبالطبــع كانت المدينة / الحيــاة الأمريكية الحديثــة - كما في أغلب أعماله تقريبا - هي خياره الأمثل لهذه المسرحية بوقائع أحداثها وحوادثها.. بأشــخاصها وتناقضاتهم.. وبازدحامها متعدد الأجناس والأديان والمذاهب والأفكار والاتجاهات من تخمة وثراء وفقر وببطالة واحتياج وإيمان وفقدان يقين وانتماء وضياع وعقد نفسية وعنف وفي وجود تقدم تكنولوجي وعلمي وإفراط مذهل في القوة والتحكم والســيطرة لدولة تمثل النموذج المجسد والمتزعم لـ «الحضارة» و «حداثة» العصر و«تحضر» إنسان العصر:

ورغم ازدحام الحياة العصرية الأمريكية وصخبها وضجيجها ينتقي «ميللر» مساحة هادئة بعيدة عن كل ذلك في مستشفى وليس ثمة غير شخصيات قليلة وأفعال مضغوطة مبتســرة مركزة محصورة في زمان محدود ومساحة أضيق



جاعـــلا (بطله) محور الأحــداث ومحركها رجل الأعمال ليمـــان فيلت البالغ الثراء والوريث لإمبراطورية رأسمالية ضخمة قويا وجذابا ومسيطرا ومزهوا بنفســه معجبا ومختالا بها وبمواهبه إلى حــد المغالاة exaggeration لكن ليس بدرجة يمكن أن نسميها شائعة معروفة ومألوفة؛ بل بدرجة أعلى تقربها لأن تكــون صنواً ومحاكاة لـ «الغلوّ في تجاوز الحدّ» Hubris - Hybris الذي يميز البطل المأســاوي اليوناني ويتسبب في مصيره الكارثي فيدمر سعادته ويـــودي بحياته. مثلما أضاف لعناصر وحيثيـــات تفوقه وتميزه - اللتين هما صفتان جوهريتان للبطل اليوناني المأســاوي Greek tragic hero - تأكيدا دائمـــا بمزاياه ومواهبه التي إن لم تجعله فـــي عصرنا الحديث «الأفضل بين البشر» - مثلما كان الملك أوديب - لم تنكر انتماءه للزمرة القادرة المسيطرة والمتمكنة تمكنا يؤهله لارتكاب خطيئة «تجاوز الحد / hubris» ، في ســياق صيغة وتحويــرات عصرية بتقديم ميللر له باعتباره «ذكرا» شــهوانيا فخورا بفحولتــه مباهيا بها؛ وبكونه أبيقوريا مفرطا فـــي النهل من منابع اللذة وفي مقدمتها الجنس / المرأة. ورغم كونه ديونوزوســـي dionozisa النزعة؛ إلا أنه يخلو من لمســة «أبوللونية» رهيفة ناعمة تبقت له من رغبته القديمة في أن يصبح شـــاعرا ومحاولاته في ذلك علاوة على حظه من التأمل والفلســفة - حســب نيتشــة NIETZSCHE [1] - حيث تكفل كل ذلــك بصنع جاذبيته وتفعيلها؛ مثلما أضاف لأبعاده الشــخصية بعــدا آخر مناقضا ومتعارضا مع ذلك البعد طي يتجســد فيه التناقض الدرامي الثــري المطلوب للصراع مع نفســه أولا. وثانيا؛ كي يمنحه مســحة أو غلالة الغمــوض الضرورية اللازم للبطل والمثيرة للمناقشـــة حول تصرفاتــه ودوافعها؛ مثلما هي مفجّرة لتعدد

(١) في «مولد التراجيديا من روح الموسيقى .DER TRAGOEDIA aus dem Geiste der MUSIC DIE GEBURT » .. أو في ترجمتنا عن لغته الألمانية أ.أ.

مواقــف «التلقي» والاختلاف بينها في الحكــم عليه تعاطفا أو تبرئة أو إدانة واتهاما. وأيضا بجعله رغم جســارته مترددا في أعماقه ترددا يكشفه النص ببراعة تتخطى الصياغة التقليدية للدراما من خلال الحوار والأحداث؛ بينما تتحقــق هنا بالحركة والإيماءة واللفتــة؛ مثلما تتحقق بتنقله من امرأة لأخرى دون ثبــات كبندول يتأرجح على الدوام فيقدم متهــورا على الزواج من امرأة ثانية هي اليهودية «ليا» علاوة على زوجته «ثيودورا / ثيو فيليت» المســيحية البروتستانتية التي تشارف الستين الآن والتي هي مثالية ومثقفة تتسم بالقوة العقلية والحيوية والنشــاط الذهني إذا جابهت شيئا أخرق وقاسيا. كما أنها أم ابنته «بيسي» التي لم يقم بطلاقها - كما سبق واتفق مع الزوجة الثانية ليا وتعهــد - دون أن يقدر على تنفيذ ذلــك نظرا لثقته المغالية في تقدير ذكائه وقدراته على الخداع ومواهبه. وكذلك لرغبته في عدم التفريط في أي منهما حيث يشتهيهما ويحبهما ويتلذذ بامتلاكهما والاستحواذ عليهما معا. لكن تلك المشاعر - التي يمكن القول إنها ليست غريبة على الرجل / الذكر- الذي هو صيّــاد بطبعه - تظل - فــي أغلب الحالات - غريبة غير مقبولة ولا متصورة لــدى الأنثى. أو فلنقل في الحالة الطبيعية الغالبة للمرأة / الزوجة المخلصة التي بحاستها السادسة تستشعر التناقض في طبيعة زوجها وفي داخل نفسه غير المستقرة التي تعرف كيف تقرأها عندما تسأله قائلة:

(- ثيو: لماذا يجلس ملك الموت دائما على كتفك. لديك مقومات الحياة أكثر من أي شخص آخر؟!).

كل ذلــك بالإضافــة إلى معاناته من عقدة خوف قديمة ســببتها معاملة الأب وقهــره المســتمر له منذ طفولته حتى اســتقرت كامنة داخل نفســه واستقرت فيها مختبئة متوارية خلف الثقة الزائدة والزهو بالنجاح والفحولة كدوافع ومكونات لتركيبة نرجسية متداخلة معقدة أصبحت قائمة في تكوينه «الأمريكــي العصري الحديث المعقد» مع رغبة فــي التدمير أو الانتقام -

ليس لذاته هنا بل للآخرين .. رغبة اكتشفتها المرأة الأخرى .. «ليا» الزوجة الثانية اليهودية وواجهته بها قائلة:

(– ليا : كانت لديك نزعة القتل ومازالت! ربما تتجه لي أيضا! .... لينبثق رده التلقائي عليها معترفا بعقدة أخرى هي «شـــعوره بالذنب» الكامن داخله والذي يعرفه ويعترف به:

– ليمان : ربما أهزم الذنب للأبد !)

لقد وقع ليمان في فخ خطيئة أخرى – أو أوقع نفسه فيها بثقته الزائدة ومراوغاته وتوهمه وأمله في أن تظل الزيجة الثانية سرا مكتوما لا تعرف به الزوجة الأولى – وهي «الكذب» على الثانية حين وعدها بتطليق ضرتها وعدا لم يف به حتى بلغ ابنه من الثانية تسعة أعوام وأصبح «يهيم به حبا» . مثلما زاد تعلقه هو الآخر به في ظل علاقة غير مكشوفة لا تعرف الزوجة الأولى ولا ابنته منها شـيئا عنها. وليظل هو فـــي نظرهم جميعا – كل على انفراد بالطبع – نموذجا للزوج الرائع المثالي إلى أن تحين لحظة الكشف.. لحظة هتك الأسرار وافتضاح المخبوء بسقوطه من فوق الجبل ودخوله المستشفى ووضعه في جبيرة أبدع «ميللر» – في استخدامها استخداما مسرحيا فريدا يحولها فيه من مجرد شيء accessory إلى أداة فاعلة مشاركة في الحدث ومساعدة على لعبة «التمسرح theatricality» – بالاختفاء والتواري والانزواء والظهــور– وحيث لا يمكن إغفال دورهــا وملاحظة اللعب بها واللجوء إليها دراميا وعرضيا في تلقائية وببســـاطة مذهلة ضمن معالجة جادة ومنطقية تنفي عن النص شـــبهة الميلودراما نفيا كاملا رغم وجود بعض عناصرها أو شواهدها من عواطف جارفة وانفعالات مفاجئة ومتناقضة. ومن الاستعانة «التعبيريـــة» بالحلم وظهور حيوان / أســـد في مســـرحية لا بد وأن توصف بكونها واقعية رغم وجــود بعض العناصر اللا– واقعية فيها والتي تثبت لها

طابعا جديدا مختلفا يدرجها في "مسـرح الحداثة وما بعد الحداثة" الذي تمثل عالمه بكل ما فيه من تناقضات وتشوهات وارتباكات وشذوذ وجرأة ولا منطق وإبداع ونزق وتخطٍّ وقفزات وغرابة أو ما سوف يتحول العالم مستقبلا إليه بل هو آخذ في التحول إليه بالفعل.

ثمة ملاحظة أخرى لا ينبغي تجاوزها حول معالجة «ميللر» المسرحية هنا لـ «مفهوم الخطيئة» في مجتمع مسيحي غربي حديث وعلاقتها بالمفهوم الديني لها كما عالجه كتاب مسرح أوروبيون قدماء ومعاصرون - في أعمال مثل «كل إنسان Jeder mann/ every man » الشهيرة للكاتب النمساوي Hugo von Hofmannsthal وما تبعها من معالجات عصرية متعددة [1] للكاتب النمساوي «فرانز كرانيفيتر ١٨٦٠-١٨٢٨ م في مسرحيته «الخطايا المميتة» ثم «برتولت بريخت» الذي كتب للمخرج «كورت فايل» نصا عن المعاصي السبع المميتة» عام ١٩٢٣م وكذلك «يوجين يونيسكو» الذي كتب مركزا على «الغضب» كخطيئة حتى بلغ المعالجات سبعا. ربما كان أهمها معالجة الكاتب النمساوي المعاصر «فيلكس ميتيرر FELIX MITTERER» لأبطال مسرحيته «الخطايا المميتة» كضحايا ومجرمين في عصرنا الحديث وفي عمق المدينة الأوروبية وأغوار روحها ممثلا نموذجا رائعا لمسرح «ما بعد الحداثة» الذي سبقه فيه «آرثر ميللر» بهذه المسرحية - حيث الشهوة بلا حدود والمال بلا حدود والتقدم التكنولوجي بلا حدود - تعاود الخطايا التاريخية المميتة فعلها شهوة وحقدا وجبروتا وحسدا وبخلا وغرورا وتخمة؛ و تعاود الروح الأوروبية السقوط باقترافها وتأثيمها للفرد وشفقتها عليه في

---

(١) والتي أهمها مسرحية «الخطايا المميتة» تأليف الكاتب النمساوي المعاصر : فيليكس ميترير .. ونشرت بترجمة المخرج المسرحي المصري النمساوي «السيد قنديل » عن الألمانية مع دراسة نقدية لنا ومراجعتنا في سلسلة من المسرح العالمي يوليو ٢٠١٠م . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت . أ.أ.

نفــس الوقت باعتبــاره قاتلا ومقتولا .. جرحا وســكينا .. ضحية ومجرما .. بريئــا وآثما في ســجن هذا العصر أو خوائه. والــذي فيه رغم ازدحامه المخيف ورغم تقدمه وتطوره وإمكاناته تأثم الروح ويسقط ويختنق الإنسان وهو يظن أنه يصلح ويسمق ويتحرر.

نعــود إلى «ليمــان فيلت» بطل هذه المســرحية الذي رأينــا فيه – كما ســبق – صياغة لبطل مأســاوي حديــث يكمل بها ميللــر متتالياته الرائعة التي جدد فيها – وبتقنيات مســرحية جديدة ووســائط منظرية ســينمائية مفهوم « البطولة الإنسانية Human Heroism في مجتمع أمريكي معاصر معقد لــم يعد بطله – بالمعنــى التقليدي متميزا؛ مثلمــا أصبحت بطولته مختلفــة – في شــخص «ويلي لومان» بطل «وفاة بائــع متجول Death of a salesman». لكنه هنا – وكما ذكرنا – يعيد صياغة البطل المأساوي tragic hero القديم بمقايسات ومواصفات وســمات عصرية بإعادة تعيين مفهوم البطولة واللعنة والخطيئة والصدع المأســاوي tragic crack وتدمير الذات self destruction» وصولا إلى الكارثة catastrophe.

أمــا الزوجة الأولى لــ «ليمان فيلت» «ثيــودورا / ثيو» .. فهي مســيحية بروتســتانتية محافظة وملتزمة وابنة وزير قد وضعت كل ثقتها فيه وأنجبت له فتاة هي «بيســي» حيث اســتمرت بينهما الحياة المنعمة دون أن تفقدا ثقتهما فيه أو ينتابهما الشــك تجاهه – جزعا وقلقا عليــه وهو الأب الحنون الملتزم المثير للغيرة والإعجاب حتى وصولها إلى المستشفى – بعد علمهما بالحادثة التــي وقعت له حين هبط ســاقطا مــن على جبل مورجان في ســيارة بورش ووصولهما إلى المستشــفى. لكن المسرحية تبدأ قبل ذلك (حيث يظهر راقدا للعلاج على ســرير و ســاقه وذراعه موضوعان في جبيــرة العظام غارقا في ســبات عميق وفي وجــود الممرضة لوجان «زنجية» التــي تجلس بالقرب من فراشــه، تتصفح مجلة تحــت ضوء المصباح. يتمتم فــي غيبوبته تحت تأثير



المســكنات أو المخدر متحدثا يتوهم أنه في اجتماع بشركته ومازالت عيناه مغمضتين).

- **ليمان** : شــكرا، شكرا جزيلا لكم جميعا. تفضلوا بالجلوس. (تســتدير الممرضة، تنظر إليه). لدينا موضوعات كثيرة ... ليســت موضوعات ... نعم، موضوعات ... سنناقشها هذا المساء، لذا خذوا أماكنكم وليضع كل منكم ساقا فوق ساق لا - لا ... (يضحك بوهن) ... لا يضع أحدكم ساقا فوق ساق، اجلسوا فحسب ...

- **الممرضة** : هذا يؤثر على الجراحة بشكل كبير يا سيد فيلت. من المفروض أن تنعم بالراحة ... وإلا سيُغمى عليك؟

ثــم يغرق فــي تخليطاته حتى يدخل عليه أبوه في هيئة كابوســية ضمن مشــهد بارع يكشــف عن عقدة الخوف القديم من الأب في مشهد افتتاحي بارع معنى ومبنى قصد به «ميللر» إلقاء ضوء قبلي مبكر على مكنون وشروخ الشخصية المتماسكة الواثقة المزهوة:

(يدخــل الأب مرتديا قبعة من نوع بنما، يمســك عصا، يدخن ســيجارة ويجر قطعة قماش سوداء عريضة خلفه ثم يقترب ويميل على ليمان كما لو كان ســيقبله؛ فيشد ليمان أعصابه وطلق صرخة ممزوجة بالخوف ودهشة متفائلة ... يعتدل الأب في وقفته، ويهز رأسه في أسى قائلا):

- **الأب** : سينعكس هذا على العمل بشــكل سيئ. (يئن ليمان مُطمئِنا) ما حاجتك إلى التزلج، هكذا وقعت وضحكن عليك. لا تناقش أمور العمل مع النســاء. قد خلقهن الله لحكمة واحدة، أطع الله. أســنانك بارزة، أذناك بارزتان، كل شــيء بارز، آسف لقولي إنك فتى غبي

جدا، أنت خيبة أمل قوية. (يهز رأسه ويتحرك نحو الظلام). سينعكس هذا على العمل بشكل سيئ.

- ليمان : أعدك يا أبي! (ينادي) أعدك!

ثم تأتي إشـــارة أخرى لاحقة تكشف مقدما عن بعد عنصري متعال مهم من أبعاد شـــخصيته بصراخه (حيـــن يفيق ويفتح عينيـــه، ويرى الممرضة فيناديها صائحا:

- ليمان : أيتها السوداء؟

....

ومـــرة ثانية يعود إلى تخليطه وهلاوســـه محدّثا من معـــه في اجتماعه المتوهم أو الطافي من مخزن اللاشعور مغطيا على لحظة الوعي ومعترضا لها حتى تتبئه الممرضة بحقيقة وضعه:

- الممرضة : كُســـرت بعـــض من عظامـــك. يقولون أنـــك هبطت متزلجا من جبل مورجان في سيارة بورش؟

وباستمرار وتقدم الحديث بينهما حتى يعرف بخبر وصول زوجته وابنته فينتابه الغضب ويصرخ فيها قائلا:

- ليمان : أنصتي، أنا لا أستطيع أن أرى أي إنسان مطلقا، ولا بد أن ترجعا إلى نيويورك في الحال.

- الممرضة : لكن طالما أنت مستيقظ ...

- ليمان : الآن؟ أخرجيهمـــا من هنا، مفهـــوم؟ (وخزة ألم) آه! انصتي ... لا يوجد أي شـــخص آخر، شخص آخر؟ أتى ليراني؟

المرضة : لم أر أي شخص آخر.

- ليمان : من فضلك، اذهبي، لا أستطيع أن أرى أي شخص!

(تحتار،.. تخرج).

- ليمان : يا إلهي، كيف فعلت ذلـك! يا إلهي، كان من الممكن أن أراهما وحسب! ... آه كم هذا فظيع، لا يمكن أن يحدث هذا، لا يجب أن يحدث! (ينزع نفسه من جبيرة العظام، يتحرك للأمام، ما يزال في رداء المستشفى، لكنه غير مضمد. الجبيرة لا تزال فارغة على الفراش كما كانت. عيناه متسعتان وهو يحدق في منظره الكارثي...) آه، أرى ذلك الآن ... بيسي تبكي، آه يا حبيبتي المسكينة! لكن ثيو لا تبكي... لا، – ثيو: متماسكة تماما، نعم... متماسكة وقوية...

(وفيما هو يتكلم تتحرك الأسرة خلفه بعيدا عنه، والكرسي ذو الأغصان مغطى بالرداء القطني والأريكة، وأثاث غرفة انتظار المستشفى تنتقل للداخل. الأضواء تتغير وتزداد إشراقا وتألقا نغمة عالية مبهجة. زوجته ثيودورا ابنته بيسي تجلسان على الأريكة).

- ليمان : لا . لا، لا يجب أن يحدث ...!

(يبدو متوترا للغاية، لكن بما أنه غير مرئي للآخرين فيمكنه أن يتحرك نحوهما، وأن يجلس بجوارهما، إلخ. لمعطف الفرو الخاص بثيودورا بجوارها، معطف بيسي القماشي في حجرها. ترتشف ثيودورا من فنجان شاي. فبنيانها قوي).



لكن هذا الموقف الأسري العاطفي لن يستمر طويلا إذ يدمره حضور الزوجة الثانية غير المنتظر وقد عرفت بالحادث فيتعقد الموقف بالطبع تعقيدا مفزعا يضطرب فيه وتبدأ السطور الناقصة في الاكتمال حيث يتحول الجهل إلى علم ويكتمل «التعرف الدرامي dramatic recognition «واضعا الجميع في مواجهة الاكتشاف الخطير الجديد ومصورا وضعه فيه وقد بدأ يتهاوى ويتقشر الغلاف المدعى ويتساقط القناع عن وجه ليمان .. القناع الذي اختبأ تحته طويلا وهاهما المرأتان / الزوجتان اللاتي سعى جاهدا وطويلا كي لا تعرف الأولى أنه تزوج عليها مقلما تجهل الثانية «ليا» أنه لايزال محتفظا بالأولى وأنها في عصمته لم يطلقها. «ليا» اليهودية وقد أرادها ميللر – رغم ما يمكن أن يؤخذ على ذلك بكونه مقاربة متكررة لنموذج تاريخي ثابت ومعروف لرسم الشخصية اليهودية نمطيا – Stereotype في المسرح وفي الأدب الأوروبي والعالمي – لكنه في النهاية اختيار متعمد منه وليس اعتباطيا بكل تأكيد. ربما لكي تكون الضد والطرف المناوئ المقابل لـ «ثيو» – التي لم يخرج بها أيضا عن الصورة النمطية المعتادة للأمريكية المسيحية البروتستانتية المحافظة – ربما لكي يضع نموذجين مكونين للعقل الأمريكي في معادلة صراع وتقييم أو توضيح؛ هما العقلية المسيحية والعقلية اليهودية وقد وقف بينهما محايدا فكشف – بموقفهما من خيانة الزوج وخداعه وكذبه – عن تفكير كل منهما وموقفه من الأخلاق والمادة والمجتمع والمال. وبما لا يحتاج هنا إلى تعليق أو توضيح سوى أن ميللر فعل ذلك برغم كونه يهوديا دون أن يفقد موضوعة الكاتب المسرحي في العرض وإن كان قد ترك لنا الحكم وهو يعلم مسبقا مع أي الطرفين سوف نتعاطف ولأيهما سوف نتحيز – ليس نحن العرب بالتحديد بل جماعة المتلقين المتعاطين لمسرحه في كل أنحاء العالم وفي مقدمتهم أمريكا بالطبع(١).

(١) جدير بالذكر أنه في عام ٢٠٠٣ رفض ميللر تسلم جائزة القدس من رئيس الوزراء الإسرائيلي اربيل



وفي قراءة الموقف المتأخر الذي ضم الجميع يتضح الفرق والاختلاف بين المرأتيـــن / الثقافتين. العقلين. الديانتيـــن - إذا أمكننا أن نقول ذلك تبعا لعرض ميللر نفسه - توضيح وتبيان:

(بترفع ثيو على قدميها. رأسها يترنح. تستدير نحو ليمان).

- ليمان : لا يمكنك بالفعل أن تتركيني يا ثيو، لا يمكنك!

- ثيو : أخشى أنه لم يعد... لدي شيء يا ليمان.

(تمسكها بيسي من ذراعها كي تذهبا، ليا تقف، كما لو أنها سترحل).

- ليمان : بيسي! ســأراك مرة أخرى، صحيح؟ أحيانا؟ (بيسي صامتة).

ليا؟ يمكنك أن تبقي قليلا، موافقة؟

- ليا : (في شـــكل من أشـــكال المراوغة): لـــدي عمل في المكتب...

- ليمان : (بضحكة خائفة): كلكم راحلون؟ ما هذا؟

- ليا : سأحاول أن أزورك غدا، لو كان بمقدوري...

- ليمان : (برعـــب واضح من نبرتها البـــاردة) أود أن تحضري بيني. (يقصد ابنه منها والذي أسماه بنيامين)

شارون، أو أحد وزرائه، وقال في تعليق له لا تنقصه الشجاعة «إن سياسة إسرائيل لا تستحق أي احترام، كما أعرب عن تقززه من سياستها واستنكاره لأسلوب تعاملها مع الشعب الفلسطيني حيث طالبها بأن تكون شجاعة وتعترف بحقوقه المشروعة، وأن تقبل السلام كخيار وحيد كما أن عليها أن تقوم بإخلاء المستوطنات خيار. أ.أ.

- **ليا** : لا أستطيع، إنه يوم دراسي ...

- **ليمان** : (مذعور) أنت لن تبعدي عني بيني؟

(لا تجيب).

- ستحضرين لي بيني يا ليا!

وهكذا يبدأ ليمان القوي في التداعي والانهيار .. ليمان الذي كان لا يجد غضاضة في أن يسأل مستنكرا:

- **ليمان** : لماذا ننظر إلى أن الزواج من امرأة واحدة هو أسمى شكل من أشكال العلاقات العائلية؟

فهل أراد ميللر بذلك أن يثبت سطوة المجتمع وقهره للفرد (البطل) حين يتمرد ويشذ عن أعرافه ومواضعاته وقوانينه فيتصدى بشراسة لـ(مسيحي أمريكي يتزوج امرأة ثانية) – مهما كان مركزه وسطوته ووضعه الاجتماعي؛ ومهما كانت درجة انتمائه وإخلاصه وتمثيله لأميز خصائصه؟ .. أم أنه – كذلك – يريد أن يسلب منه حيثيات البطولة التي يدعيها وأن يجرده من علاماتها ويسقط عنه شواهدها لكونه غير مستحق لأن يوضع في مصاف الأبطال باعتباره خاطئا أو مقترفا لخطايا تهدد النسق المعتمد للحياة الأمريكية ومصرٌّ عليها،.. بمعنى أن يوقفه ويدمره ما دام قد تجرأ .. وحيث يمكننا هنا أن نستعير تشخيص «كارل ياسبرز Karl Jaspers في خطورة تجاوز الحدّ Border line [1].

وإذا كانت ثيو مسيحية بروتستانتية محافظة وليا يهودية ومادية كما

(١) Karl Jaspers : ueber das Tragische

ظهـرت وفي غيـر اختلاف عن الصـورة التقليدية التـي لا ينكرها اليهود أنفسهم؛ فإن ليمان نفسه – ليمان «الأمريكي» بالفعل والمتجسدة فيه صورة أي أمريكي قح؛ هو أصلا ألباني من أم يهودية!

والسـؤال الآن: لمـاذا هو ألباني بالـذات؟! هل يريـد ميللر بذلك أن يشـير إلى كون أجداده مسلمين وأن في دمائه تكمن مواريث وخلايا وراثية Genetic cells تبيح وتحلل تعدد الزوجات؟ .. إنه لم يقل ذلك صراحة لكنه طرحه في كلمة وتركه لنا كي نفسر ونؤول!

كمـا أن في ذلك تأكيدا للخلطة العرقيـة الأمريكية ورغبة في قول؛ أنه مهما صهـرت جيدا وتفاعلت عناصرها معا تظـل جذورها الجينية فاعلة ومؤثرة لكنها تحتاج إلى أسـئلة ومواقف تثيرها أو اسـتبطان لها في موقف مثلما فعل ميللر بشخصياته.

- **ليا** : (تنظر إلى سـاعتها) لا بد أن أعود للمكتب. لكن هل اسم ليمان ألباني؟

- **ليمان** : ليمان هو اسـم قاض في ووستر، هو الذي منح أبي الجنسية.

فيلت هو اختصار فيلتمان، اسم عائلة أمي لأن اسم أبي لم يكن واضحا وطلبوا اسم شخصية أمريكية ناجحة للولد.

- **ليا** : إذن أمك كانت يهودية.

- **ليمان** : ومصدر كل صراعاتي. فـي الذاكرة اليهودية محام وقاض، وفي الذاكـرة الألبانية قاطع طريق يتحدى الحكومة بسكين.

- **ليا** : يا لها من مفاجأة تصدر عنك! (تقف، ويقف).



- ليمان : أن أكون سخيفا جدا؟

- ليا : أن تكون ممتعا، وفي مجال التأمين.

- ليمان : (يمسـك يدها) متى كانـت هذه اللحظـة؟ يقتلني الفضول.

- ليا : لا أعرف ...أظن علـى مائدة المؤتمر فجأة تذكرت «كان يتحدث معي بشكل أساسي». لكنني استدركت أن السـبب في كونه بائعا ماهرا، لأن كل من يتحدث معه يشعر بالألفة.

- ليمان : تعرفين؟ لم أقم علاقة مع فتاة يهودية من قبل.

- ليا : حسنا، أنت أول رجل ألباني أعرفه.

- ليمان : لديـك وقار في عينيك. ليـس قديما أو عتيقا. مثل بني وطني.

مـرة أخرى نؤكـد أن قيمة هذه المسـرحية - ليس في عمـق تناولها التحليلي لشـخصيات ومجتمـع يضمها - بل كذلـك وبالدرجة الأولى في تركيبهـا وتعقيد مشـاهدها وتداخل أزمنتها معا وتخارجهـا منها لكن في هندسـية رائعة منضبطة وقد تحولت فيها كل الشـخصيات إلى ما يشـبه المحاكمة. محاكمة لنفسـها ومحاكمة لغيرها. محاكمـة للموتى ومحاكمة للماضي ومواجهة للحاضر وهلع مما يأتي به المستقبل. كل ذلك موزع على أشـخاصها في «موضوعية عادلة» من المؤلف جعلت حكاية زوجية معتادة وكذبة شـائعة «ميلودرامية» . هذا إن نحن جردناها من صنعة التعامل معها بالتقنية المسـتحدثة وبمهارة التشـييد التي وهبتها عمـارة / بناية مركبة مليئة بالتفاصيل في وصف المشـهد والحركة والإيماءة. وباسـتخدام بارع

للحظات الصمت والتأمل، وباستدعاء الماضي وتسليطه على الحاضر كي يهدده، وبكشف محاولات اعتراض حضوره وتوقيفه وإعاقته كي لا تتكشف أكاذيبه مهددة بحدوث الفضيحة ومنذرة بتفكك شمل الأسرة وتشويه كيانها الاجتماعي وتأثير ذلك على العمل / الشركة / المشروع المالي الضخم. وكي لا يتحول الحاضر - بفعل هتك أستار الماضي - إلى مصير يلوي ذراع المستقبل الذي كان كل طرف فيهم قد خطط له أو على الأقل توقع مكانه ومكانته المضمونة فيه مطمئنا وواثقا.

مرة ثانية نتساءل: ما الذي يمكن أن يكون قد أنقذ المسرحية من الهبوط إلى دائرة الميلودراما المكررة والانحسار فيها سوى مهارة مؤلفها باعتباره «صانعا ماهرا» نجح - كعهده دائما - في التركيب والصياغة بمعالجته الحدث العادي الشائع المألوف معالجة «تقنية» أعمق وبأسلوب لا نقول إنه جديد تماما على مسرحياته؛ بل نؤكد أنه أكثر غنى وإمعانا في التركيب والتداخل والتعبئة بالمواقف والانفعالات والأفعال المتوقعة أو المفاجأة أو الغريبة الصادمة التي حولت «حكاية شائعة ساذجة - ومن الممكن معالجتها في كوميديا ناجحة أو في Soap Opera لرجل أخفى زواجه الثاني عن الزوجة الأولى وخدع الثانية. لكن ميللر فضل معالجتها في دراما جادة لرجل كذب على الزوجة الثانية مدعيا تطليقه سابقتها مثلما خدع المجتمع حين خالف أعرافه وخرج على أخلاقياته moralities وثوابت أعرافه التي تنكر على رجل الجمع بين زوجتين رغم عدم اندهاشه «المطلق» بل وقبول تعدد العشيقات قبولا اعتياديا ربما زاد عليه قبول بعض أفراده تبادل الزوجات والأزواج مع استنكار آخذ في التضاؤل ودهشة حل محلها القبول أو يحل بالتدريج في مجتمع أباح زواج المثليين!! إن ميللر يترك لبطله الفرصة كي يقوم بعقلنة ومنطقة أفعاله المؤثم دينيا والمخالف اجتماعيا؛ والذي يؤمن أمام نفسه وفي محاسبته لها بأنه لم يقم بإيذاء أحد من عائلته

أو الإضـــرار به طالما ظل ناجحا في إبقاء الموضوع مطويا الســـر في آبار الكتمـــان؛ خاصة مـــع ثقته وصدقه في كونه قد أســـعد الزوجتين وأمتعهما مثلمـــا دلّل الابنة وجعـــل الولد - ابن الثانية يهيم به حبا ويتشـــبث به تعلقا وكذلك المرأتان وفي نفس الوقت أمتع الذكر / الصياد الرابض داخله؛ كما اســـتمتع بتفعيل ذكائه وتجريب مواهبه وإن بقيت شـــوائبه وعقده كامنة في أعماقـــه وبقي الخوف القديم من الأب رابضا كجرثومة متحوصلة تنشـــط حال ضعفه وتخمد حال تماسكه حتى يصيبه الانهيار الأخير فيتفكك تماما ويعترف ويخرج خوفه معلنا وندمه بيِّنا.

كما برع ميللر في تتبع جذور عقد بطله باســـتدعاء مشـــاهد من طفولته - التي لم تكن ســـهلة - أمام الأب؛ واستحضار «الأب» المتوفى استحضارا «جديدا» حين لم يحصر وجوده أو يبرره أو يفرض علينا تأويله بكونه شبحا تقليديـــا بل تركه كمادة لمهاجمـــة ليمان وموضوعا يســـتدعيه كلما حلّ به الخوف أو انتابه الندم أو أرهقه الضعف أو احتاج إلى اعتراف - ولو مؤقت - وضمير يستيقظ مرات كي يطهره.

- ليمان : (إلى ليا) أنا أثق بك ... أود أن أخبرك بشيء.

(وقفة يشـــوبها حذر مطلـــق) .. ذات مرة حملت مني فتـــاة رائعة كنت أعرفها منذ وقت طويل. أخجل من ذلك، أقنعتها بأن تحتفظ بحملها. كنت مجنونا بها. لكن كان علي أن أنهي العلاقة أو أفقد زواجي. كُنت معذبا. بعد ســـبعة عشر عاما كنت أنهي إجراءات ســـفري على شركة بان أمريكان في مطار لوس أنجلوس، ورأيت هذا الشـــاب أمامـــي في الطابور. صورتي المنســـوخة، واضحة تماما. عندما قدم تذكرته على الكاونتر نطق الموظف اســـمه، بالتأكيد كان اســـم أمه. جلســـت في مواجهته في منطقة الانتظار. شعرت بالشلل في أوصالي.

- ليا : لماذا لم تُقدم نفسك له!

- ليمان : حســنا، كان ملبســه ينم عن فقره ... وكانت نظرته تعيســة. كان من الممكن أن يشــعر بأنني خدعته. كنت متيقنا من كراهيته لي.

إن خطايا ليمان إذن ليست واحدة أو اثنتين بل كثيرة ومتعددة. كما أن ثباته ليس إلا ظاهريا وتماسكه يخفي هشاشة داخلية مهددة. إنه كائن صوّره ميللر حاملا لكائنات متعددة ومتناقضة اســمها أيضــا «ليمان فيلت» وهو جماعها أو حزمتهــا أو اجتماعها معــا وفي ذلك يكمن ثراء شــخصيته وتناقضها .. متعته وعذابه معا .. نبله وخســته .. رقته وقسوته .. كما يربض فيه الشاعر جنبا إلى جنب مع الرأســمالي والشــهواني مع التطهري النزعة .. والتسامح المسيحي مع الغطرسة اليهودية الأمر الذي حشد بنفسه وعقله وقلبه الكثير من البقع المظلمة والعقد التي لم تحل والهواجس المبكرة خوفا من الموت:

- توم : لماذا أنت مكتئب؟

- ليمان : قليلا، ربما. (تكشــيرة إنكار الذات). ســأبلغ أربعة وخمسين عاما في شهر يوليو القادم.

- توم : أظن أن الخمســين عمــر .... ، أكثر حزما وصلابة ونضجا.

- ليمان : مات أبي في الثالثة والخمسين.

- توم : حســنا، اجتزت أكثر مراحل الحياة صعوبة. على أي حال أنت أفضل حال من أي شخص عرفته.

- ليمان : كلامك يخالف الواقع.

- توم : هناك خطب ما يا ليمان؟



- ليمان : (وقفة قصيرة، يقــرر أن يفصح عما يختلج بصدره) كنــت أتنــاول طعام الغــذاء اليوم فــي مطعم الفور سيزونز، وبينما كنت أهم بالوقوف فإذا بتلك المرأة ذات الفســتان الجميــل، والتي ترتســم على وجهها ابتسامة تميل فوقي قائلة: «أتمنى أن يباغتك الموت أيها السافل». أنت تعرف قصدها.

توم : لا أصدق أن ذلك ما يزال يحدث.

ليمان : آه، ثلاث أو أربع مرات خلال عام، لا يقلن ذلك فجأة، لكن معظم الناس ما يزالون يظنون أنني أبلغت عن شــريكي لأنقذ نفســي من دخول السجن. والذي ربما يكون قد قمت به، لكن لا أظن كذلك، أعتقد أن راؤول دفع ثمن الفترة التي كان فيها محتالا.

(يبتســم) لكن لم تتغير مشاعري تجاه ذلك السافل التافه. عشنا سنوات عظيمة بنينا فيها الشركة.

توم : حسنا، وقد عُظم شأنها.

ليمان : قمت بالشيء المناسب، إنه اتهام بالجبن ... (ينهار). حسنا، اللعنة، عشت حياتي وأرفض أن أخجل منها! سأتحدث إليك لاحقا.

(يقف، لكنه يتردد في الرحيل).

توم : هل هناك شيء آخر؟

ليمان : لا أظن أنني مستمتع بشكل كبير.



لكن خوفه المهدد دائما وعقدته كانت من الأب وبســببه ولذا فقد جعله ميللــر معاودا للظهور في مواقف متعددة مســتخدما مهارته في التعامل مع «العناصر التعبيرية» التي يعشــقها في المســرح وصانعا بها تعبيرية دائما طازجة وخاصة به. مثلما يجسد مشهد «الأسد» ثراءه التعبيري والرمزي معا في مسرحية هي «واقعية» بالفعل. لكن واقعية ميللر مختلفة بثرائها وبجرأته وقدرته الفائقة على اســتخدام عناصر مســرحية متباينة المذاهب متعددة الاتجاهــات من دون أن تفقد أفقهاharmony أو توحدها الوظيفي لخدمة «العــرض performance» وخدمة «عالم المعنى»، وقد وُظِفا معا. فمن أجل خدمــة العرض قام الخيال الخصب بابتكار دور ووظيفة وهيئة واســتخدام لـ «الجبيرة» غير مســبوق حين جعلها للبطل ملجأ وملاذا وكهفا يختبئ فيه كي يســتمع ويتنصت ويراقب. وحين يقوم بفصله عنها أو إدخاله إليها. كما أعطته «التعبيرية Expressionism والتأثيرية هباتها بإلهامه اســتخدامات وتوظيفات للضوء والعتمة واللون والمســاحة والظل متخيلا تحول المسرح إلى لوحة مشــحونة ليس بمفردات «العالم الأمريكي» وأشخاصه وحدهما؛ بل بمفردات اللاشــعور وحشــوه المكتظ من مخلفــات الماضي والحاضر العالقة بالســطح في نفســه والغائرة في أعمق أعماق ظلمتها كذلك. وهو أمــر يلقي على المخرج الذي يقرر المغامرة - ويتصدى للنص - عبئا ثقيلا أولا في الفهم والتفسير interpretation. ثانيا في «التأويل hermeneutic» أراد اكتشــافا لما بين الســطور وطمح لقراءة ما في ظهر الصفحة ليتعرف عليه ثم يســتفيد منه. ثالثا في «التجســيد» figuration. ورابعا في القراءة السيميولوجية للعلامات والإشارات والأيقونات. ثم خامسا في ضبط الإيقاع المطلوب لعمل مثل هذا متعدد الصور والأشــكال والمواد والخامات بشرية وغير بشرية .. صوتية ومرئية لتحقيق تضافرها في صناعة المشهد الكلي بمكوناته ضمن ســينوجرافيا كلية شــاملة للعرض تحفظ له جديته دون أن تهدده «عناصره التعبيريــة expressive elements فتصيبه بالبهرجة التي



تظل بمثابة خطر ميلودرامي مهدد للجدية وللمنطقية في الطرح وكذلك في التلقي.

يتبقى من الشخصيات .. بيسي ابنة ليمان .. وهي مخالفة بالفعل للتوقع المرتبط بالتراث الكلاسيكي للابنة في موقفها بين الأم الخائنة أو الأب الخائن وإلى أي منهما تميل؟ .. وحقيقة فقد وجدتني – كناقد – مراود بتلك الهواجس مهدد بتلقيَها كإرث من «إليكترا» أيسخلوس وسوفوكليس و فرويد. لكن ذلك التصور القبلي المتعجل تم نسفه بعجلة أيضا مع قراءة السطور الأولى ومع بداية مشاهد «بيسي» وموقفها وكلمتها الحادة المقتضبة الموجهة لأبيها «ليمان» الذي تحبه ويحبها كثيرا لكنه وقد نهار التمثال في نظرها؛ تبعده وتنتقده تدفعه عنها دفعها لضرة الأم وغريمتها «ليا» فقد أراد لها «ميللر» أن تجسد نقاء الانحياز الطبيعي لأم معتدى عليها وزوجة خدعت طويلا من رجل تحبه. وبالتالي فقد سمح للبنت أن تتجرأ على أبيها بل وتحتقره دون أن يعني ذلك حرمانها من عذاب يوجعها حين خذلت فيه كمثل أعلى. ورغم ذلك فلم تفقد صبغتها الأمريكية حينما يناقش موضوع متعلق بالجنس أمامها وتعلق عليه بشكل طبيعي تماما. إنه بيسي في هذه المسرحية تبدو وكأنها تنويع جديد على شخصية "أنتيجونا» مع أوديب بعد انهياره ولكنها هنا داعمة للأم بعد انكسارها.

أما «توم» المحامي الذي حضر برفقة «ليا» فور علمها بخبر الحادث الذي تعرض له ليمان؛ فقد وظفه ميللر بإتقان كي يلعب دورا أكثر أهمية من كونه المحامي. فلأنه يعرف ليمان معرفة جيدة ولكونه عللا علاقة وطيدة بالأسرة فقد أصبح وكأنه المحلل النفسي الذي تلقى عليه الأسئلة ويلقيها ثم يبدأ دوره في التوضيح والكشف والتفسير. مثلما يصبح ناقدا ومنتقدا وضميرا.

- ليمان : أعرف. كنت أعتمد دائما على إحساس الواقعية



الذي تمتلك ناصيتـــه، خصوصا فهمها العميق لهذا الوطـــن. لكنني لا أريد أن أتســـم بالخـــداع أكثر من ذلك، كرهت كل أشـــكال الخـــداع. أصبحت نازيتي أسوأ أشكال الرعب، أريد أن ألبس وجهي الحقيقي كل يـــوم حتى أموت. أم أنك تظـــن أن هذا النوع من الأمانة ممكن تحقيقه؟

توم : لست مضطرا لأن أخبرك بأن المشكلة لا تكمن في الأمانة، لكن كم مرة أصبت بها الآخرين.

ليمان : حقـــا. ماذا عن دينك؟ لكن لا يوجد حل له أيضا كما أظن.

توم : لا أستطيع أن أتخيل أنك تصلي بطريقة ما يا ليمان. (وقفة قصيرة)

ليمان : هل توجد إجابة.

توم : لا أعرف، ربما كل ما يستطيع أن يفعله كل إنسان أن يأمل أن ينهي آثامه بالندم الصادق.

ليمان : (لحظة صمت) هل تعرضت للخداع من قبل يا توم؟

توم : لا.

ليمان : أتحلـــف باللـــه؟ رأيتـــك تتلصص علـــى الفتيات في المنطقة.

توم : إنها الحقيقة.

ليمان : هل هذا هو الندم الذي تنهي به آثامك؟

(تـــوم يضحك بخجل، ثم يشـــاركه ليمان الضحك، وفجـــأة تطفو معاناة ليمان على وجهه.)

وهكذا نرى «توم ويلســـون» ليس مجرد المحامي التقليدي ولكنه ضمير موجع ومحلل نفســـي ومحقق وبديل للمتلقي أحيانا حين يقول ما نريد قوله أو التعليق به وكأنه الجوقة اليونانية الشاهدة على الأحداث دون أن تعترض مســـيرة وقوعها؛ مثلما هو بالآتي متوقع لحدوثه لكنه لا يســـتطيع له دفعا. إن غلالة من الحتمية القدرية تغشـــي هـــذا العمل وتغلفه بضبابية من توقع الكارثة. (هل لنا أن نتذكر مسرحية حفل كوكتيل – T.S. ELIOT) ؟

وبالتأكيد فإن «توم» بسمته هذه وبأسئلته وهدوئه يسمح لذلك الإحساس أن يتســـرب متغلغلا في إبداع رائع لتراجيديا حديثة هي تراجيديا ســـقوط ليس لفرد بل لحضارة – إذا جاز لنا أن نســـميها كذلك – بكاملها يجسدها ذلـــك الفـــرد ويمثلها وإن كان الأفضـــل والأوفق أن نســـميها «الروح» الروح الأمريكية. روح العصر.

- ليمان : اللعنـــة، كان ذلك قاســـيا يـــا توم، ســـامحني، هل ستسامحني؟ اللعنة، لماذا أسمح لنفسي بأن أكتئب؟ إنه ذنب عديـــم الجدوى، هذا هو بيت القصيد! هنا أبدأ من لا شيء، أخلق مائة واثنتين وأربعين فرصة عمل للناس، وأُرَّقي بما يربو على ســـتين عاملا من فقراء الزنوج لوظائف مكتبية عندما كان ذلك صعب التحقيق، لا بد أن أكون فخورا بنفسي، سافل! وأنا! أنا! (يضـــرب على المكتب، ثم يهـــدأ، ينظر للأمام وللأســـفل.) .. أنا أحـــب وجه نظـــرك. ذلك النهر الأحمـــر الذي يعكس الأضواء ينســـاب عند شـــارع

المتنزه في ليلة شتوية، وكل هؤلاء النساء البيض اللاتي يلبسن الملابس الحريرية، يعبرن داخل تلك السيارات الليموزين الدافئة ... اللعنة، هل يمكن أن توجد صورة للعالم أكثر إثارة؟

(يستدير نحو توم.)

أنا دائم التفكير في أبي، كيف كان مرتبطا بحياته، لم يكن يستطيع أن ينتظر ليفتح المتجر كل صباح ليفرز المخللات، ويعيد رص براميل الزيتون، بَشر بهذا الوصف يعرفون الشيء الرئيسي، الذي هو ماذا؟ ما هو الشيء الرئيسي، هل لديك علم؟ (توم صامت.) انظر، لا تقلق، لا أستطيع أن أتخيل نفسي من دون ثيودورا، هي عظيمة، زوجة عظيمة! .... أحب تلك المرأة! الحديث معك مفيد دائما يا توم».

لكن شخصية واحدة رغم أهميتها لا تظهر .. تلك هي «بني» أو بنيامين ابن ليمان من ليا . ورغم ذلك تحوم دائما وتحلق على المكان بوجودها وبلهفة ليمان عليها في رصد وتصوير لمشاعر أب إنسانية وطبيعية تجاه زوجة / أنثى - فرغت منه وتخلصت نفسيا - تعذبه بحرمانه منه أو التهديد به .. وبشكل إنساني وطبيعي أيضا .

أما «لوجان» الممرضة الزنجية فقد أراد بها ميللر أن تكمل مفردات اللوحة الأمريكية أو العرض الأمريكي فقدمها في علاقاتها مع "السادة البيض» في وضوح موضوعي دون تلوين أو تهويل .. بدءا من تعالي "السيد ليمان عليها » إلى ارتمائه في حضنها ضعيفا وضائعا ووحيدا .. رجل مهزوم يحتاج إلى المساندة من إنسان حتى ولو كانت الممرضة الزنجية في أمريكا وحيث يظهر «غناها / ثراؤها لقناعتها أمام "فقره" الآن!

- الممرضة : تشعر بالألم؟ (لا يجيب) سآتيك بدواء يخفف عنك الألم.

- ليمان : لا تتركيني وحيــدا، مفهوم؟ أحتاج وقتا قصيرا؟ من فضلك. اجلسي معي.

(يربــت علــى المفرش) تعالــي، لا تخافي. .... (تقتــرب من الفراش مترددة، يســحبها لتجلس بجواره. ..... يمســك يدهــا.) عالمان مختلفان فحســب، أتفهمين؟ النســاء تريد حياة آمنة، لكنها خطيرة. هكذا. ليس في وسعنا شيء. إنها فظيعة. ومع ذلك نعيش فيها.)

- الممرضة : (لا تعلــن موافقتها) دعني أعطيك شــيئا. (تبدأ في سحب يدها.)

- ليمان : (يتشــبث بيدها) عشــر ثوان أخرى، أحب دفئك يا لوجان. دفء. المرأة هي آخر الأشياء المقدسة، أنت قطعة من الشمس، السحر الأخير. الذي يذكرني... (يقبل ظهر يدها، ثــم يتركها.) عندما تكونين هناك تصطاديــن على الجليد مــع زوجك وابنــك ...عم تتحدثون؟

- الممرضة : ... حســنا، ســأقول لك... المرة الأخيرة اشــترينا كلنا بعض الأحذية من سوق «ناب» الكبير للأحذية؟ أحذية مستعملة، لكنك لا تميزها من الجديدة.

ليمان : إذن تحدثتم عن أحذيتكم الجديدة؟

الممرضة : حسنا، كانت مشتريات كبيرة.

ليمان : حسنا، ممتع، من الممتع القيام بذلك. لا أعرف السبب،

لكنه ممتع.

الممرضة : سأعود فورا. (تهم بالذهاب)

ليمان : أتكرهينني؟

الممرضة : (تهز كتفيها محرجة) لا أعرف، سأفكر في ذلك.

ليمان : ارجعـــي للـــوراء قليلا، هـــه؟ أنا مازلـــت مهزوزا... قليلا.

(تميل وتقبل جبهته)

هكذا يتبدى الأصل الإنســاني / الفطــرة نقية طازجة رائعة صادقة في بســاطة وتلقائية تماما وكأنهما من أبطال تشــيكوف: عظام وضائعون كبار وأطفال في نفس الوقت .. وبلا مبرر أو فهم أو تفسير فيا للروعة! ويسأله ليمان «السيد المليونير الأمريكي»:

- **ليمان** : لماذا تفعلين ذلك؟

- **الممرضة** : بلا سبب. (تخرج)

- **ليمان:** (اندهاش مؤلم وشوق يعتليان وجهه، عيناه متسعتان، الحيوية تدب في أوصاله) ... كل شــيء معجزة! بالتأكيد كل شيء ! تخيل... ثلاثتهم يجلسون معا هناك عند البحيرة، يتحدثون عن أحذيتهم!

(يبدأ في النحيب، لكنه يضبط نفســه ســريعا، وبمعاناة داخلية يحدق في الأمام.)

إن المليونير مندهش من قناعتهم وبساطتهم وسعادتهم وبالنسبة له فهي معجــزة! لكن هــذا هو الحل الوحيد .. فليس أمامه من مخرج متاح ســوى



الانخراط في ضياعه... وكأنما نســتمع خلف نحيبه إلى صوت الجوقة في «أوديب» سوفوكليس مع النهاية تردد:

«لا تقل عن إنسان إنه عاش سعيد إلى أن يدركه الموت»

لقــد أشــرنا إلى الاســتخدام المبدع المبتكــر لـ «الجبيــرة» وعلاقتها بالشــخصية .. وعن لحظات الاختفــاء والصمت والتنصــت والمراقبة .. وعــن العناصر غير الواقعية في العرض عن الضوء والظل والعتمة والصوت والصورة كما اســتخدمها آرثر لميللر فــي براعة. لكننا لم نتحدث عن لعبة "التمســرح theatricality وعن المجســمات والحيل وكل ما تشمله وتوفره وتتيحه «التعبيرية» في المسرح ولكلا النص والعرض .. المؤلف والمخرج . لكن هذه الجرأة من آرثر ميللر تستدعي الانتباه وهي تلفت النظر إلى حالة الحداثــة وما بعــد الحداثة وفي حرص يبعدنا عــن التقعرات والتخرصات المألوفــة من النقاد والإســكولائيين - المدرســيين - الأكاديميين. لكن ألا تعكس المسرحية سمات عصر ما بعد الحداثة ومؤشراته ونذره حين تعكس «الإحساس العميق بالقلق الذي سوف يسيطر على الغرب ومعه العبث وفقدان الأمل والعجز. فحين يأتي عصر ما بعد الحداثة ســوف يظل الوعي وسوف يصبــح غير قادر على الاحتفاظ بمفاهيم العدالة والحقيقة والعقلانية التي تنهض عليها حداثة الغرب. حيث ســيصبح الوعي آنذاك دون مركز ويصير مجرد وظيفة تتقاطع من خلالها القوى الشــخصية فيما يصبح الفن مجرد ســلعة بعدم تعبيره عن الروح الإنسانية. كما ســوف تفقد المعرفة مهمتها النقدية وتتحول إلى مجرد وظيفة.

حين يقول إيهاب حســن إن ســمات الحداثة هي «الــلا توجه، التمرد، الشــذوذ، التحويل التشويهي، والمفهوم الأخير يدل وحده على مجموعة من المصطلحات الواهنة حول التهديم: اللا إبداع، التحلل، التفكيك، اللامركزة،

الانزياح، الانقطاع، التقطع، الاختفــاء، الانحلال، اللا تعريف، اللا كليانية، اللا شرعنة الانقطاع، هرطقة الخروج على المألوف، التعددية، العشوائية – إذا وضعنا جانبا مصطلحات تقنية أخرى تشير إلى بلاغة المفارقة، والشرخ والصمت، وفي القرار من جميع هذه العلامات تتحرك إرادة واســعة باتجاه التهديم، فتؤثر على كتلة السياسة، وكتلة المعرفة، وكتلة الإيروتيك، والباطن النفسي الفردي، أي كامل الكون الخطابي في الغرب»[١].

ألا تنذر «الهبوط من جبل مورجان» بكل ذلك؛ بل ألا تعكسه كواقع بالفعل بحيث يمكن إدراجها كنموذج لعصر ومســرح ما بعــد الحداثة معنى وفكرا من منظور اســتخدامها لمفردات تكنولوجيا عصر يتقدم مندفعا كي يصبح كذلك؟ سؤال تتكفل القراءات المتعدد بإجابته وإن كنا متأكدين من نجاحها في تحقيقه ذلك تحقيقا يثبت آرثر ميللر في صدارة كتاب المسرح في القرن العشــرين وإلى الآن بكل ما كتبه وتنبأ به وبكل مواقفه الإنسانية والسياسية مواجها ومقاوما للعنف والتعصب وللشوفينية والاستبداد والتمييز. ثم يتبقى لنــا تعليق مهم عن الحوار .. عن اللغة المتفــردة – ليس ببلاغة تقليدية أو جمال أسلوبي كأدب – بل بكونها لغة درامية حقيقية تنطق فيها كل شخصية «لغتهــا الخاصة» حاملــة ثقافتها وعقدها وفاضحة .. ســاترة خلجاتها أو مشــيرة إلى عالمها الداخلي عمدا أو عفويا. لغة غنية بالتلميحات السريعة والتعليقات التي تحتمل التأويل والتأويل المضاد .. لغة تفجّر معاني ودلالات رغم اقتضابها وتلزم بالصمت والاســتماع حال إســهابها حتى لكأنها تغوي بل وتطالب بدراســة مســتقلة مفصلة فــي كافة تنويعاتهــا المتباينة كنتاج للانفعال الموحد لدى كل الشــخصيات؛ أو كتعبير عن الانفعال الخاص بكل شــخصية مع بحث جرســها وإيقاعها وصداها وعلاقــة كل ذلك بالموقف

(١) فخري صالح – مجلة نزوى . الأسس النظرية لما بعد الحداثة .

الدرامي والحالة النفســية والمزاجيــة لرائعة آرثر ميللر هذه التي يمكن أن توصف بكونها نموذجا للحداثة وإرهاصا بما بعد الحداثة في المسرح معنى ومبنى.

أستاذ دكتور أسامة ابوطالب



السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور:
أسامة إبراهيم أبو طالب

عمل وكيلا لوزارة الثقافة المصرية رئيس المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية ورئيس الإدارة المركزية للبيت الفني للمسرح ومستشارا للثقافة والإعلام بمجلس الشعب المصري عام ٢٠٠٥م. ورئيسا لقسم النقد والدراما بالمعهد العالي للفنون المسرحية. الكويت. حاليا أستاذ الدراما والنقد المتفرغ بأكاديمية الفنون. القاهرة .

• المؤهلات العلمية:

١- بكالوريوس في إدارة الأعمال – كلية التجارة جامعة عين شمس. ١٩٦٦

٢- بكالوريوس في النقد والأدب المسرحي بامتياز مع مرتبة الشرف. المعهد العالي للفنون المسرحية. أكاديمية الفنون٠القاهرة ١٩٧٥.

٣- ماجستير في الدراما والنقد بامتياز مع مرتبة الشرف. المعهد العالي للفنون المسرحية أكاديمية . الفنون. القاهرة ١٩٨١ وموضوعه:

(المسرح الشعري الحديث .. دراسة مقارنة - إشراف أ.د. محمد القصاص)

٤- دكتوراه في الدراما والنقد – المعهد العالي للعلوم المسرحية بجامعة فيينا ... وموضوعها:

(الإسلام وظاهرة التراجيديا – دراسة أنثرو ثيوتياترالية مقارنة في ضوء الدراما المسيحية. بدرجة امتياز ومرتبة الشرف).



السيرة الذاتية للمترجم
الأستاذ: عبد السلام إبراهيم

عبد السلام إبراهيم - روائي وقاص ومترجم مصري. درس الأدب الإنجليزي، له العديد من الإبداعات، حصلت روايته «الطوَّاب الأكبر» على جائزة بهاء طاهر باتحاد كتاب مصر.

الإصدارات

١- قادش الحرب والسلام (رواية) عن دار الهلال.

٢- كوميديا الموتى (قصص) عن الهيئة العامة لقصور الثقافة

٣- الطوَّاب الأكبر (رواية) عن الحضارة للنشر،حصلت على جائزة بهاء طاهر باتحاد كتاب مصر

٤- مسافة قصيرة جدا للغرق (قصص) عن الهيئة العامة لقصور الثقافة.

الترجمة

٥- اللعب مع النمر ومسرحيات أخرى، دوريس ليسينج عن الهيئة العامة للكتاب.

٦- عشر مسرحيات مفقودة، يوجين أونيل عن المركز القومي للترجمة.

٧- ثلاث مسرحيات، كليفورد اوديتس عن المركز القومي للترجمة.

٨- ثلاث مسرحيات د. هـ. لورانس عن المركز القومي للترجمة.

٩- رواية فوس، باتريك وايت عن الهيئة العامة للكتاب.

١٠- دوريس ليسينج مختارات قصصية مع مجلة الثقافة الجديدة.

١١- الراكبون إلى البحر ١٠ مسرحيات قصيرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة.

١٢- مختارات قصصية أدباء جائزة نوبل مع مجلة دبي عن دار الصدى- دبي.

١٣- رواية أشياء تتداعى تشنوا أتشيبي عن الهيئة العامة لقصور الثقافة.

١٤- أضواء على المسرح البريطاني عن جامعة القاهرة.

١٥- رواية موبي ديك هيرمان ميلفيل عن الهيئة العامة لقصور الثقافة.

هذه السلسلة:

للكويتيين تجربة مبكرة في المســرح، فقد أدرك رواد العمل الثقافي المستنيــرون أهمية دوره الحيوي وما يمكــن أن يقدمه من تطور وتنمية لمجتمعهــم، وعلى الرغم من اقتران انطلاقة المسرح الأولى بالمؤسسة التعليمية (المدرسة) مع بدايــة ثلاثينيات القرن الماضي، فإنه لم يكن مسرحا تعليميا تربويا فقط، بل كان مسرحا يشارك بنصوص جادة، قدم بعض قضايا المجتمع والحيــاة العامة إلى جانب تناوله أمجاد العروبة وتاريخها الإسلامي، وامتدت عروضه خارج أسوار المدرسة خلال العطلات الصيفية وخارج الوطن بصحبة الدارسين في القاهرة في بيت الكويت.

وظلت الدولة على اهتمامهــا بهذا الفن وتشجيعه ورعايته بالتمويل والإشــراف بعــد انتقــال مسؤوليتــه إلــى دائــرة الشــؤون الاجتماعية، وتخصيصهــا إدارة للمســرح والفنــون ورعاية شؤون الفــرق المسرحية، حتى انتقلت إلى وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام في ما بعد)، وتطور معهــد الدراســات المسرحية إلى معهد عال لدراســة الفنون المسرحية أكاديميا.

وفي سبيل تنميــة الوعي الفني المسرحي وإثرائه فكريا وأدبيا، ارتأت الــوزارة إصدار ونشر سلسلة من المسرحيــات العالمية المترجمة، لكبار الكتاب المتميزين على الساحة المسرحية العالمية، وأن تكون ترجمتها للعربية عن اللغة الأصلية للنص المسرحي، وتخضع للتحكيم العلمي، وكان يشــرف عليهــا الشاعر الراحــل أحمد العدوانــي، والدكتور محمد موافي أستــاذ الأدب الإنجليزي، والمسرحي الكبير زكي طليمات، وصدر العــدد الأول مــن سلسلــة «من المســرح العالمي» في أكتوبــر عام ١٩٦٩

يحمل عنوان مسرحية «سمك عسير الهضم» للكاتب الغواتيمالي مانويل غاليتش، وترجمة الدكتور محمود علي مكي، وتوالى صدورها إلى أن بلغت ٣١٣ عددا حتى عام ١٩٩٨، بعد أن انتقلت مسؤولية إصدار السلسلة إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وقد تناولت نحو ٤٢٠ مسرحية عالمية (مع ملاحظة أن بعض الأعداد قد اشتمل على أكثر من مسرحية)، ولكل مسرحية مترجم ومراجع ودراسة تحليلية فنية ونقدية شملت خصائص النص وكاتبه.

عندما قرر المجلس الوطني في نوفمبر ١٩٩٨ دمج هذه النصوص المسرحية العالمية المترجمة ضمن نصوص لأعمال أدبية أخرى مختلفة بين القصة والرواية وأدب الرحلات والسير الإبداعية، وصدرت تحت عنوان «إبداعات عالمية»، وبعد مضي تسعة أعوام على ذلك، أبدى كثير من المهتمين بشؤون الحركة المسرحية في البلاد وخارجها الشوق إلى إعادة طباعة بعض هذه النصوص المسرحية الإبداعية المختارة.

لقد اعتبرت سلسلة «من المسرح العالمي» أضخم مشروع قومي عربي من منظور الترجمة والتركيز على مجال فني متخصص واحد، وإنه ليسعد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إعادة هذا الكنز المفقود إلى أيدي عشاق المسرح وهواته في الكويت ومختلف أرجاء الوطن العربي، في هذا الإصدار الثاني الذي بدأ بإعادة طبع رائعة شكسبير «العين بالعين».

الأمانة العامة



وكلاء التوزيع

الدولة	وكيل التوزيع الحالي	العنوان	تليفون	فاكس
الكويت	المجموعة الإعلامية العالمية	الشويخ – الحرة – قسيمة 34 – الكويت – الشويخ – ص.ب 64185 – الرمز البريدي 70452	24826820/1/2 24613872 /3	24826823
الإمارات	شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع	Emirates Printing, Publishing & Distribution Company Dubi Media City/ Dubai UAE P.O Box: 60499	00971 242629273	00971 42660337
السعودية	الشركة السعودية للتوزيع	المملكة العربية السعودية – الرياض – حي المؤتمرات – طريق مكة المكرمة – ص.ب 62116، الرمز البريدي 11585	00966 (01) 2128000	00966 (01) 2121766
سورية	المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات	سورية – دمشق – البرانكة	00963 112127797	00963 112128664
مصر	مؤسسة دار أخبار اليوم	جمهورية مصر العربية – القاهرة – 6 شارع الصحافة – ص.ب 372	00202 25782700- 25782632	00202 25782632
المغرب	الشركة العربية الأفريقية للتوزيع والنشر	المغرب – الرباط – ص.ب 13683 – زنفه سجلماسه – بلفدير – ص.ب 13008	00212 522249200	00212 522249214
تونس	الشركة التونسية للصحافة	تونس – ص.ب 719 – 3 نهج المغرب – تونس 1000	00216 71322499	00216 71323004
لبنان	مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع	لبنان – بيروت – خندق الغميق – شارع سعد – بناية فواز	00961 1666314/5 01 653259	00961 1653260
اليمن	القائد للنشر والتوزيع	الجمهورية اليمنية – صنعاء	00967 2/3201901	00967 1240883
الأردن	وكالة التوزيع الأردنية	عمان – تلال العلي – بجانب مؤسسة الضمان الاجتماعي	00962 65300170 - 65358855	00962 65337733
البحرين	مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف	البحرين – المنامة – ص.ب 10324	00973 17 480801	00973 17 480819
سلطنة عُمان	مؤسسة العطاء للتوزيع	ص.ب 473 – مسقط – الرمز البريدي 130 – العذيبة – سلطنة عُمان	00968 24492936	24493200 00968
قطر	دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع	قطر – الدوحة – ص.ب 3488	00974 4557809/10/11	00974 44557819
فلسطين	شركة رام الله للنشر والتوزيع	رام الله – عين مصباح – ص.ب 1314	00970 22980800	00970 22964133
السودان	دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع	السودان – الخرطوم – الرياض – ش المشتل – العقار رقم 52 – مربع 11	002491 83242702	002491 83242703
الجزائر	شركة بوقادوم للنقل وتوزيع الصحافة	Cite des preres FARAD.lot N09. Constantine. Algeria	00213 (0) 31909590	00213 (0) 31909328
العراق	شركة الازدهار للتوزيع	Al Izdihar (alizdihar__co@yahoo.com)	-	-
نيويورك	Media Marketing	Long Island City. NY 11101 – 3258	00718 4725488	00718 4725493
لندن	Universal Press	Universal Press & Marketing Limitd	(0) 0044 2087499828 0044208 7423344	44208 7493904

سعر النسخة

الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي	نصف دينار
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب: ٢٨٦٢٣ - الصفاة - الرمز البريدي ١٣١٤٧

دولة الكويت


المجلس
الوطني
للثقافة
والفنون
والآداب
من
المسرح العالمي